جـــامعة سـعد دحـلب بالبليـدة

كليــة الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مذكرة الماجستير

التخصص:علم الاجتماع

استعمال الهاتف النقال في الوسط التربوي للثانوية

دراسة ميدانية لتلاميذ ثانوية عروج وخير الدين بربروس

و ثانوية الإدريسي بالجزائر العاصمة

من طرف

خليدة ولدغويل

أمام اللجنة المشكلة من

معتوق جمال	أستاذ محاضر ، جامعة البليدة	رئيسا
كشاد رابح	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	مشرفا
عيادي سعيد	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	عضوا مناقشا
درواش رابح	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	عضوا مناقشا
قاسيمي ناصر	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة، أكتوبر 2008

شــكر

أشكر الله عزّ وجل الذي وفقنا في انجاز هذا البحث وألهمنا الصبر والقوة على إتمامه وأساله أن يتقبله منّا وينفع به طلبة علم الاجتماع.

أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي المشرف **"كشاد رابح"** لصبره عليا رغم كثرة أشغاله و لما منحه لي من رعاية وتوجيه ونصائح طيلة مدة الإشراف مقدرة له مواقف مرت ولازالت راسخة في ذاكرتي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نبل أخلاقه وتعامله.

كما أتقدم بشكري إلى والداي الكريمين اللذين كانا خير عون لي، والى كل من أسدى إليّ بتوجيه أو شجعني على فكرة أو نبهني إلى خطأ.

و لا يفوتني ان أتشكر تلامذة الثانويتين عروج وخير الدين بربوس و الإدريسي على روحهم العلمية وأتمنى لهم النجاح في مشوارهم الدراسي .

أسال الله أن يجزيكم عنّي خير جزاء.

ملخص

إن ظهور الهاتف ودوره في الحياة الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي ليس بالحديث ، إلا أن التطور التقني حوله من الخصوصية الجماعية في الاستعمال إلى الخصوصية الفردية ، بظهور الهاتف النقال ، إذ عرف هذا الأخير عدة أجيال، و لم يعد يقتصر دوره في نقل الصوت فقط بل حتى نقل الصورة و الصوت معا، باعتبار الهاتف النقال وسيلة يتماشى استعمالها مع مختلف المواقف و يسهل اصطحابه و استخدامه من طرف المراهق في مختلف الأماكن ، بما في ذلك الثانوية ، مما استوجب منع استعماله في تلك المؤسسة التعليمية من طرف التلاميذ في مختلف المجتمعات ، بما في ذلك المجتمع الجزائري ، فدراسة استعمال الهاتف النقال في الوسط التربوي للثانوية استوجب الاعتماد على الأطر المنهجية و نظرية ، و الإحاطة بجوانبها و أدواتها و تقنياتها ، و التي تم بفضلها تحديد وتوضيح مسار الدراسة ، انتقلنا بعدها لمحتوى الدراسة النظرية بداية بتحديد خصائص المرحلة العمرية التي يمر بها التلميذ ألا و هي المراهقة ،و مختلف تأثيراتها ، وما يحمله التصور الاجتماعي من أهمية في دراسة الظاهرة.

كما تم تناولت الدراسة خصائص الفترة التي يمر بها أفراد عينتنا ،الجسمية و العقلية والنفسية (الانفعالية)، والتي لها تأثير كبير في سلوكاتهم و نمو شخصيتهم ، كما يلعب التصور الاجتماعي دورا لا يقل أهمية في تأثيره على سلوك المراهق من ذلك الذي تقوم به مرحلة المراهقة ، وقد ظهرت عدة محاولات لتحديد معنى و مفهوم التصور في كل من علم النفس و خاصة علم النفس الاجتماعي و علم الاجتماع ، هذا الأخير يعتبر استعماله لهذا المصطلح حديث مقارنة بعلم النفس ،فإضافة لتأثير التصور الاجتماعي في سلوك المراهق فإنه أيضا - التصور - يتأثر بالجوانب الشخصية، والاجتماعية إذ ينشأ التلميذ بين مؤسستين اجتماعيتين تربويتين هامتين وهما الأسرة و المدرسة لكل منهما أثر فعال في تكوين شخصيته ، و في تشكيل تصوراته الاجتماعية التي تنعكس على سلوكاته و تفاعلاته الاجتماعية، ولا غنى لواحدة فيهما عن الأخرى إذ وجب على القائمين عليها التعاون ، و لا يتم ذلك إلا إذا استوعبت كل واحدة منهما دورها في التنشئة الاجتماعية على أسس علمية وأدركت واجباتها و كيف تتكامل مع الأخرى دون أن يخلق ذلك صراعا في الأدوار الاجتماعية،و عليه فإن تشكيل السلوك و تكوين التصورات الاجتماعية عند التلميذ المراهق يتأثر بأساليب و أنماط التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي لكل من الأسرة والثانوية الجماعة المرجعية.

لقد تطور استخدام الهاتف النقال في السنوات العشر الأخيرة في العالم وبين مختلف المجتمعات بتعدد ثقافاتها ومستوياتها الاقتصادية و اتجاهاتها السياسية و الإيديولوجية،أصبحت الأداة الاتصالية المفضلة مقارنة بباقي وسائل الاتصال ، ويعود ذلك لخصائصها التقنية و العملية إضافة لحجمه الذي يجعله سهل التداول ، فضلا عن تطوره المستمر الذي جعل منه إضافة لذلك وسيلة ترفيهية مميزة لاحتوائه على وسائط متعددة ، كالكاميرا والبلوتوث و الراديو ....كما أن دوره تعدى كذلك من نقل الصورة لنقل الصورة و الصوت معا .

و الجزائر كغيرها من الشعوب عرفت هي الأخرى تطورا في استعمال الهاتف النقال ويظهر ذلك جليا في تزايد عدد مشتركين الهاتف النقال خاصة في الخمس سنوات الأخيرة بعد فتح سوق الاستثمار في الهاتف النقال .

و للاحاطة بجميع هذه الجوانب فقد اعتمدنا في دراستنا على فصلين ميدانيين تناولا استعمال الهاتف النقال من طرف التلميذ المراهق و التصورات التي يحملها حوله وتأثيرها في تعامله مع التقنية وتأثرها بفترة المراهقة،إضافة لتأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأسرة ، جماعة المرجعية ،وذلك كله من خلال تقنيات وأدوات منهجية تم تطبيقها على أفراد عينتنا بصفة ميدانية .

الفهرس

ملخص
شكـــر
الفهرس
مـــقدمـــة.....16
1.الإطار النظري والمنهجي العام.....16
1.1.خصائص الدراسة و أسباب اختيار الموضوع..... 16
1.1.1 أهمية الدراسة و أسباب اختيار الموضوع 17
2.1.1.أهداف الدراسة.....17
3.1.1. الدراسات السابقة.....23
4.1.1. صعوبات الدراسة.....24
2.1. الإطار الإشكالي للدراسة.....24
2.1 .1الإشكالية.....24
2.2.1. الفرضيات.....25
3.1.الاطار المفاهيمي والنظري.....25
1.3.1. تحديد المفاهيم.....25
2.3.1.المقاربة السوسيولوجية.....28
4.1. الإطار المنهجي للدراسة.....29
1.4.1. المناهج المستخدمة في الدراسة 29
2.4.1.مصادر المعطيات.....30
3.4.1. الأدوات والتقنيات جمع المعطيات.....30
5.1.العينة ومجالاتها.....33
1.5.1. مجالات الدراسة.....33
2.5.1. المعاينة.....34

2.المراهقة و تشكيل التصوات لدى التلميذ الثانوي.....40
1.2. المراهقة و التلميذ الثانوي.....40
1.1.2 .خصائص ومميزات فترة المراهقة 40
1.1.1.2.مفهوم المراهقة 40
2.1.1.2.النمو الجسمي في مرحلة المراهقة 42
3.1.1.2.النمو العقلي في فترة المراهقة 42
4.1.1.2النمو النفسي و الاجتماعي 43
2.1.2.نمو وتكوين الشخصية لدى التلميذ الثانوي..... 43
2.2. الأسس النظرية والمعرفية للتصور.....46
1.2.2. الجذور التاريخية لمفهوم التصور.....46
2.2.2. المفهوم النظري للتصور.....47
3.2.التصور الاجتماعي وتكوين السلوك لدى المراهق 51
3.المؤثرات السوسيوثقافية على تصورات وسلوكات التلميذ الثانوي.....53
1.3. التنشئة الأسرية وتأثيرها على سلوك وتكوين التصور لدى المراهق 53
3-1-1 الثقافة الأسرية واكتساب السمات الشخصية و الاجتماعية للتلميذ الثانوي..... 53
2.1.3.التنشئة الأسرية و التلميذ المراهق.....60
1.2.1.3. أهمية و مفهوم الأسرة 60
2.2.1.3.التحولات الوظيفية للأسرة الجزائرية.....62
3.2.1.3. التنشئة الأسرية و تكوين السلوك عند المراهق.....65
3-1-3 الضبط الاجتماعي للأسرة وتأثيره على سلوكات التلميذ المراهق.....77
1.3.1.3.مفهوم الضبط الاجتماعي.....77
2.3.1.3 . أشكال و ميكانيزمات الضبط الاجتماعي.....80
3.3.1.3الضبط الاجتماعي الممارس على الأبناء في الأسرة.....82
4.3.1.3. الاستقلالية و الضبط الاجتماعي الأسري ممارس على المراهق.....83
2.3 .الثانوية و التنشئة الاجتماعية للتلميذ المراهق.....86
1.2.3. دور الثانوية في التنشئة الاجتماعية للتلميذ الثانوي..... 86
3.2.3 الثانوية و الضبط الاجتماعي للتلميذ الثانوي 87
4.2.3. تقاسم الأدوار بين الأسرة والثانوية.....88
3.3 الجماعة المرجعية و التلميذ الثانوي.....89

1.1.3 تحديد الجماعة المرجعية للتلميذ الثانوي.....89
2.1.3 تأثير الجماعة المرجعية على سلوكات و تصورات التلميذ المراهق.....91
4.تكنولوجيا الهاتف النقال في الجزائر.....95
1.4.قطاع اتصالات الهاتف النقال في العالم.....95
1.1.4.بدايات الهاتف النقال.....95
2.1.4.تطور شبكة الاتصالات و الهاتف النقال في العالم 97
1.2.1.4.بعض شركات الهواتف المحمول.....97
2.2.1.4. شبكة المنظومة الأرضية للاتصالات النقالةGSM 100
4-1-2-3 تحديد بعض مصطلحات لتقنيات لاسلكية خاصة بالهاتف النقال.....102
3.1.4.بعض الإحصائيات و الأرقام حول مشتركي الهواتف المحمولة في العالم 104
2.4. قطاع الاتصالات و الهاتف النقال في الجزائر 107
1.2.4.تطور قطاع الاتصالات و الهاتف في الجزائر.....107
2.2.4.شبكات الهاتف النقال في الجزائر 108
3-4 التأثيرات الاجتماعية و مخاطر استعمال للهاتف النقال.....109
4-3-1 الآثار الاجتماعية لاستعمال الهاتف النقال 109
4-3-2 المخاطر الصحية للهاتف النقال.....111
5.الدراسة الميدانية.....114
5-1- الخصائص العامة لعينة الدراسة.....114
5-2التصورات الاجتماعية للهاتف النقال عند التلميذ المراهق.....119
5-3 مجالات استخدام الهاتف النقال لدى التلميذ المراهق.....137
5-3-1 استخدام التلميذ المراهق للاتصال و خدمات الترفيه للهاتف النقال.....137
5-4 تأثير الأسرة و الجماعة المرجعية في استخدام الهاتف النقال عند التلميذ المراهق.....147
5-4-1النظم الاجتماعية المؤثرة في اقتناء و اختيار الهاتف 147
5-4-2النظم الاجتماعية المؤثرة في الاتصال عند التلميذ المراهق 150
3.4.5. النظم الاجتماعية المؤثرة في نمط استعمال الهاتف عند التلميذ المراهق.....150
6.الرقابة والضبط الاجتماعي لاستخدام الهاتف النقال لدى التلميذ الثانوي.....158
6-1الضبط الاجتماعي الممارس من طرف لوالدين و استعمال الهاتف عند المراهق.....158
1.1.6.مساهمة الأولياء في هواتف أبنائهم 158
2.1.6 الضبط الاجتماعي ووضعية استخدام الهاتف النقال في المنزل 165

3.1.6 الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين على الابناء خارج المنزل 186
2-6 دور الرقابة الممارسة في ضبط استخدام الهاتف النقال عند تلاميذ الثانوية.....192
1.2.6.وضعية استخدام الهاتف النقال من طرف التلميذ في الثانوية.....192
2.2.6.أساليب ممارسة الرقابة و الضبط الاجتماعي على استخدام الهاتف النقال عند التلاميذ.....202
الاستنتاجات العامة للدراسة 224
الخاتمة
المراجع

قائمة الجداول

الرقم		الصفحة
01	توزيع التلاميذ حسب نظام الدراسة و الجنس في ثانوية عروج 2007 -2008	35
02	توزيع التلاميذ حسب نظام الدراسة و الجنس في ثانوية الإدريسي للسنة الدراسية 2007 - 2008.	36
03	توزيع التلاميذ في المجتمع الأصلي	36
04	التلاميذ الذين يمتلكون الهواتف النقالة حسب المستوى و الجنس	37
05	كيفية اختيارعينة التلاميذ حسب المستوى الدراسي و الجنس	38
06	كيفية اختيار عينة أولياء التلاميذ	38
07	مختلف أجيال الهاتف النقال	102
08	مصطلحات تقنيات اللاسلكية للهاتف النقال	103
09	إحصائيات حول الهواتف الثابتة و المحمولة في بعض الدول العربية لسنة2004	105
10	تطور عدد مشتركي الهاتف النقال في الجزائر (بالملايين)	107
11	تطور عدد مشتركي المتعامل جازي بالمليون	109
12	توزيع التلاميذ حسب المستوى الدراسي و الجنس	115
13	توزيع التلاميذ حسب المستوى الدراسي و السن و الجنس	116
14	توزيع التلاميذ وفق التخصص العلمي	118
15	توزيع التلاميذ حسب الشعور الناتج عن استعارة الهاتف النقال عند الجنسين	121
16	توزيع المبحوثين حسب ردة فعل الزملاء أثناء تلقي مكالمة	122
17	ثمن الهاتف النقال وفق الطراز	174
18	تصور التلاميذ للهاتف المتعدد الوسائط بدلالة الجنس	105
19	الرغبة في تغيير الهاتف عند الجنسين	127
20	الدافع من تغيير الهاتف النقال عند الجنسين	127
21	تصور التلاميذ لآخر طراز للهاتف النقال..	129
22	إمكانية الاستغناء عن الهاتف النقال عند الجنسين من الجنسين	131
23	سباب الارتباط بالهاتف لدى الجنسين	134

24 درجة التحكم في تقنية الهاتف النقال 137
25 معدل المكالمات الواردة عن الجنسين خلال الشهر 139
26 تعبئة الرصيد عند الجنسين 139
27 رأي التلاميذ في تكاليف الهاتف 140
28 استخدام mp3 للهاتف النقال 140
29 استخدام كاميرا و آلة تصوير الهاتف النقال 141
30 الأماكن المفضلة لاستخدام كاميرا الهاتف النقال عند الجنسين 141
31 أنواع الرسائل المفضلة 142
32 استخدام الألعاب الخاصة بالهاتف النقال عند التلاميذ 143
33 المشاركة في الدردشة chat عبر الهاتف وفق متغير الجنس 143
34 استخدام المنبه عند التلاميذ 144
35 الطرق التي يلجأ إليها التلميذ لتمضية وقت الفراغ 144
36 استعمال الهاتف النقال في حل الواجبات المدرسية عند الجنسين 145
37 مصدر اقتناء و الحصول على الهاتف النقال عند الجنسين 148
38 الأشخاص المؤثرين في اختيار طراز الهاتف عند التلاميذ حسب الجنس 149
39 وجهة المكالمات الهاتفية للتلاميذ وفق متغير الجنس 150
40 مصدر المكالمات الهاتفية عند التلاميذ وفق متغير الجنس 151
41 مواضيع المحادثات الهاتفية عند التلاميذ من الجنسين 151
42 الأشخاص الذين يتبادل معم التلاميذ الرسائل النصية وفق متغير الجنس 152
43 تحاور التلاميذ حول خدمات الهاتف النقال في الأسرة 153
44 تحاور التلاميذ مع زملائهم في الدراسة حول أحدث تقنيات الهاتف النقال 154
45 الأشخاص الذين يلجأ إليهم التلاميذ لمواجهة صعوبات التعامل مع الهاتف النقال وفق الجنس 158
46 تدخل الآباء في اقتناء هاتف الابن حسب الآباء وفق متغير جنس الابن 159
47 تدخل الأولياء في تحديد نوع هاتف أبنائهم وفق جنس الابن 160
48 ردة فعل الأولياء من اقتناء الأبناء لهواتف نقالة 161
49 أسباب ردود الفعل الصادرة عن الأولياء من اقتناء الأبناء لهواتف نقالة. 163.
50 وضعية تعبئة رصيد الأبناء من طرف الأولياء وفق متغير جنس الابن. 164
51 دوافع تعبئة رصيد الأبناء حسب الأولياء وفق جنس الابن 164

52 المكان الذي يجد فيه التلميذ نفسه أكثر راحة في استخدام الهاتف وفق متغير الجنس 165
53 وضعية الهاتف في المنزل وفق متغير الجنس 166
54 أسباب اختيار وضعيات الهاتف المستعملة في المنزل وفق متغير الجنس .167
55 موقف ا الأولياء من انشغال أبنائهم بالهواتف النقالة وفق متغير جنس الابن 169
56 تصنيف المواقف الصادرة عن الأولياء نتيجة انشغال أبنائهم بالهاتف النقال وفق متغير جنس الابن 170
57 رأي الأولياء فيما إذا كان الهاتف النقال قد ساعد أبنائهم في التحصيل الدراسي 172
58 مبررات كل رأي من آراء الأولياء فيما إذا كان الهاتف النقال قد ساعد أبنائهم في التحصيل الدراسي173
59 وجود ضوابط في المنزل تتحكم في استخدام الهاتف النقال 174
60 تحديد الضوابط الموجودة في المنزل و التي تتحكم في استخدام الهاتف النقال من طرف التلاميذ. 174
61 مراقبة الوالدين لهواتف أبنائهم وفق متغير جنس الابن 175
62 أسباب مراقبة الهواتف النقالة للأبناء أو عدم مراقبتها من طرف الأولياء 176
63 موقف المراهقين من مراقبة أوليائهم للهاتف النقال 179
64 أسلوب تعامل الأولياء مع أبناءهم عند إساءتهم لاستخدام الهاتف النقال وفق جنس الابن 180
65 توجيه الوالدين لأبنائهم لكيفية التعامل مع الهاتف النقال 181
66 تصور الوالدين للهاتف من خلال استعماله من طرف أبنائهم 182
67 الأسس التي بنيت عليها تصورات الهاتف النقال عند الأولياء 183
68تصرف الأولياء عند تأخر أبنائهم خارج المنزل 186
69 وضعية تلقي الأبناء لاتصالات هاتفية من أوليائهم أثناء التأخر خارج المنزل 186
70 استفسار الآباء عن مرافقي أبنائهم في حالة الاتصال عند التأخر خارج المنزل 187
71 ردة فعل المبحوثين من مراقبة الآباء لهم عبر الهاتف وفق جنس الابن 187
72 التلاميذ الذين تعرضوا لمشكلة التأخر في الدخول للثانوية و تصرفهم لحل المشكل 188
73 النتيجة من الاتصال بالأولياء وفق التلاميذ المتصلين لحل المشكل 188
74 موقف الأولياء اتجاه أبنائهم بسبب تلقيهم استدعاء الخاص بالهاتف النقال للابن 189
75 توزيع التلاميذ حسب رأيهم في استخدام الهاتف النقال في الثانوية من طرف التلميذ 192
76مبررات استعمال الهاتف النقال في الثانوية من طرف التلاميذ وفق متغير الجنس 192
77 وضعية هاتف التلاميذ أثناء الدرس وفق متغير الجنس 193
78 تصرف التلميذ عند ما يود الرد على مكالمة أثناء تلقيه الدرس 194
79تصرف التلميذ عند تلقي رسالة نصية SMSأثناء الدرس 195
80 أسباب المساعدة على ستخدام الهاتف أثناء الحصة الدراسية حسب التلاميذ 195

81 استخدام mp3 للهاتف النقال في الثانوية عند الجنسين 196
82 أماكن استخدام mp3 الهاتف النقال في الثانوية عند الجنسين 196
83 تبادل الصور و مقاطع الفيديو بين التلاميذ في الأقسام الدراسية وفق الجنس 197
84 محتويات الهاتف النقال عند التلاميذ 198
85 تبادل الصور ومقاطع فيديو إباحية عند التلاميذ حسب الجنس 198
86 استعمال الهاتف من طرف التلاميذ كوسيلة للغش .200
87 أساليب استعمال الهاتف من طرف التلاميذ كوسيلة للغش 201
88 رأي مستشاري التربية في اكتساب الهاتف من طرف التلميذ في الثانوية 202
89 وضعية القانون المدرسي من استخدام الهاتف النقال في الثانوية من طرف التلميذ حسب مستشاري 203
90 إمكانية وجود حالات استثنائية تسمح باستعمال الهاتف من طرف التلميذ 203
91 تحديد المجالات المكانية المسموح بها في الثانوية لاستخدام الهاتف النقال من طرف التلميذ حسب المستشارين التربويين 204
92 توعية للتلاميذ حول ضوابط استخدام الهاتف النقال في الثانوية 205
93 فترات تقديم التوعية للتلاميذ من طرف المستشارين 206
94 وضعية توعية التلاميذ بضوابط استخدام الهاتف النقال في الثانوية 206
95 الإجراءات المتخذة من طرف المستشارين عند العثور على تلاميذ مستخدمين الهاتف داخل القسم 207
96 حالات المصادرة التي يتم فيها استدعاء الأولياء حسب مستشاري التربية 207
97 تعرض التلاميذ لعراقيل في الثانوية أثناء استخدام الهاتف النقال وفق متغيرالجنس 208
98 مصدر الضبط في حالة مواجهة عراقيل في استخدام الهاتف النقال في الثانوية 208
99 مصادرة الهاتف النقال وفق متغير الجنس 209
100 أماكن مصادرة الهاتف النقال في الثانوية وفق متغير الجنس 209
101 معدل مصادرة الهواتف النقالة من طرف الإدارة حسب مستشارين التربويين 210
102 محتويات الهواتف التي يتم مصادرتها و مجالاتها حسب المستشارين 210
103الإجراءات المتخذة من طرف مستشاري التربية عند العثور على مقاطع إباحية ضمن محتوى أحد الهواتف للتلاميذ 211
104 تسلم التلاميذ الاستدعات لحضور أوليائهم بسبب الهاتف النقال 211
105 ردة فعل الأولياء اتجاه إدارة الثانوية عند استدعائهم بسبب هاتف ابنائهم من خلال المستشارين التربويين 212
106ردة فعل الأولياء اتجاه إدارة الثانوية عند استدعائهم بسبب هاتف أبنائهم 213

107 مبررات أولياء التلاميذ من كل موقف إزاء منع إستعمال الهاتف في الثانوية. 214
108 رأي الأولياء فيما إذا كانت الثانوية توفر جميع الخدمات لأبنائهم بما فيها الاتصال عند الضرورة 216
109 أسباب اصطحاب الهاتف النقال للثانوية من طرف الأبناء في حالة توفير الثانوية لخدمات الاتصال حسب الأولياء 216
110أسباب عدم رضا أولياء التلاميذ عن خدمات الثانوية 216
111الحالات الطارئة التي لجأ فيها التلميذ لاستخدام هاتفه النقال .217
112 التفتيش عن الهواتف النقالة في الثانوية من طرف المستشارين 218
113 رأي التلاميذ في استعمال الهاتف عند المراهقين حسب الجنس .219
114 مبررات التلاميذ لكل رأي حول استعمال الهاتف النقال من طرف المراهق 219
115رأي مستشاري التربية في مدى وعي التلاميذ في التعامل مع الهاتف النقال 220
116 كيفية تعامل التلميذ مع الهاتف النقال حسب رأي المستشارين التربويين 221

فهرس الأشكال

الرقم		الصفحة
01	مخطط المناهج و الأدوات	29
02	وضعية امتلاك الهاتف النقال عند تلاميذ الثانويتين حسب الجنس والمستوى الدراسي.	37
03	نموذج شيفر للسلوك الوالدي في التنشئة	74
04	تطور أشكال و أحجام الهاتف النقال عبر السنوات	99
05	مكونات الهاتف النقال	103
06	الهواتف الثابتة و النقالة المتداولة في بعض الدول العربية سنة 2004 بالألف	106
07	تطور مشتركي الهاتف النقال في الجزائر بالملايين	107
08	توزيع الجنس في العينة	114
09	توزيع الجنسين عبر المستويات الدراسية	115
10	مدرج تكراري لمدة اكتساب الهاتف النقال وفق الجنس	119
11	وسيلة الاتصال المفضلة قبل اكتساب الهاتف	120
12	توزيع نوع الهاتف حسب الجنس	122
13	أسعار اقتناء الهاتف النقال عند التلاميذ	123
14	أسس اختيار طراز الهاتف النقال عند الجنسين	128
15	معدل المكالمات الصادرة عن الجنسين خلال شهر	138
16	مجالات استخدام الهاتف عند المراهق	146
17	محفزات اقتناء الهاتف النقال عند الجنسين	147
18	النظم اجتماعية مؤثرة في استخدام الهاتف عند التلميذ	157
19	ردة فعل المبحوثين عند مراقبة أوليائهم لمحتوى الهاتف وفق الجنس	178
20	تلقي الأولياء لاستدعاء من طرف إدارة الثانوية بسبب الهاتف النقال للابن	189
21	مصدر الحصول على المقاطع و الصور الإباحية عند التلاميذ	199
22	تحديد الحالات الاستثنائية لاستخدام الهاتف من طرف التلميذ حسب المستشارين التربويين	204
23	تصرف التلاميذ عند استدعاء أوليائهم بسبب الهاتف	212.
24	العلاقات الناتجة عن استخدام الهاتف النقال من طرف التلاميذ	226

مقـدمــة

لقد عرفت المجتمعات الحديثة تطورا لم تشهده من قبل في تكنولوجيا الإعلام و الاتصال، خاصة الانترنت والهاتف النقال اللذان ارتبط استعمالهما بكافة مظاهر الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية و الثقافية، كما شاع استعمالهما في الحياة اليومية بين أفراد المجتمع، إذ أن التطور الذي عرفته التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال إنما هو نتيجة لثورة المعلومات و التكنولوجيا التي شهدتها مختلف العلوم في الغرب، فالخصوصية التقنية للانترنت و المتمثلة في الفورية و السرعة في نقل المعلومات جعلتها الوسيلة المفضلة في البحث العلمي، والتبادل الثقافي فضلا عن الاتصال،فظهور الهاتف ودوره في الحياة الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي ليس بالحديث ، إلا أن التطور التقني حوله من الخصوصية الجماعية في الاستعمال إلى الخصوصية الفردية ، بظهور الهاتف النقال ، إذ عرف هذا الأخير عدة أجيال، و لم يعد يقتصر دوره في نقل الصوت فقط بل حتى نقل الصورة و الصوت معا ، إضافة للانترنت ، وكذا تزويده بوسائط متعددة سمعية بصرية ، مما أسهم في سرعة انتشاره بين أفراد المجتمع ، بمختلف فئاته ، من مراهقين ، شباب ، وكهول ....، باختلاف مستوياتهم الاجتماعية، مما أسهم في ظهور العديد من الدراسات الغربية لرصد ظاهرة انتشاره خاصة عند المراهقين لما تتميز به تلك المرحلة من حساسية و قابلية التأثر بالمتغيرات الاجتماعية و الثقافية.

باعتبار الهاتف النقال وسيلة يتماشى استعمالها مع مختلف المواقف و يسهل اصطحابه و استخدامه من طرف المراهق في مختلف الأماكن ، بما في ذلك الثانوية ، مما استوجب منع استعماله في تلك المؤسسة التعليمية من طرف التلاميذ في مختلف المجتمعات ، بما في ذلك المجتمع الجزائري ، وهكذا جاءت دراستنا للوقوف على وضعية استعمال الهاتف النقال من طرف تلاميذنا المراهقين في الثانوية ، ولأن الظاهرة تتأثر بالوسط الاجتماعي و الثقافي السائد، كان علينا دراسة مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأسرة و جماعة الرفاق،إضافة لتوضيح دور عمليات التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعية ، معتمدين في ذلك على الفصول التالية :

تطرقنا في الفصل الأول إلى خصائص الدراسة و أسباب اختيار الموضوع،من خلال عرض أهداف الدراسة، والدراسات السابقة ،وكذا صعوبات الدراسة ،كما أدرجنا فيه الإطار الإشكالي للدراسة بما يحتويه من إشكالية وفرضيات ، كما حددنا في هذا الفصل الإطار المفاهيمي و النظري بما يتضمنه من تحديد المفاهيم و المقاربة السوسيولوجية المعتمد عليها في الدراسة .

إضافة للإطار المنهجي الذي عرضنا من خلاله المناهج المستخدمة في الدراسة، أدوات وتقنيات جمع البيانات، وكذا مصادر المعطيات، كما تناولنا في هذا الفصل العينة و مجالاتها المكانية و الزمنية، وكذا المعاينة المعتمدة .

أما الفصل الثاني فقد ألقى الضوء على المراهقة وتشكيل التصورات لدى التلميذ الثانوي ، عرضنا من خلاله خصائص تلك المرحلة ، أثرها في نمو وتكوين شخصية التلميذ المراهق ، كما عمدنا لتحديد الأسس النظرية للتصور الاجتماعي ، بعرض مفهومه النظري ، و تطوره التاريخي، و كذا تأثيره على سلوكات المراهق.

ونظرا لأهمية المؤثرات السوسيوثقافية في تشكيل التصورات وتكوين السلوك لدى المراهق ، فقد خصصنا لهذا الغرض الفصل الثالث ، وعرضنا فيه : تأثير الأسرة على سلوكات و تصورات التلميذ المراهق ، من خلال التنشئة الأسرية،كما أشرنا فيه لأهمية هذه المؤسسة الاجتماعية الأسرة ، والتحولات الوظيفي التي عرفتها الأسرة الجزائرية،ثم التركيز على عمليتي التنشئة الأسرية و الضبط الاجتماعي.

أما مؤسسة التنشئة الاجتماعية الثانية فهي الثانوية ، تعرضنا فيه لدورها في التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي، وتقاسمها للأدوار مع الأسرة ، كما تعرضنا في أخر هذا الفصل للجماعة المرجعية و تأثيرها على سلوكات و تصورات التلميذ ،ولأن دراستنا تناولت استعمال الهاتف النقال في الوسط التربوي للثانوية ، تطلب منا ذلك تخصيص الفصل الرابع لهذه التقنية الاتصالية ، بدءا بقطاع اتصالات الهاتف النقال في العالم، مستعرضين فيه بدايات الهاتف النقال ، وتطور شبكاته ، مع الإشارة لأهم متعاملي و شركات و شبكات الهاتف النقال في العالم، مصحوبا بعرض لمصطلحات أحدث تقنيات الهاتف النقال ، وبعض الإحصائيات التي تسنى لنا الحصول عليها .

لننتقل بعدها لقطاع الاتصالات و الهاتف النقال في الجزائر ، تطوره ، شبكاته ،و أخيرا عرضنا التأثيرات الاجتماعية و مخاطر استعمال الهاتف النقال وفق ما توصلت إليه البحوث و الاكتشافات العلمية.

أما عرض و تحليل لبيانات الخاصة بالجانب الميداني ، فقد كان في الفصل الخامس الذي قمنا فيه بتحليل بيانات ومعطيات الخاصة بالتصورات الاجتماعية ، و مجالات استخدام الهاتف النقال وكذا تأثير النظم الاجتماعية في استخدام الهاتف النقال عند التلميذ، ، أما الفصل السادس فقد قمنا بتحليل وعرض بيانات الخاصة باستخدام الضبط الاجتماعي من طرف الوالدين من جهة سواء داخل أو خارج المنزل ، وممارسة الرقابة الاجتماعية من ناحية أخرى من طرف الثانوية .

ونختتم الدراسة بعرض الاستنتاجات العامة وما توصلت إليه الدراسة .

مقـدمــة

لقد عرفت المجتمعات الحديثة تطورا لم تشهده من قبل في تكنولوجيا الإعلام و الاتصال، خاصة الانترنت والهاتف النقال اللذان ارتبط استعمالهما بكافة مظاهر الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية و الثقافية، كما شاع استعمالهما في الحياة اليومية بين أفراد المجتمع، إذ أن التطور الذي عرفته التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال إنما هو نتيجة لثورة المعلومات و التكنولوجيا التي شهدتها مختلف العلوم في الغرب، فالخصوصية التقنية للانترنت و المتمثلة في الفورية و السرعة في نقل المعلومات جعلتها الوسيلة المفضلة في البحث العلمي، والتبادل الثقافي فضلا عن الاتصال،فظهور الهاتف ودوره في الحياة الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي ليس بالحديث ، إلا أن التطور التقني حوله من الخصوصية الجماعية في الاستعمال إلى الخصوصية الفردية ، بظهور الهاتف النقال ، إذ عرف هذا الأخير عدة أجيال، و لم يعد يقتصر دوره في نقل الصوت فقط بل حتى نقل الصورة و الصوت معا ، إضافة للانترنت ، وكذا تزويده بوسائط متعددة سمعية بصرية ، مما أسهم في سرعة انتشاره بين أفراد المجتمع ، بمختلف فئاته ، من مراهقين ، شباب ، وكهول ....، باختلاف مستوياتهم الاجتماعية، مما أسهم في ظهور العديد من الدراسات الغربية لرصد ظاهرة انتشاره خاصة عند المراهقين لما تتميز به تلك المرحلة من حساسية و قابلية التأثر بالمتغيرات الاجتماعية و الثقافية.

باعتبار الهاتف النقال وسيلة يتماشى استعمالها مع مختلف المواقف و يسهل اصطحابه و استخدامه من طرف المراهق في مختلف الأماكن ، بما في ذلك الثانوية ، مما استوجب منع استعماله في تلك المؤسسة التعليمية من طرف التلاميذ في مختلف المجتمعات ، بما في ذلك المجتمع الجزائري ، وهكذا جاءت دراستنا للوقوف على وضعية استعمال الهاتف النقال من طرف تلاميذنا المراهقين في الثانوية ، ولأن الظاهرة تتأثر بالوسط الاجتماعي و الثقافي السائد، كان علينا دراسة مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأسرة و جماعة الرفاق،إضافة لتوضيح دور عمليات التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعية ، معتمدين في ذلك على الفصول التالية :

تطرقنا في الفصل الأول إلى خصائص الدراسة و أسباب اختيار الموضوع،من خلال عرض أهداف الدراسة، والدراسات السابقة ،وكذا صعوبات الدراسة ،كما أدرجنا فيه الإطار الإشكالي للدراسة بما يحتويه من إشكالية وفرضيات ، كما حددنا في هذا الفصل الإطار المفاهيمي و النظري بما يتضمنه من تحديد المفاهيم و المقاربة السوسيولوجية المعتمد عليها في الدراسة .

إضافة للإطار المنهجي الذي عرضنا من خلاله المناهج المستخدمة في الدراسة، أدوات وتقنيات جمع البيانات، وكذا مصادر المعطيات، كما تناولنا في هذا الفصل العينة و مجالاتها المكانية و الزمنية، وكذا المعاينة المعتمدة .

أما الفصل الثاني فقد ألقى الضوء على المراهقة وتشكيل التصورات لدى التلميذ الثانوي ، عرضنا من خلاله خصائص تلك المرحلة ، أثرها في نمو وتكوين شخصية التلميذ المراهق ، كما عمدنا لتحديد الأسس النظرية للتصور الاجتماعي ، بعرض مفهومه النظري ، و تطوره التاريخي، و كذا تأثيره على سلوكات المراهق.

ونظرا لأهمية المؤثرات السوسيوثقافية في تشكيل التصورات وتكوين السلوك لدى المراهق ، فقد خصصنا لهذا الغرض الفصل الثالث ، وعرضنا فيه : تأثير الأسرة على سلوكات و تصورات التلميذ المراهق ، من خلال التنشئة الأسرية،كما أشرنا فيه لأهمية هذه المؤسسة الاجتماعية الأسرة ، والتحولات الوظيفي التي عرفتها الأسرة الجزائرية،ثم التركيز على عمليتي التنشئة الأسرية و الضبط الاجتماعي.

أما مؤسسة التنشئة الاجتماعية الثانية فهي الثانوية ، تعرضنا فيه لدورها في التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي، وتقاسمها للأدوار مع الأسرة ، كما تعرضنا في أخر هذا الفصل للجماعة المرجعية و تأثيرها على سلوكات و تصورات التلميذ ،ولأن دراستنا تناولت استعمال الهاتف النقال في الوسط التربوي للثانوية ، تطلب منا ذلك تخصيص الفصل الرابع لهذه التقنية الاتصالية ، بدءا بقطاع اتصالات الهاتف النقال في العالم، مستعرضين فيه بدايات الهاتف النقال ، وتطور شبكاته ، مع الإشارة لأهم متعاملي و شركات و شبكات الهاتف النقال في العالم، مصحوبا بعرض لمصطلحات أحدث تقنيات الهاتف النقال ، وبعض الإحصائيات التي تسنى لنا الحصول عليها .

لننتقل بعدها لقطاع الاتصالات و الهاتف النقال في الجزائر ، تطوره ، شبكاته ،و أخيرا عرضنا التأثيرات الاجتماعية و مخاطر استعمال الهاتف النقال وفق ما توصلت إليه البحوث و الاكتشافات العلمية .

أما عرض و تحليل لبيانات الخاصة بالجانب الميداني ، فقد كان في الفصل الخامس الذي قمنا فيه بتحليل بيانات ومعطيات الخاصة بالتصورات الاجتماعية ، و مجالات استخدام الهاتف النقال وكذا تأثير النظم الاجتماعية في استخدام الهاتف النقال عند التلميذ، ، أما الفصل السادس فقد قمنا بتحليل وعرض بيانات الخاصة باستخدام الضبط الاجتماعي من طرف الوالدين من جهة سواء داخل أو خارج المنزل ، وممارسة الرقابة الاجتماعية من ناحية أخرى من طرف الثانوية .

ونختتم الدراسة بعرض الاستنتاجات العامة وما توصلت إليه الدراسة .

الفصل الأول

الإطار النظري والمنهجي العام

حتى تكتسي الدراسات الاجتماعية الطابع العلمي و الأكاديمي، لابد من وضع إطار نظري ومنهجي للدراسة يتم من خلاله تنظيم الجوانب النظرية و الميدانية التي يكمل بعضها بعض،و يتم وفقه تحديد خصائص و طبيعة الموضوع و الأهمية و الهدف من تناوله، وما سبق هذه الدراسة من دراسات اجتماعية،إذ أنه من المهم جدا تحديد إشكالية و فرضيات الدراسة ،و تحديد المقاربة السوسيولوجية التي يتم في إطارها دراسة الظاهرة ،مرورا بالإطار المنهجي ، و العينة بمجالاتها .

1.1.خصائص الدراسة و أسباب اختيار الموضوع :

1.1.1 أهمية الدراسة و أسباب اختيار الموضوع:

1.1.1.1أهمـــية الدراســـة:

الأهمية النظرية للدراسة :

لقد ظهر استعمال الهاتف النقال بين التلاميذ المراهقين،وذلك في مختلف المؤسسات التربوية بما فيها الثانويات، خاصة وأن تكنولوجيا الهاتف النقال وتقنياته في تطور مستمر إذ أصبح مزودا بالكاميرا والبلوتوث،ومن هنا تبرز أهمية الدراسة كونها محاولة لتحديد حجم ونمط استعمال هذه التقنية في الثانوية، وكذا إبراز خصائص مستعمليها،و دور المحيط الاجتماعي في تعامل التلميذ مع هذه التكنولوجيا،إذ يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في إبراز الموضوع في إطار الدراسات الدولية و ربطها بالمداخل النظرية ، والكشف عن الظواهر الاجتماعية الناتجة عن استخدام الهاتف النقال في الوسط المدرسي للثانوية .

الأهمية التطبيقية للدراسة:

الكشف عن طرق الضبط الاجتماعي والرقابة الاجتماعية و ربطها بخصائص المراهقة من خلال هذه الدراسة يمكن أن يفيد الأولياء، المعلمون، الأسرة التربوية وإدارة الثانوية ، والجهات المختصة في مساعدة المراهق على التعامل السوي مع التكنولوجيا الحديثة، وتوجيهه نحو نمط الاستعمال و ظرف وأولويات الاستعمال.

2.1.1.1.أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

إن ملاحظتنا اليومية لانتشار استعمال الهاتف النقال بين المراهقين وكذا اصطحابه واستخدامه داخل الثانوية أثار فضولنا العلمي وجعلنا نتساءل عن ماهية هذا الاستخدام في ظل تسارع التقدم التقني لهذه الوسيلة ،مما يتيح إمكانية اكتسابها لدى التلاميذ ،إضافة للرغبة في اكتشاف محفزات استخدام هذه التقنية لدى المراهق ونمط تعامله معها.

الأسباب الموضوعية:

تتلخص هذه الاسباب فيما يلي :- رصد التغيرات الاجتماعية التي تقرضها العولمة في المجتمع الجزائري وخاصة في المؤسسات التربوية.

- ندرة الدراسات العربية في مجال علم الاجتماع والتي تناولت هذه الظاهرة الاجتماعية بالدراسة.

- طبيعة التخصص التربوي والبحث عن الظواهر الاجتماعية التي تطرأ على المؤسسات التربوية والتي تؤثر و تتأثر بها.

- تزايد الظواهر المتعلقة باستخدام الهاتف النقال من طرف التلاميذ على مستوى الثانوية و فق ما صرح به المدراء و الفاعلين التربويين ، وما تتداوله الصحف اليومية وحتى الدولية حول تنامي الظاهرة وانعكاساتها .

2.1.1.أهداف الدراسة:

نهدف من خلال تناولنا لهذا الموضوع لمعرفة ما يلي:- معرفة مدى انتشار ظاهرة الهاتف النقال بين الثانويين.- الكشف عن التصورات الاجتماعية التي يحملها التلميذ الثانوي عن الهاتف النقال والتي تساعد على توضيح دوافع الاستعمال.

- الكشف عن مجالات ونمط الاستعمال هذه الأداة لدى فئة المراهقين و المراهقات في الوسط التربوي .

توضيح تأثير كل من البيئة المدرسية،جماعة الرفاق،البيئة الأسرية في تعامل التلميذ مع هذه الوسيلة الاتصالية.

- الكشف عن نمط استخدام هذه التقنية في حدود المؤسسة الثانوية.

- معرفة تأثير كل من الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين والرقابة المدرسية في استخدام الهاتف النقال على مستوى الثانوية .

3.1.1. الدراسات السابقة:

سنحاول عرض الدراسات السابقة التي أتيحت لنا الفرصة للاطلاع عليها والتي مكنتنا من تسليط الضوء على مختلف جوانب الموضوع ، إذ أننا سنشير إلى أصحاب الدراسة ، و مناهج و أدواتها و تقنياتها وعينة الدراسة ومجالاتها،و نتائجها وفي الأخير نعرض ملاحظاتنا حول الدراسة وما يمكننا استفادته منها.

دراسة مايكل فيز Michel Fize بعنوان " المراهقين واستعمال الهاتف ":

العينة و مجالاتها:أجريت هذه الدراسة أثناء السنة الدراسية 1995-1996،على 170 تلميذ ثانوي حول استعمالهم للهاتف الثابت ،فيما يستعمل الهاتف عند المراهقين ؟،مع من تكون اتصالاتهم عادة؟،مواضيع حديثهم؟،ماهي تصوراتهم نحوه؟،ماهي المشكلات التي يسببها لهم في الأسرة؟ [1]

شملت الدراسة مجموعة من تلاميذ السنوات الأولى الثانية و الثالثة ثانوي، تتراوح أعمارهم بين 15-19سنة ، منهم 98أنثى و 72ذكر،انطلقت من أكتوبر 1995 إلى جوان 1996 بفرنسا .

الأغلبية من الطبقة الميسورة اجتماعيا،(أوليائهم 3/2 من الإطارات وأصحاب المهن الحرة،7 % أصحاب الشركات و كبار التجار، 20 % ينتمون لطبقة متوسطة الدخل المستخدمين و العمال..)

تقنيات البحث: كانت متنوعة 14 تلميذا أجريت معهم مقابلة فردية ،16 أجابوا على استمارات،140عبروا بكل حرية.

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة لأن الهاتف يمثل للمراهق وسيلة مدهشة للتنشئة ، يضمن استمرار العلاقات مع الأقران، ويمثل جزءا من عالم ثقافتهم ، وتوطد العلاقة بينهم وبين الآخرين .

- المراهقين الذين تقترب أعمارهم من 15 سنة يتصلون غالبا بأصدقائهم من نفس الجنس ،أما المراهقين من 17-18 سنة يتصلون غالبا بزملائهم في الثانوية ، وأحيانا بأصدقاء لا يرونهم كثير للبعد الجغرافي،أما الفتيات يتحدثن مع الصديقات المفضلات من نفس الجنس .

- الاتصال بأشخاص آخرين لا تحتل سوى مكانة أقل ، الاتصال بالأب و الأم 15 %عند الذكور ، 21% عند الإناث ، ثم يليها الاتصال بباقي أفراد الأسرة، أما 2 % في العلاقات الحميمية مع الطرف الأخر ، و 8 % من الإناث .- أما مواضيع المحادثة الهاتف تبرز عند المراهقين في : تحديد المواعيد،الخروج ،أوقات الفراغ ، السهرات ، و تمثل تحديد المواعيد أكثر من الثلث، و الدراسة تحتل 30 % ، تليها أما مواضيع أخرى كالعلاقات العاطفية ،و الفتيات في جميع الأعمار يتحدثن بشغف عن الدراسة مقارنة بالذكور، وأن الاهتمام بهذا الموضوع يتناقص مع زيادة السن .

-أماكن التي يسود فيها إجراء و استقبال المكالمات: فإجراء أغلب المكالمات يكون في غرف نوم الوالدين ، و أغلب المكالمة المستقبلة تكون في غرفة الاستقبال،أغلب أوقات إجراء و استقبال المكالمات يكون أثناء الرجوع من المدرسة و وقت تناول طعام العشاء،13% متمركزة بين الساعة 20 سا و 22 سا .

- مقدار المكالمات الصادرة و الواردة : مهما كان السن ، الذكور يتصلون غالبا أقل من الإناث.

- يلعب عامل السن دور مهما لدى الجنسين في حجم الاتصال، كلما كان المراهق أقل سنا كان مقدار الاتصال أقل. - أما التصورات الاجتماعية لاستعمال الهاتف النقال الآراء مشتركة:في أن الإناث يثرثرن أكثر عبر الهاتف.

- أن مدة إجراء المكالمة مرتبط بمقدار الحرية التي يمنحه الأولياء لأبنائهم.- فالهاتف يمثل وسيلة مميزة للتنشئة الاجتماعية للمراهقين .- عدم وجود حرية تامة عند استعمالهم للهاتف بأخذ الإذن من الوالدين .

- كما أن ½ المراهقين المستجوبين (140مراهق)، يمثل لهم الهاتف النقال مصدر توتر،و نزاع مع الأولياء .

الهاتف وسيلة اتصالية تؤثر في سلوك المراهقين ،و هو جزء من ثقافتهم يمثل الفورية و التلقائية ، ويحدث تأثيرا سريع ، وسيلة للتسلية .

إذا كانت جميع هذه الملاحظات و الاستنتاجات الاجتماعية تم التوصل إليها من خلال تعامل المراهق مع الهاتف الثابت (الفترة التي أجريت فيها الدراسة 1995 – 1996 لم يكن الهاتف النقال قد انتشر وتطور بشكله الحالي ،

كانت وسائل الاتصال المنتشرة هي الهاتف الثابت)، فكيف تكون هذه الملاحظات بعد أكثر من عشر سنوات بعدما اتخذ الهاتف بعدا شخصيا و استقلاليا من خلال الهاتف النقال ، وإدماج وسائط متعددة ذات تقنيات جد متطورة ، كيف يكون تأثير استعماله على التنشئة الاجتماعية للمراهقين ، وسلوكاتهم وعلاقتهم مع أوليائهم ؟، سنحاول إلقاء الضوء على بعض هذه الجوانب .

دراسة METTON Céline, EHESS بعنوان دور اتصالات عبر الهاتف النقال في تنشئة التلاميذ :

وتناولت الدراسة تساؤلات التالية :- كيف يستخدم تلاميذ الثانوي الانترنت و الهاتف النقال ؟
إلى أي مدى تسهم هاتين الوسيلتين في تغيير نمط التنشئة ؟ [2] ركزت الدراسة على التلاميذ الذين يتمركزون في الفئة العمرية 11- 15 سنة ، أي في بداية فترة المراهقة حيث يكون المراهق خاضعا لضبط صارم من طرف المؤسسة التربوية و من طرف والديه، في فترة تظهر فيها الرغبة للاستقلالية من جهة والميل لتنشئة أقرانهم ،فوسائل الاتصال الحديثة تشجع ظهور أشكال من التبادل ، بين المراهقين مبني على المحافظة على علاقات متنوعة مع أقرانهم ، فالعلاقات بين الجنسين والحديث فيها عبر الانترنت و الهاتف تمثل اهتمام مشترك ، فالاتصال عبر الانترنت و الهاتف النقال تسمح للذكور و الإناث بتجاوز الحواجز الصارمة في الحديث بين الجنسين في الثانوية.

- تقنيات البحث : اعتمدت الدراسة على مقابلات معمقة ، مع 40 تلميذ ينحدرون من أوساط اجتماعية مختلفة ، مصحوبة بالملاحظة في مراكز الاصطياف و في الثانويات .

- نتائج الدراسة : توصلت الدراسة لتوجيه بعض التنبيهات للمسئولين عن تنشئة المراهقين وخاصة بانتشار وسائل الاتصال ، لأن الانترنيت و الهاتف النقال باعتبارهما وسيلة فردية و جذابة، تؤدي لتطور أنماط العلاقات بين المراهقين نحو أشكال للتبادل المتواصل بمختلف أشكاله،إضافة لطبيعة التنشئة الاجتماعية للتلاميذ و التي تتغير لأنها تتعرض لاتصالات مخالفة لطبيعة التنشئة،-استعمال الانترنت و الهاتف النقال يفتح أيضا الباب لعلاقات حميمية بين الذكور و الإناث، و الذي يمثل كذلك وسيلة لتخفيف صعوبة التبادل المباشر مع الجنس الأخر . وعليه فإن الدراسة وضحت أن الهاتف النقال وسيلة اتصالية ذات أبعاد نفسية و اجتماعية عند المراهق و هذا ما سنحاول البحث عنه خلال دراستنا .

دراسة بعنوان ملاحظات اجتماعية حول الهاتف النقال:

أجريت هذه الدراسة من طرف AFOM (l'association française des opérateurs mobiles) الجمعية الفرنسية لمتعاملي الهاتف النقال ، حيث نشرت نتائج دراسات اجتماعية حول الهاتف النقال " مع توضيح الاستعمالات ، السلوكات، الخطابات' القيمة، و الرأي الاجتماعي حول الهاتف النقال " [3]

الأدوات و المناهج المستعملة : اعتمدت الدراسة على استطلاع للرأي .

تم استخدام المقابلة وجها لوجه مع المبحوثين في منازلهم عبر شبكة الخاصة بالمقابلات réseau des enquêteurs لـشركة TNS Sofre.

العينة و مجالاتها: أجريت الدراسة من 23 إلى 28 أوت 2006 ، العينة شملت 1224 مبحوث ، ممثلين للشريحة العمرية من 12 سنة فأكثر.

نتائج الدراسة :استعمال الهاتف النقال يجد إقبالا كبيرا في سنة 2006 ،77 % من الفرنسيين البالغين من العمر أكثر من 15سنة يستعملون الهاتف النقال الشخصي أو المهني ، في حين 72 % في 2005، مع الإشارة50% من المستعملين حاليا لم يكونوا يملكون الهاتف النقال سنة 2000، وفي المتوسط ، الهاتف يستبدل كل 20 شهرا

- الاستعمال ينمو بسرعة تحديدا: 44 %المستعملين بالغين من العمر أكثر من 15 سنة، يلتقطون الصور عبر هواتفهم سنة 2006، في حين 31 % السنة التي قبلها، 23 % من الفرنسيين لديهم جهاز mp3و هاتف نقال في نفس الوقت.

- مستعملي الهاتف النقال، ينقسمون إلى ثلاث أجيال:

- فئة الذين تتراوح أعمارهم من 12 إلى 24 سنة، يتضاعف استعمالهم للهاتف النقال، 96 % يستعملونه لمعرفة التوقيت، 89 % كمنبه، 75 % كآلة حاسبة، 75 % من نفس السن يلتقطون به الصور، 48 %يستعملون الفيديو الخاصة بالهاتف،44% يستمعون للموسيقى من خلاله ، 20 % ، يرسلون و يستقبلون عبر هواتفهم البريد الالكتروني .- الفئة من 25 إلى 39 سنة ، استعمالهم للهاتف أكثر وظيفية و عقلانية ، 23 % منهم فقط يستخدمونه للعب مقابل 64 % من الفئة 12 إلى 24 سنة يستخدمونه لنفس الغرض، وهذه الشريحة ينظرون لهذه الوسيلة الاتصالية نظرة ايجابية ، 73 % من الفئة 25 إلى 39 سنة يعتبرون استعمال الهاتف النقال مساوي للحضارة، 65% يعتبرونه وسيلة تؤدي للفردية ، و 63 % تعتبره وسيلة للتطفل.

الفئة 40 سنة فأكثر فهو وسيلة نفعية، 49 % منهم يعتمدون على بعض وظائف الهاتف النقال،17 % لا يستخدمون أي وظيفة متعددة الوسائط ، ماعدا إجراء المكالمات ، أما الذين تتراوح أعمارهم أكثر من 40 سنة فإنهم آرائهم متناقضة حول استخدام الهاتف النقال، 88 % منهم ينظرون إليه على أنه عملي ، في حين 77 % يعتبرونها مظهر للاتحضر ،الأجيال الثلاثة تعتبر استعمال الهاتف النقال يطرح مشاكل: السرقة 93 %، يسبب مشاكل عند استخدامه في الحصص الدراسية في الاكماليات و الثانويات 84 %، إلا أنه يوجد تناقض ظاهري: الهاتف النقال يجعل الطفل أكثر استقلالية و مسؤولية بالنسبة لـ 54 % من الآباء .

•وما أثار انتباهنا في هذه الدراسة هو أن أصحاب الفئة العمرية من 12 إلى 24 سنة، أي أن أغلبهم من المراهقين ، نظرا لما أشار إليه بعض علماء النفس بأن فترة المراهقة تمتد من 12 إلى 21 سنة (أكثر تفاصيل حول فترة المراهقة ، أنظر الفصل الثاني) ، هم الأكثر تداولا لهذه الأداة الاتصالية و الأكثر استخداما لتقنيات المتعددة الوسائط (التقاط الصور ، الموسيقى ....)، إضافة إلى اتفاق المبحوثين و وعيهم بالمخاطر التي يثيرها

الهاتف النقال بما في ذلك استعماله في الثانويات الفرنسية ، فكيف هو حال استعمال الهاتف النقال لدى التلاميذ المراهقين بمجتمعنا ، و رأيهم و أوليائهم حول استخدامه في الثانويات

دراسة فون باب و كارناوسكي KARNAWSKI و VONPAPE بعنوان" انتشار و امتلاك الهاتف النقال عند المراهق":

و تمثلت الأسئلة فيما يلي:

- ما هي الضريبة الناجمة عن استخدام الهاتف النقال من طرف المراهق على مستوى الصف الدراسي داخل المدرسة؟

- كيف يمكن للميزات الشخصية لأعضاء القسم أن تؤثر في امتلاك الهاتف النقال؟

- كيف يؤثر امتلاك الهاتف النقال في الشبكة الاجتماعية؟- كيف يتزايد امتلاك الهاتف النقال و اختيار الخدمات الجديدة و المتنوعة والوظائف(لا سيما التقاط و إرسال الصور،التلفزيون).

- أما الاهتمام الأخر للدراسة يتعلق بالرهانات الاجتماعية للامتلاك وكيف أن إجراءات امتلاك الهاتف النقال تؤثر في الوضعية الاجتماعية للثانويين على مستوى أقسامهم؟

أما الفرضيات جاءت كما يلي:

- هناك تأثير متبادل بين الاستخدام التقني و الاستخدام الوظيفي.

- إن الاستفادة التكنولوجيا تكون متنوعة بين المراهقين تبعا لمتغيرات الجنس و السن.

- تزايد امتلاك الهاتف النقال يتنوع وفق متغيرات المجموعة المدروسة.

أما الفرضية الأخيرة نتوقع تهميش للمراهقين على مستوى أقسامهم مما يحدث تباين في استخدام الهاتف النقال؟

المنهج: أجريت دراسة ميدانية في المدرستين ألمانيتين شمال مدينة d'olenburg ،في مدرسة الأولى للتلاميذ من السن 11 إلى 19 سنة(لاجتياز البكالوريا)، أما المدرسة الثانية تضم التلاميذ في نفس السن ولكن توجيههم مفتوح نحو الباكالوريا أو التكوين التقني)،قدمت الاستمارة لتلاميذ الأقسام 7،8،9 أعمارهم بين 11 و 15 سنة تم ملؤها في مدة 45 دقيقة ،وذلك في مارس 2006،و عددهم 402 تلميذ من 447 شاركوا في أول دفعة للدراسة وبرمجت الدفعة الثانية للدراسة في جانفي 2007،مع نفس التلاميذ الذين هم في الأقسام 8،9،10 المعطيات المتحصل عليها تم تحليلها عن طريق برنامج SPSSو UNICET.

الأدوات:

الأدوات المستخدمة استمارات جربت من طرف الباحثين ،وكيفت لما يتناسب مع خصوصية المراهقين.

نتائج الدراسة:

لقد وضحت الدراسة استخدام الاتصال عبر الهاتف النقال و تطوره على مستوى شبكة المراهقين وكيف أن هذه الشبكة تطورت معه،و أن دينامكية هذا الإجراء سريعة ،فالمراهقين تكيفوا بسرعة مع التكنولوجيا المتطورة

بمختلف استخداماتها ،وقد بينت الدفعة الأولى من الدراسة كيف أن استخدام الهاتف النقال يتدخل في تشكيل جماعة الرفاق ،داخل القسم وانتقاء الأصدقاء ،أي انه عامل في اختيار الأصدقاء،وبالتالي فقد دعمت جزئيا هاته النتائج الفرضيات المطروحة،و أن البناءات الاجتماعية الصغرى للشبكات الاجتماعية تؤثر ليس فقط في انتشار بل حتى في امتلاك التكنولوجيا على مستوى الشبكة.

من خلال إطلاعنا على هذه الدراسة استنتجنا بأن هناك تأكيدا و اتفاق بين الدراسات الأوروبية في أن الهاتف النقال أصبح الأداة المفضلة والمميزة و تعرف الإقبال الكبير من طرف المراهقين على استخدام أحدث تقنياته.

- كما أن هذه الدراسة وضحت لنا كيف أن الهاتف النقال استطاع أن يفرض نفسه في الثانويات الألمانية، فكيف الحال في الثانوية الجزائرية ؟

- ركزت هذه الدراسة عن الدور الذي يلعبه اكتساب الهاتف النقال في تحديد جماعة الرفاق و في الشبكة الاجتماعية، في حين أننا في دراستنا هذه سنحاول دراسة تأثير جماعة الرفاق في تحديد اكتساب ونمط استعمال الهاتف النقال.

دراسة كورين مارتن Corinne MARTIN بعنوان تصورات استعمال الهاتف النقال عند الشباب المراهقين:

وقد تناولت الدراسة الأسئلة التالية :

- ما هي الدلالات الاجتماعية المتعلقة بهذه الأداة؟، في أي سياق يتم تخصيصها ؟، فيما تتحدد ضوابط استعمالها ؟ [4]

وللإجابة على هذه الأسئلة تناولت الدراسة :

- التصور الاجتماعي لاستعمال الهاتف النقال من طرف المراهق وكيف يتأثر هذا التصور بديناميكية الأسرة والممارسة اليومية للاتصال عند المراهق - الاستقلالية الناتجة عن هذا الجهاز الاتصالي .

- فرضية وجود علاقة توتر بين الاستقلالية و الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين.

مناهج و أدوات البحث :

انطلقت الدراسة الميدانية في الثانويات الفرنسية من نوفمبر 2002 لغاية فيفري 2003، أجريت على عينة لـ 850 مبحوث من تلاميذ السنة الثانية ثانوي (الثانوية، و الثانوية الخاصة)، و السنة الثالثة من ثانوية في وسط حضري، 84 % منهم كانوا خضعوا للدراسة،(88 % إناث ، 79 % ذكور)

التقنيات المستخدمة: المقابلة شبه موجهة، وكذا تقنية الملاحظة المباشرة، لرصد التصورات الاجتماعية لاستعمال الهاتف النقال.

نتائج الدراسة :

-إن البعد الشخصي للهاتف النقال و الاستقلالية التي يمنحها للمراهقين تؤدي لتنشئتهم ذاتيا،مع الأخذ بالاعتبار الإزعاج الذي يحدثه الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين على هذا الجهاز الاتصالي.

-الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين: فالهاتف النقال يمكن أن يتحول كوسيلة حقيقية للضبط الاجتماعي من خلال معرفة مكان تواجد و الاستعلام عن المراهقين وهذا ما يزعجهم ' إذ أن نصف الأمهات يستخدمن الهواتف المحمولة كوسيلة متابعة تربوية لمعالجتها عن بعد ،و للمراقبة خاصة عند خروج الأبناء لمعرفة أماكن تواجدهم ، و ما لذي يقومون به ، وأثناء تأخرهم خارج المنزل ،إذ يصرحن دون تحفظ أن القيام بذلك يطمئنهم ،في حين صرح المراهقون بوجود الضبط الاجتماعي و أنه مقبول لأنه لمصلحتهم ، مما جعله وسيلة للتفاوض من أجل الحصول على هاتف نقال ،إلا أنه يتسبب في الإحراج خاصة عندما يكون المراهق رفقة أصدقائه وصديقاته و أثناء في خروجهم معهم ، و التي تكون مراقبة حسب أغلب المراهقين .

- الاستقلالية و الضبط الاجتماعي مرتبطين بعلاقة معقدة يصعب حلها بتطور الهاتف النقال.

- كثير من الجوانب بقيت للبحث لتعارض الاستعمال (أداة فردية أو مشتركة، الاستعمال الخاص أو المتعدد، الرسائل النصية SMS أو إجراء مكالمات، الثابت أو المحمول.....)، لكن بمجرد تناولنا التصورات من الضروري التأكيد على أهمية الخطابات في العملية، وتنوع المفارقات: تسيير التكلفة (التعبئة) دائمة النفقة،ولم يتوانى البعض في القول بأنه لا يستطيع البقاء دون هاتف نقال وفي نفس الوقت يتذمر منه(الاتصال من أجل لاشيء)،وفي تحليل لخطاب الآباء فإن الرهانات كانت :مقارنة الخطاب الخاص بالمراهقين بتلك الخاصة بآبائهم وأمهاتهم،لحصر الهوية الاجتماعية لكل واحد منهم ، في نفس الوقت الخطاب الخاص بالمؤسسة التربوية يحمل أيضا عناصر مكملة .

من خلال اطلاعنا على الدراسة و مختلف جوانبها ،خاصة و أن الدراسة تعكس خصائص المجتمع الفرنسي وأساليب التنشئة الأسرية و مكانيزمات الضبط الاجتماعي ، خاصة و أن الأبناء المراهقين يجدون قدرا كبيرا من التحرر و الاستقلالية و الانفتاح ، فالبقاء خارج المنزل والخروج مع الرفقاء والرفيقات متاح ، حتى ليلا ، مما دفع باستعمال الهاتف النقال كوسيلة للضبط من طرف الأمهات، و بما أن خصائص المجتمع الجزائري تختلف عن تلك الخاصة بالمجتمع الفرنسي ، خاصة في تنشئة الاجتماعية للمراهقين و أن حريتهم مقيدة وفق الأعراف والعادات و التقاليد الموجودة في المجتمع ، دفعنا للتساؤل هل يجد الهاتف النقال نفسه وسيلة للضبط الاجتماعي للمراهقين في مجتمعنا.

4.1.1. صعوبات الدراسة:

تمثلت صعوبات الدراسة فيما يلي:

- ندرة الدراسات الاجتماعية المتعلقة باستعمال الهاتف النقال عند المراهقين، حيث أن أغلب الدراسات الأوروبية تركز على الآثار التي قد يحدث الهاتف النقال على صحة الإنسان.

- ندرة الدراسات الاجتماعية العربية المتعلقة باستعمال الهاتف النقال بصفة عامة لحداثة الظاهرة.

- صعوبة الحصول على إحصائيات متعلقة بنسب امتلاك الهاتف النقال في العالم بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة ، بالأخص أن أغلب المشتركين مجهولين الهوية (بدأ العمل على تحديد هويات المشتركين في الجزائر

إبتداءا من أفريل 2007 ، بقرار من سلطة الضبط للبريد و المواصلات) على الأقل في الفترة التي أجريت فيه الدراسة و بالتالي من الصعب تحديد نسبة دقيقة لامتلاك الهواتف النقالة عند المراهقين .

- العراقيل الإدارية و التي تقف عائقا أمام سير الدراسة، نتيجة غياب الوعي بأهمية البحث العلمي بمختلف تخصصاته و مستوياته، إضافة للخلط بينه و بين التحقيقات الصحفية.

- حساسية الموضوع و تحفظ المؤسسات التربوية لكل ما تراه يمس بسمعة الثانوية.

- ليس من السهل أن تحصل من مراهق على معلومات يراها شخصية خاصة ما إذا تعلق الأمر بمحتوى هاتفه النقال

2.1. الإطار الإشكالي للدراسة:

2.1 .1الإشكالية:

يعتبر الهاتف المحمول تلك التقنية الاتصالية المميزة، صغيرة الحجم سهلة التداول ،يتناسب استعمالها مع مختلف المواقف ، والتي أصبحت الوسيلة الاتصالية المفضلة الأولى لدى أفراد المجتمع ، ولقد تجاوزت وظيفتها دور الهاتف التقليدي من نقل الصوت إلى نقل الصوت والصورة معا .

ففي سنة 2006 وحدها تم اقتناء أكثر من مليار هاتف نقال في العالم وفق ما أشار إليه مكتب الاستشارة والتحليل الاستراتيجي CABINET STRATIGY ANALYTICS "كما أثارت ظاهرة الهاتف النقال العديد من الدراسات الغربية حول كيفية التعامل مع هذه التقنية وازدواجية الغاية بين سلبياتها و إيجابياتها في علم النفس ، الاقتصاد ، الإلكترونيك، الطب، وخاصة في علم الاجتماع ، لما تلعبه الظاهرة من إعادة لصياغة العلاقات الاجتماعية و مواقف السلوكات الاجتماعية لأفراد المجتمع.

فإذا كان ظهور تكنولوجيا الحديثة للاتصال في المجتمعات الغربية هو نتيجة لثورة المعلومات والاتصال،فإن انتشارها في المجتمعات العربية إنما هو امتداد لسياسة العولمة وما تفرضه من تغير سوسيوثقافي في المجتمعات العربية والتي تختلف خصائصها بطبيعة الحال عن تلك الخصائص التي تحملها المجتمعات الغربية.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية والتي تعد مجتمعات مستهلكة لما ينتجه الغرب بما في ذلك تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و أهمها الهاتف النقال تلك التقنية التي لاقت رواجا كبيرا لدى مختلف فئات المجتمع،حيث بلغ عدد المشتركين في نهاية سنة 2006 لمتعامل الهاتف النقال موبيليس MOBILIS 7.476مليون مشترك أما المتعامل DJEZZY فقد بلغ 10,531مليون مشترك ، أما نجمة NEDJMAفقد بلغ مشتركيها2,991 مليون مشترك [5] وبذلك يتجاوز عدد المشتركين 19مليون مشترك من مجموع 34 مليون نسمة أي ما تقارب 55,88 % من الجزائريين يمتلكون هواتف نقالة، كما انتشر استعمال هذه التقنية بين مختلف فئات المجتمع وهذا ما نلاحظه يوميا في الشارع ، في البيت وفي المختلف المؤسسات الاجتماعية ، الاقتصادية

حتى التربوية منها بما فيها الثانويات ، فحجمه الصغير يجعله سهل الإخفاء عن الرقابة ."وقد أصبح الهاتف النقال جزءا من الحياة اليومية ليست فقط تلك الخاصة بالبالغين لكن أيضا تلك الخاصة بالمراهقين...."[6]

وتعتبر الثانوية تلك المرحلة من التعليم التي تتوافق مع مرحلة متقدمة من المراهقة وجسر عبور للجامعة، إضافة بأنها تزود التلميذ بمختلف العلوم والبرامج التي تؤهله للالتحاق بالمرحلة الجامعية ،كما تمثل مجالا خصبا للتبادل الثقافي و التفاعل الاجتماعي ،باعتبارها مركزا للعلاقات الاجتماعية المتداخلة و المعقدة يتم من خلالها التـأثير الاجتماعي ، فالتلميذ في هذه المرحلة يتأثر بجماعة الرفاق أكثر من تأثره بالأسرة ، فهي المؤسسة التربوية الثانية للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة .

و عليه يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي :هل يتحكم المحيط الاجتماعي للتلميذ الثانوي في الجزائر في تعامله مع الهاتف النقال بمختلف أجياله؟

و من خلال دراستنا سنحاول الإجابة عن التساؤلات التالية :

- ما هي التصورات الاجتماعية التي يحملها التلميذ الثانوي المراهق عن الهاتف النقال ؟
- فيما تتحدد مجالات استخدام الهاتف النقال لدى تلاميذ الثانوية؟
- ما هي النظم الاجتماعية التي تؤثر في نمط استعمال هذه التقنية عند التلميذ الثانوي ؟
- هل يساهم مستوى الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين على الأبناء خارج المنزل في انتشار استخدام الهاتف النقال بين تلاميذ الثانوية؟
- إلى أي حد يمكن للرقابة الممارسة داخل الثانوية في الحد من تداول استعمال الهاتف النقال بين تلاميذ الثانوية؟

2.2.1. الفرضيات:

- يمثل الهاتف النقال عند التلميذ الثانوي المراهق وسيلة يحاول من خلالها إبراز خصوصياته الشخصية باعتباره رمزا للاستقلالية ،الافتخار، الموضة و إثبات الذات.
- يستعمل التلميذ الثانوي الهاتف النقال كوسيلة ترفيهية أكثر منه لأغراض أخرى ضرورية.
- استخدام الهاتف النقال عند التلميذ الثانوي يتحدد وفق أسرته وجماعات الرفاق.
- لنوع و مدى الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين على الأبناء خارج المنزل تأثير في انتشار استخدام الهاتف المحمول بين التلاميذ في الوسط المدرسي للثانوية.
- لنقص فعالية الرقابة داخل البيئة الثانوية أثر في انتشار استعمال الهاتف بين تلاميذ الثانوية.

3.1.الإطار المفاهيمي والنظري:

1.3.1. تحديد المفاهيم:

تمثل المفاهيم ركيزة أساسية في البحث فهي تعكس الأوجه المتعددة للظاهرة الاجتماعية الخاضعة للدراسة، و يتم تحديدها وفق وجهين: من خلال التعريف النظري و كذا الإجرائي،فالنظري هو ما اتفق عليه العلماء وفق ما هو معتمد في الدراسات الاجتماعية، أما المفاهيم الإجرائية فهي:"..تحديدات إجرائية لبعض مكونات الظاهرة

الاجتماعية الخاضعة للبحث أو تكون مستخرجة من واقعنا، وهذا النوع من المفاهيم يساعد على توضيح ما تنطوي عليه المفاهيم المجردة من الأفكار المصاغة بشكل منطقي "[7] ص 44 ، وسنحاول تحديد بعض المفاهيم التي تقوم عليها الدراسة :

1. الهاتف النقال:

الهاتف النقال :" يدل على القاعدة الأساسية للاتصال عن بعد تسمح باستعمال الهاتف المحمول(و الذي نسميه بالهاتف النقال، الهاتف الخليوي)، يسمح لنا بالاتصال بكل مكان تقريبا ، هذه التكنولوجيا، لاسيما بفضل التقدم الالكتروني،عرف تطور هائلا أمام الجمهور الكبير في العشر سنوات الأخيرة ....الهاتف المحمول بني على الاتصال الهاتفي اللاسلكي radiotéléphonie بمعنى تحويل الصوت بمساعدة أمواج الراديو onde radio،(بذبذبات في الحزمة 900 و 1800 MHz) ضمن قاعدة تغطي إشعاعاتها منطقة ذات عشرات الكيلومترات لاستعمال الهاتف النقال ،...نظام الهاتف النقال الحالي يستخدم الطراز الرقمي.[8] .

الهاتف النقال أو **الهاتف الخلوي** أو **الهاتف المحمول** أو **الهاتف الجوال** هو أحد أشكال أدوات الإتصال والذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة،و مع تطور أجهزة الهاتف النقال أصبحت الاجهزة أكثر من مجرد وسيلة أتصال صوتي بحيث أصبحت تستخدم كأجهزة كمبيوتر كفي للمواعيد و استقبال البريد الصوتي وتصفح الانترنت و الاجهزة الجديدة يمكنها التصوير بنفس نقاء و وضوح الكاميرات الرقمية. أجهزة الهاتف النقال أصبحت تكلفة مكالماتها و تبادل المعطيات في متناول جميع فئات المجتمع،لذا فإن عدد مستخدمي هذه الأجهزة في العالم والعالم العربي يتزايد بشكل يومي ليحل محل أجهزة الاتصال الثابتة[9].

الهواتف المحمولة هي تلك التي "تسمح للنّاس بأن يكونوا على اتصال في جميع الأوقات، وتقوم أجهزة الموجات اللاسلكية المنخفضة الطاقة والمعروفة بقنوات الراديو RADIO CHANNELS بإرسال واستقبال الإشارات من الشبكة عن طريق محطات بث ثابتة .BASE STATIONكل محطة توفر تغطية لمساحة جغرافية محددة و على حسب الحاجة بإمكان المحطة الواحدة أن تغطي مساحة تصل لعدة أمتار(داخل المدن) إلى عدة كيلومترات كحد أقصى 35 كيلومتر(خارج المدن)،محطات البث عادةً ما تكون موجودة على المباني أو الأبراج بحيث أن الارتفاع المطلوب للهوائيات يكون مابين 15متر (داخل المدن) إلى 50 متر(خارج المدن)، وعدد أجهزة قنوات الراديو و قوة الإرسال يختلف من محطة لأخرى و ذلك يعتمد على عنصريين أساسيين: المساحة المطلوبة للتغطية و عدد المستفيدين من هذه الخدمة (المشتركين) [10].

إجرائيا :وعليه فالمقصود بالهاتف النقال في دراستنا من ناحية استعماله عند المراهق بأنه تلك التقنية الاتصالية الحديثة، وهو نوع جديد من أنواع الهاتف يتميز بالاستقلالية و ميزة الفردية في الامتلاك ، فهي وسيلة ذات أبعاد اجتماعية و ثقافية ، و التي تعدت وظائفها الاتصالية لوظائف أخرى بما فيها التنشئة الاجتماعية للمراهق.

تعريف الاستقلالية(Autonomie):

هي قدرة الفرد على اختيار قيم شخصية و مقاومة الضغوط الاجتماعية التي تجبره على الامتثال في موقف معين، و الشخص المستقل ذاتيا هو القادر على أداء عمله بعيدا عن التأثير بمعايير الموقف الجماعي المباشر[11] ص 31، متمشيا في ذلك مع معاييره الشخصية، وأفكاره التي تنبع من اقتناعه الخاص [12] ص 33.

أما إجرائيا :فالاستقلالية عند المراهق وهي تلك الرغبة التي تنمو عنده خلال فترة المراهقة أي أنه لم يعد تابعا للآخرين بما في ذلك الوالدين ، فعند اكتسابه لهاتف نقال شخصي فإن ذلك يعزز ذلك الشعور عنده ، فهو بذلك أصبح مستقل ذاتيا وقادر على التعبير عن شخصيته من خلال هاتفه النقال باعتباره أداة شخصية يتحكم بها كما يشاء و لا يحق لأحد الاطلاع عليها ، فهو الذي يمنحه القدرة على الاتصال و التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

- تعريف الضبط الاجتماعي :يعتبر روس بأنه :" ينحصر الضبط الاجتماعي فبما يمارسه المجتمع للمحافظة على نظامه ، وذلك عن طريق مختلف النظم و العلاقات الاجتماعية ، تلك النظم التي يثير الخروج عنها سخط الجماعة، ذلك السخط الذي يتدرج من مجرد السخرية و الاحتقار و الاشمئزاز إلى القطيعة والتجنب و النبذ ، ثم بإنزال الضرر بالمخالف وإيذاءه... [13] ص 162،يعرفه ماكيفر و بيج Maciver et Page :" الطريقة التي يتطايق فيها النظام كله و يحفظ هيكله ، ثم كيفية وقوعه بصفة عامة كعامل للموازنة في حالات التغير و كل عرف اجتماعي ، وكل مظهر من مظاهر السلوك هو بدرجة ما وسيلة للضبط الاجتماعي .." [13] ص166، وهو نوعان الضبط الاجتماعي الرسمي و غير الرسمي،وهناك شكلين من الضبط الاجتماعي : الضبط القهري (القمعي)، وهو الذي يطلق على الإجراءات القاسية كالعقاب البدني، أما الثاني فهو الضبط المقنع(اللين) الذي تمارسه المؤسسات كوسائل الاتصال الجماهيري .

إجرائيا :نقصد بالضبط الاجتماعي كل العمليات التي تقوم بها الأسرة و الممثلة في شخص الوالدين والتي تضبط الفعل الاجتماعي للتلميذ المراهق ، حتى يمتثل لما حث عليه النمط المثالي الدين والعرف، و القيم والمعايير السائدة في المحيط الأسري، و سنحاول في الدراسة معرفة دور الهاتف النقال كوسيلة للضبط الاجتماعي معتمدة من طرف الآباء نحو الأبناء و كحجة لاكتساب و انتشار الهاتف النقال عند التلاميذ في الثانوية من جهة ومن جهة لا بد أن يخضع استعمال الهاتف النقال عند المراهق للضبط الاجتماعي وفق ما يتناسب مع القيم الدينية و الأخلاقية السائدة في الأسرة الجزائرية.

- تعريف الرقابة الاجتماعية :وتضم الرقابة نوعان الرقابة الرسمية و الرقابة غير الرسمية ، تنظيم أو ضبط تحكمي يوجه نحو عملية الاتصال في مجال الأفكار و المعلومات ، ويمارسه الأفراد أو الجماعات في مواقع القوة أو السلطة،.....وقد يشير المصطلح أيضا إلى قيود ذاتية للامتثال مع اتجاه شائع، أو ضغط تمارسه الجماعة"[12] ص51 .و الرقابة الاجتماعية هي عدم القبول أو اللوم الذين تمارسهما البيئة الاجتماعية على أعضائها عند عدم امتثالهم للقواعد الخلقية أو القيم المقررة في الجماعة [14] ص 54 .

أما إجرائيا :والمقصود بهذا المصطلح في الثانوية الوسائل المستعملة من طرف الثانوية للضغط على التلاميذ لتقويم وتسوية سلوكهم بما يتوافق مع و القوانين التي تحكم المؤسسة التربوية و ما يتماشى مع الثقافة (القواعد، والأعراف...) السائدة في هذا الوسط ، وتتكفل بها إدارة المؤسسة و بالتحديد المستشارين التربويين كما هو معروف في الثانويات الجزائرية ، وبما أن الهاتف النقال قد منع تداوله في هذه المؤسسات فإنه كان عليها القيام بممارسة الرقابة الاجتماعية على التلاميذ لضمان السير الحسن للعملية التربوية .

2.3.1.المقاربة السوسيولوجية:

إن طبيعة الدراسة استدعت منا القيام بتحليل سوسيولوجي تربوي للظاهرة من خلال مقاربة سوسيوتربوية معتمدين في ذلك على مداخل نظرية متعددة : البنائية الوظيفية ، التفاعلية الرمزية و نظرية الحاجات.

إن استعمال الهاتف النقال من طرف التلميذ في الثانوية لا يمكن عزله أو دراسته بمعزل عن التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي في نطاق الأسرة و المدرسة، وتركز البنائية الوظيفية في دراستها للأسرة والمدرسة على الضبط الاجتماعي، "الذي يعد من المفاهيم الأساسية في المدرسة الوظيفية حيث تعمل مؤسسات الضبط الاجتماعي على تحقيق التوازن و الاستقرار في المجتمع إذ يستمد الأفراد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية و القيم و المعايير التي تساعدهم على عملية التكيف [15] ص 54، فالأسرة هي النظام الاجتماعي الرئيسي و تزود المراهقين بالقيم و المعارف اللازمة عبر التنشئة الاجتماعية للتفاعل مع البيئة الاجتماعية المحيطة بهم ،إذ تتناول النظرية البنائية الوظيفية الفروق العمرية الناتجة عن التركيب لبيولوجي للإنسان و التي تتحقق في كافة المجتمعات ، إذ ترى هذه النظرية أن نمو الأفراد و انتقالهم إلى مرحلة اكتساب الأوضاع الاجتماعية للكبار ' فإن ذلك بدوره ترافقه تغيرات في اتجاهاتهم و أنماط سلوكهم ، وبذلك تنظر البنائية الوظيفية لمرحلة المراهقة على أنها مرحلة قلق و توتر و تحول في اكتساب سمات الشخصية الاجتماعية ' كما تشهد العديد من المشاكل الناجمة عن ظروف الانتقال من مرحلة لأخرى ، أي ما يعرف بسمات المراهقة ، التي نتناولها بالدراسة ،باعتبار أن التلميذ يمر بهذه المرحلة و التي تؤثر في سلوكاته ، كما أننا سنتناول أيضا تأثيرها على تشكيل التصورات حول الهاتف النقال،كما أننا قد تطرقنا بالدراسة لدور ووظيفة جماعة الرفاق و تأثيرها على سلوكات المراهق،و بالنسبة للتفاعليين الرمزيين يعتبرون التنشئة الاجتماعية عملية أكثر دينامية و بصورة تسمح للناس أن يطوروا قدراتهم على التفكير و أن تتطور بطرق بشرية متنوعة ، علاوة على ذلك فإن التنشئة الاجتماعية ليست بسيطة كعملية باتجاه واحد يستقبل بها الفاعل المعلومات ، ولكن الأكثر من ذلك أنها عمليات دينامية[16] ص 136 ،فسلوكات و تصورات التلميذ المراهق إزاء الهاتف النقال تكتسب من خلال عمليات التفاعل والمعاني المستدمجة للذات و الآخرين من أعضاء الأسرة و جماعة الرفاق .

وباعتبار أن دراستنا قد تطرقت للتصورات التي يحملها التلميذ الثانوي حول الهاتف النقال و التي يتم التعبير عتها بالرموز كالموضة الاستقلالية و إثبات الذات ،إذ تقوم التفاعلية الرمزية على الرموز التي يعطيها الأفراد للأشياء في حياتهم الاجتماعية ،فقد ارتكزت دراسات التفاعلية الرمزية على الاتصال و الرموز، على اعتبار أن المعاني

الكامنة في التفاعل الاجتماعي والرمزي تمثل حقيقة الحياة الاجتماعية [17] ص 19،فدراسة حاجات التلميذ المراهق للاستقلالية والتحرر واثبات الذات و التميز والتي افترضنا أنها تدفعه لاقتناء الهاتف النقال مما يشبع تلك الحاجات، جعلتنا نعتمد على نظرية الحاجات، حيث اختبر أبرهام ماسلو MASLOW، حاجات الفرد بالتفصيل وأشار إلى أن هذه الحاجات يمكن ترتيبها هرميا، و ذلك تبعا لإلحاح الحاجة أو ضرورة إشباعها"،يرى مالينوفسكي أن الحاجات والدوافع الإنسانية يجب أن تشبع بطريقة تخضع لضبط المجتمع، فالإنسان ليس حرا في إشباع دوافعه، فهناك معايير تضبط سلوك الأفراد، و الأفراد يلتزمون بها من خلال الأسرة و المؤسسات الاجتماعية الأخرى باعتبار أن دور هذه الأخيرة يأتي في مرحلة زمنية لاحقة،إلا أن الثانوية و جماعة الرفاق لا يقل دورهما أهمية عن دور الأسرة في تربية المراهق و توعيته بضوابط استعمال الهاتف النقال يفوق دور باقي المؤسسات السابقة لما لهما من دور في توجيه تعامل التلميذ مع هذه الوسيلة، ومن كل هذا جاء اعتمادنا على التفاعلية الرمزية والبنائية الوظيفية ونظرية الحاجات كمداخل نظرية لمقاربة سوسيولوجية.

4.1. الإطار المنهجي للدراسة:

1.4.1. المناهج المستخدمة في الدراسة :

إن دراسة أي ظاهرة اجتماعية وتحليلها وتفسيرها يلزم الاستعانة بمناهج معينة تفرضها عليه طبيعة الموضوع.
حيث تستند عملية البحث في علم الاجتماع إلى أسس منهجية منظمة تتبلور فيها كل الوسائل و الغايات[18] ص41 ، يختلف منهج البحث باختلاف الموضوع و الباحث نفسه ، وباختلاف الظروف المحيطة بالبحث نفسه[19] ص39 ،وعليه فقد اعتمدنا في دراستنا لظاهرة الهاتف النقال عند تلاميذ الثانوية على المناهج والأدوات التالية وفق المخطط التالي :

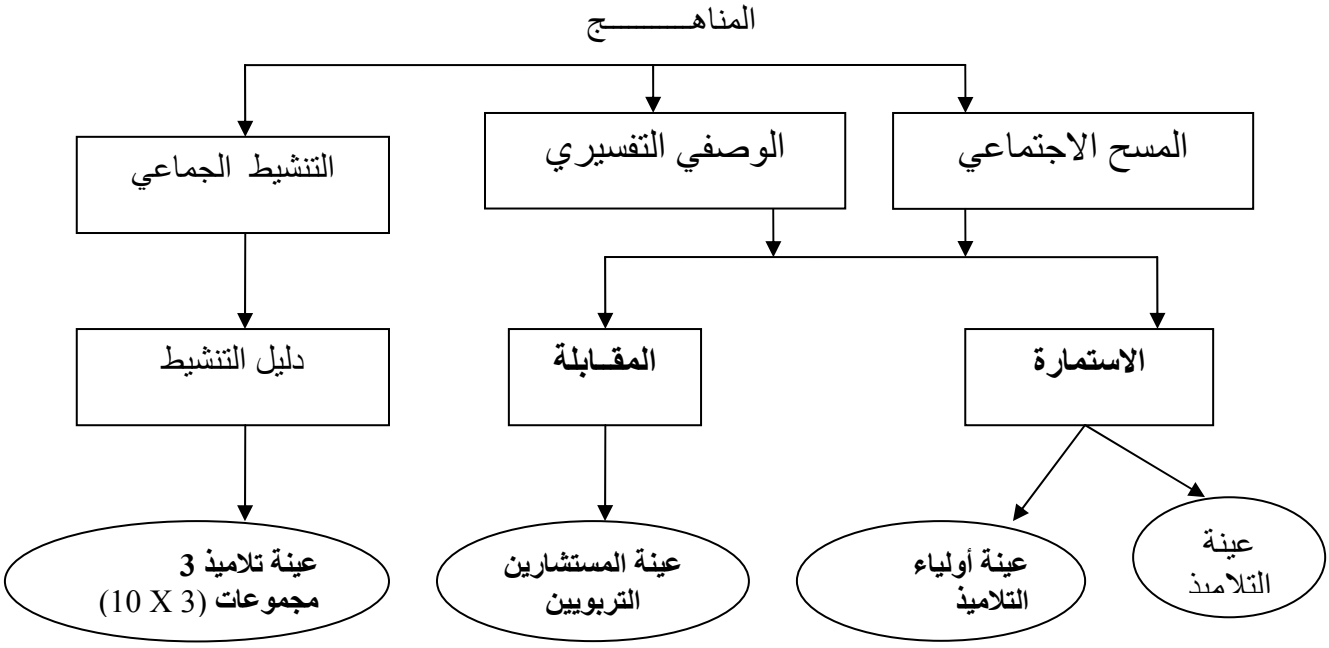

الشكل رقم01:مخطط المناهج و الأدوات

أ/ المنهج الوصفي التفسيري :

لقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التفسيري :" وهو طريقة من طرق التحليل و التفسير تستخدم في البحوث الاجتماعية و التربوية خاصة بشكل علمي ، منظم ومنطقي .

ويتمثل الغرض من استخدام المنهج الوصفي في الحصول على معلومات و بيانات عن الظاهرات والمشكلات الحالية كما في أرض الواقع ،أي أن الباحث الوصفي يذهب إلى مكان حدوث الظاهرة أينما هي و يبحثها في الطبيعة [20] ص 91 ، باعتبار أن البحث العلمي يهدف لوصف الظاهرة و تفسير ما هو موجود ، أو الظواهر التي تنتج عنها،فدراستنا لظاهرة استخدام الهاتف النقال و انتشارها بين التلاميذ في الثانوية ، لا تتوقف فقط عند وصف الظاهرة بل يتعداه لتحليلها و تفسيرها.

ب منهج المسح الاجتماعي :

و استخدمنا فيه المنهج المسحي لمعرفة توزيع صفة امتلاك الهواتف النقالة بين التلاميذ ونسبته عند الجنسين استلزم علينا القيام بمسح للثانويات التي أجريت فيها الدراسة، اذ قمنا من خلاله بالمسح عن طريق العينة،"لا شك أن المسح يمد الباحث بالقدر الوفير من المعلومات و البيانات الأساسية التي ترسم صورة المشكلة ، أو الظاهرة المدروسة [7] ص 140 .

ج/ منهج التنشيط الجماعي : Focus groupe Discussion:

ويتم عن طريق تنشيط الجماعات بطريقة ديناميكية من خلال وضع دليل التنشيط (أنظر استمارة التنشيط الجماعي في الملحق رقم 1) ،وتحليل محتوى المناقشات للوصول إلى الدلائل و الرموز السوسيولوجية التي تكمل المناهج الأخرى .

2.4.1.مصادر المعطيات:

وتتمثل في : - وثائق حول عدد التلاميذ حسب نظام الدراسة و المستويات و الجنس للسنة الدراسية 2007-2008 مقدمة من طرف ثانوية عروج وخير الدين بربروس.

- وثائق حول عدد التلاميذ حسب نظام الدراسة و المستويات و الجنس للسنة الدراسية 2007-2008 مقدمة من طرف ثانوية الإدريسي.- الميدان من خلال المقابلات و الاستمارات التي تم ملئها من طرف تلاميذ الثانويتين "عروج وخير الدين بربروس" ، "الادريسي" ، وأوليائهم / المستشارين التربويين .

3.4.1. الأدوات والتقنيات جمع المعطيات و تحليل البيانات :

1.3.4.1.تقنيات جمع المعطيات :

أ/ الاستمارة:

و هي شكل من أشكال الاستقصاء يضم مجموعة من الأسئلة التي تخدم أهداف البحث، وعليه قام الباحث بتصميم استمارة تضمنت عدد من العبارات و الأسئلة المرتبطة بهدف الدراسة، ليتم عرضها على المشرف والتأكد من

مصداقيتها، ولتحقق من ثباتها بتطبيقها على عينة استطلاعية،ولأن فرضيات بحثنا قد تناولت دور هيئات الضبط الاجتماعي و المتمثلة في الأسرة و المؤسسة الثانوية ودورها في تشكيل التصورات استخدام الهاتف المحمول لدى المراهق،وعليه فقد تم بناء أسئلة الاستمارة و تقويمها لتصل لشكلها النهائي بعد مرورها بمرحلتين :

المرحلة الأولى: تم تصميم الاستمارة و عرضها على المشرف لتنقيحها، ليتم اختبار الاستمارة الخاصة بالتلاميذ على 10 تلاميذ 5 ذكور و 5 إناث، قاموا بملئها، كما قمنا بالتحدث مع التلاميذ والمناقشة معهم حول الموضوع بهدف لمس جوانب اهتمامهم بالهاتف النقال.

أما الاستمارة الخاصة بالأولياء تم تجريبها على 5 أولياء، في حين تم تجريب المقابلة على 5 مستشارين تربويين.

أما نتائج هذه المرحلة تمثلت في التوصل إلى ما يلي:

توضيح بعض المصطلحات الخاصة بتقنيات الهاتف النقال للاقتراب من ثقافة المراهقين باستخدام اللغتين العربية و الفرنسية لما يتماشى مع الخصائص السوسيوثقافية التي تميز اللهجة الجزائرية مثل : الرسائل القصيرة SMS، متعدد الوسائط multimédia ،MMS، mp3،....مما يسهل فهمها من طرف التلاميذ و بالتالي الحصول على أفضل نتائج من الاستمارة.

تعديل صياغة بعض الأسئلة غير المفهومة و الغامضة في الاستمارة سواء الموجهة للأولياء أو التلاميذ.

تحاورنا مع التلاميذ ساعدنا على الإحاطة أكثر بالجوانب الخفية من الظاهرة مما دفعنا لإضافة أسئلة تلقي الضوء أكثر على خصائص الاستعمال .

المقابلة مع المستشارين التربويين مكنتنا من إلقاء نظرة حول ما يفرضه - استعمال الهاتف النقال من طرف التلميذ- من نوع العلاقة بين إدارة الثانوية و التلاميذ من جهة وبين الإدارة و أولياء التلاميذ من جهة أخرى مما ساعدنا أكثر في إعادة تنظيم وتعديل محتوى وطريقة إجراء المقابلة مع المستشارين التربويين ، و حتى استمارتي التلاميذ و الأولياء، للحصول على أكبر قدر من البيانات التي تخدم هدف البحث.

المرحلة الثانية :

بعد الاستفادة من نتائج المرحلة السابقة تم ضبط الاستمارة وفق ما يتناسب مع خصائص مجتمع البحث، ووفق ما يتناسب مع فرضيات الدراسة، ليتم بعدها توزيع الاستمارة على التلاميذ و أوليائهم تضم أسئلة مغلقة و أخرى مفتوحة ذات طابع تفسيري.

الاستمارة الخاصة بالتلاميذ:وقد تم تصنيفها عبر ثلاث محاور رئيسية:

-المحور الأول: تم فيه عرض أسئلة خاصة بالبيانات العامة للمبحوث كالجنس، المستوى التعليمي، التخصص...والتي يتم الاستفادة و الرجوع إليها أثناء عرض و تحليل لبيانات الخاصة بالفرضيات

المحور الثاني:ويتضمن أسئلة تحدد التصورات الاجتماعية التي يحملها التلميذ المراهق عن الهاتف النقال.

المحور الثالث: يضم أسئلة حول النظم الاجتماعية (الأسرة، جماعة الرفاق، الثانوية)المحددة لطرق تعامل التلميذ مع الهاتف النقال، وكذا تأثيرها على انتشاره بين التلاميذ في الثانوية.

و عليه فقد كان مجمل عدد الأسئلة الخاص بهذه الاستمارة هو: 46 سؤالا نظرا لتعدد عناصر العوامل المتحكمة في الظاهرة، وقد تم ملء الاستمارة من طرف التلاميذ في مدة زمنية قدرت من 30 إلى 45 دقيقة.

الاستمارة الخاصة بأولياء التلاميذ:ولقد تم تصنيف أسئلتها للتعرف على أساليب الضبط الاجتماعي الممارسة من طرف الوالدين على التلاميذ و تأثيرها على انتشار الهاتف النقال في الثانوية و تضمنت 14 سؤالا،تنوعت بين المغلق و المفتوح حسب نوع وكم المعلومات المرغوب في الحصول عليه.

ب/المقابلة:

تعتبر من أكثر التقنيات العلمية استخداما لرصد سلوكات الأفراد و التعرف أدق تفاصيل حياتهم الشخصية خلال عرض الأسئلة بصفة مباشرة،إذن فهو"يختلف عن الاستبيان فالمقابلة توجهنا نحو اتخاذ الإجراءات الأساسية للاتصال ،وطرق المقابلة تتشكل من:مواجهة مباشرة بين الباحث و المبحوث،وتبادل العلاقات[21] .

فهي :" محادثة بين باحث و إخباري بهدف الحصول على بيانات [12] ص 254.

أما المقابلة الفردية أجريت مع المستشارين التربويين في الثانوية باعتبارهم أكثر احتكاكا بالتلاميذ وتعاملا معهم لتزويدنا بأساليب تعاملهم مع مختلف مظاهر استعمال الهواتف النقالة في الثانوية من قبل التلاميذ،وتضم 12 سؤالا و تهدف لجمع بيانات خاصة بالرقابة في الثانوية.

ج/دليل التنشيط الجماعي :

اعتمدنا في استخدام طريقة التنشيط الجماعي على دليل وهو بمثابة استمارة تضم مجموعة من الأسئلة المفتوحة لفتح باب النقاش، أمام مجموعة من التلاميذ الثانويتين ، أما الأسئلة فقد اخترناها للحصول على بيانات تعتبر حساسة و شائكة ترتبط بذاتية و خصوصية التلميذ المراهق ، وتضمنت أسئلة متسلسلة ومرتبطة ببعضها البعض عددها 14 سؤالا لتحديد التصورات و نمط الاستعمال و تأثير النظم الاجتماعية عليه.

ومن أجل الحصول على أفضل النتائج و توفير أفضل الظروف للمبحوثين للتعبير فالمواجهة المباشرة وجها لوجها وتمكننا من استخدام أسلوب التحفيز و الإقناع وكسب ثقة المبحوث و تشجيعه على التعبير عن تصوراته بكل صراحة وبدون حرج و الإجابة بكل حرية.

2.3.4.1. أدوات تحليل البيانات:

اعتمدنا في تحليلنا للبيانات على التحليل الكيفي من خلال التعليق على النسب المئوية بما يتضمن التحليل الإحصائي و السوسيولوجي، و ذلك بالمناقشة و التعليق و تفسير النتائج، المقارنة، والاستنتاجات.

إن التطور الذي عرفته العلوم في نهاية الحرب العالمية الثانية كان لعلم الاجتماع نصيب منها وذلك بإضفاء الصبغة الرياضية على البحوث والدراسات معتمدا على"استخدام الأرقام و المعدلات و الطرق الإحصائية،كرموز و مؤشرات لقيم وظواهر وعلائق معينة يقوم الباحث بتفسيرها وتحليلها وتساعده أيضا في تحليل نتائج بحثه على أكثر من عينة دراسته"[22] ص 81، وقد مس استخدام المنهج الإحصائي مختلف حقول وتخصصات علم

الاجتماع بما فيه علم الاجتماع التربوي إذ شهد في النصف الأول من القرن التاسع عشر استخدام التحليل العاملي، الفروق الإحصائية ،الخطأ المعياري و مختلف المقاييس والأدوات الإحصائية في البحث وعليه "تمثل هذه الفترة مرحلة التوسع في البحث التربوي [20]ص100،ومما سبق ففي تحليلنا الكمي قمنا بتصنيف و تبويب البيانات الإحصائية، حتى يسهل فهم مدلولها و سرعة تحديدها و مقارنتها فقد استعنا في دراستنا ببرنامجي SPSS 8 وExcel 2003 في تفريغ وكذا العرض و التحليل الإحصائي للبيانات.

5.1.العينة ومجالاتها:

1.5.1..مجالات الدراسة :

المجال الزمني:

انطلقت الدراسة الاستطلاعية ابتداءا من الموسم الدراسي 2007/2006 و بالتحديد ابتداءا من شهر فيفري إلى غاية نهاية شهر ماي 2007، وذلك من خلال الاعتماد على تلاميذ ثانويين كمخبرين ، الاحتكاك بتلاميذ الثانوية ، وبعد التأكد من استفحال الظاهرة و انتشارها بين التلاميذ تقرر فعلا تبني الدراسة .

أما الدراسة الميدانية فقد انطلقت في السنة الدراسية 2008/2007 م ، و بالضبط منذ 02 فيفري 2008 إلى غاية 20 مارس 2008 تم تجريب الاستمارة و المقابلة،أما توزيع الاستمارات النهائية و استلامها و إجراء المقابلات فقد تم خلال شهر أفريل 2008 .

المجال المكاني:

أجريت الدراسة على تلاميذ ثانويتي العاصمة : " عروج و خير الدين بربروس" ،" الإدريسي ".

ثانوية عروج وخير الدين بربروس تقع وسط العاصمة وبالتحديد بمقاطعة الجزائر الوسطى تأسست سنة1903 ،في الفترة الاستعمارية الفرنسية ، كانت ثانوية مختلطة ، وبعد الاستقلال وأخذ السيادة الوطنية ، أصبحت ثانوية للبنات في الستينيات ، إلا أنها لم تلبث أن ضمتها وزارة التعليم العالي و البحث العلمي لجامعة الجزائر (يوسف بن خدة حاليا) المحاذية لها ،تم استرجاعها من طرف وزارة التربية الوطنية سنة 1985، لتعيدها لسابق عهدها كثانوية مختلطة ليطلق عليها اسم "عروج و خير الدين بربروس" ،تقدر المساحة المبنية منها بـ 630 م ^{2} في حين غير المبنية 200 م^2 .

أما ثانوية الإدريسي تقع في العاصمة و بالتحديد في شارع أول ماي ، تأسست في سنة 1900 أي هي الأخرى أنشأت في الفترة الاستعمارية كثانوية مختلطة Le collège de chameau neuve ، وبعد الاستقلال واصلت دورها كثانوية و أطلق عليها اسم الإدريسي ، تتربع على مساحة 700 م^2 ، تتميز بوجود قاعات متصلة ببهو يطل على الفناء ، و تحيط البنايات بشكل دائري على الفناء ، لا تتوفر على قاعات رياضية ما عدا واحدة لكنها غير مهيأة، أما **مجالها البشري** فيدرس فيها 55 أستاذا، و تضم 9 مستشارين تربويين إضافة إلى مستشار الرئيسي للتربية و المستشار الرئيسي للتوجيه المدرسي،إضافة للمدير و الطاقم الإداري .

2.5.1 .المعاينة:

لأنه يصعب علينا دراسة جميع وحدات المجتمع فإنه يتحتم علينا اختيار عينة ممثلة لمجتمع الدراسة.

و العينة هي مقادير ثابتة للمجتمع الواحد و لكنها تتغير من مجتمع إلى آخر ، وهي التي تعطي للمجتمع صفاته دون غيره و نظرا لوجود صعوبات كثيرة تجول دون دراسة جميع مفردات المجتمع بواسطة أسلوب الحصر الشامل ، فإننا نجري دراستنا على جزء صغير من هذا المجتمع أو ما يسمى بالعينة [23]ص28.

يشير مصطلح اختيار العينة إلى جمع المعلومات و استخلاص النتائج عن السكان أو العالم كله من خلال دراسة جزء واحد فحسب وهو العينة و تستخدم هذه الطريقة على نطاق واسع في البحث الاجتماعي عندما يكون الحصول على المعلومات من كل فرد من السكان أمرا غير عملي ويكلف نفقات باهظة لا يمكن الحصول عليها[24] ص8 ،تتفق آراء كثير من الأخصائيين على أن حجم عينة البحث يتوقف على مجموعة من العوامل تنحصر في الغرض من البحث يتوقف على مجموعة من العوامل تنحصر في :

-الغرض من البحث

- حجم المجتمع الأصلي

- مدى تباين الظواهر المختلفة.

- درجة الدقة من البحث .

- البيانات المتاحة التي يمكن استخدامها في تعميم النتائج ، الإمكانيات المادية.

كما يساعدنا ذلك في جمع معلومات دقيقة و كثيرة على كل مفردة أو حالة،وعليه فمعاينتنا كانت متعددة الدرجات ، **فالدرجة الأولى** كانت سحب ثانويتين بطريقة عشوائية من مجموع ثانويات العاصمة ، وهما الثانويتين عروج وخبر الدين بربروس و الإدريسي.

وتضم ثانوية عروج و خير الدين بربروس 596 تلميذ و تلميذة ، 305 منهم ذكور و 291 منهم إناث، موزعين على السنوات الأولى و الثانية و الثالثة وفق الجدول التالي:

جدول رقم 01 : توزيع التلاميذ حسب نظام الدراسة و الجنس في ثانوية عروج وخير الدين بربروس للسنة الدراسية 2007 - 2008

القسم	التعداد الاجمالي			المعيدون		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
3ر1	9	2	**11**			
3ع ت 1	20	14	**34**			
3ع ت 2	20	12	**32**			
3ع ت 3	15	17	**32**			
3ت أ ن ج	11	10	**21**			
3آ ف 1	5	7	**12**			
3ل أ 1	12	16	**28**			
3ع ط ح 1	22	14	**36**	22	14	**36**
3ع ط ح 2	17	17	**34**	17	17	**34**
3ت إ ن ق	14	8	**22**	14	8	**22**
المجموع	**145**	**117**	**262**	**53**	**39**	**92**
2ع ت 1	25	9	**34**	4	5	9
2ت إ1	10	13	**23**	2	4	6
2أف 1	12	16	**28**	6	6	12
2ل أ 1	4	7	**11**			
المجموع	**51**	**45**	**96**	**12**	**15**	**27**
ج م ع 1	14	21	**35**	2		2
ج م ع 2	18	16	**34**	4		4
ج م ع 3	16	20	**36**	5		5
ج م ع 4	16	18	**34**	2	3	5
ج م ع 5	21	15	**36**	3	2	5
ج م أ 1	8	12	**20**	2	3	5
ج م أ 2	7	14	**21**	5	2	7
ج م أ 3	9	13	**22**	5	4	9
المجموع	**109**	**129**	**238**	**28**	**14**	**42**
المجموع العام	**305**	**291**	**596**	**93**	**68**	**161**

أما ثانوية خير الدين بربروس فعدد تلاميذ ها في السنة الدراسية 2007- 2008 فقد بلغ : 491 تلميذ موزعين حسب الجنس و المستوى الدراسي كالأتي :

الجدول رقم 02 : توزيع التلاميذ حسب نظام الدراسة و الجنس في ثانوية الإدريسي للسنة الدراسية 2007 - 2008

القسم	التعداد الاجمالي		
	ذكور	إناث	مجموع
3ع ت 1	12	13	**25**
3ع ت 2	12	13	**25**
3ع ت 3	13	12	**25**
3ع ط ح 1	20	12	**32**
3ع ط ح 2	19	15	**34**
3آ ف 1	10	8	**18**
3آ ف 2	7	11	**18**
3آ ع إ	17	17	34
3ل أ 1	8	22	**30**
المجموع	**118**	**123**	**241**
2ع ت 1	21	8	**29**
2ت إ1	25	4	**29**
2أف 1	15	11	**26**
2ل أ 1	7	6	**13**
المجموع	**68**	**29**	**97**
ج م ع 1	19	11	**30**
ج م ع 2	17	11	**28**
ج م ع 3	18	10	**28**
ج م ع 4	18	10	**28**
ج م أ 1	12	9	**21**
ج م أ 2	11	7	**18**
المجموع	**95**	**58**	**153**
المجموع العام	**281**	**210**	**491**

وعليه فإن المجتمع الأصلي يضم 1087 تلميذ وتلميذة في كلتا الثانويتين، وموزعين عبر المستويات الدراسية الثلاثة وفق الجنس كما هو مبين في الجدول:

الجدول رقم 03: توزيع التلاميذ في المجتمع الأصلي

الثانوية	المستويات	الذكور	الإناث	المجموع
عروج وخير الدين بربروس	السنة الأولى	109	129	238
	السنة الثانية	51	45	96
	السنة الثالثة	145	117	262
الادرريسي	السنة الأولى	95	58	153
	السنة الثانية	68	29	97
	السنة الثالثة	118	123	241
المجموع		586	501	1087

وبما أن دراستنا تتطلب عينة من التلاميذ الذين يمتلكون الهواتف النقالة كان علينا معرفة عددهم ضمن مجتمع البحث لنتحصل على البيانات التالية :

الجدول رقم 04: التلاميذ الذين يمتلكون الهواتف النقالة حسب المستوى و الجنس

الثانوية	المستوى	الذكور	الذكور الذين يمتلكون الهواتف	النسبة	الاناث	اناث يمتلكن الهواتف نقالة	النسب
عروج وخير الدين بربروس	السنة الأولى	109	97	%89	129	120	%93
	السنة الثانية	51	44	%86,27	45	37	%82,22
	السنة الثالثة	145	131	%90,34	117	101	%86,32
الادريسي	السنة الأولى	95	81	%85,26	58	50	%86,21
	السنة الثانية	68	62	%91,18	29	22	%75,86
	السنة الثالثة	118	104	%88,14	123	108	%87,8
المجموع		586	519	% 88,57	501	438	% 87,43

نلاحظ أن نسبة امتلاك الهاتف النقال في الثانوية مرتفع لدى الجنسين بـ 88,57 % من الذكور من مجموع 586 تلميذ ، في حين أنها مرتفعة أيضا بالنسبة للإناث بنسبة تقدر ب 87,43 % أي بوجود فارق 1،14 %.

كما يتوضح ذلك جليا في التمثيل البياني لمعطيات الجدول .

ومن خلال دراستنا سنحاول الكشف عن أسباب ودوافع انتشار و الإقبال عليه في وسط التلاميذ من الجنسين.

ويتوزع امتلاك الهواتف النقالة بين أفراد المجتمع الأصلي حسب المدرج التكراري:

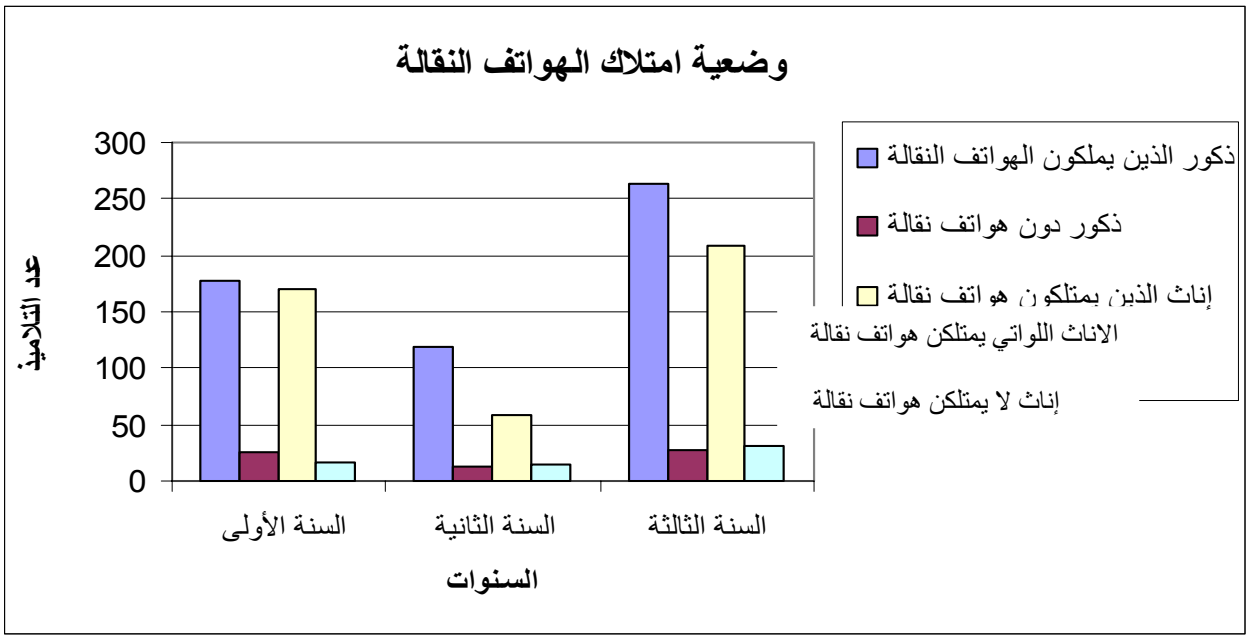

شكل رقم 02: وضعية امتلاك الهاتف النقال عند تلاميذ الثانويتين حسب الجنس و سنوات الدراسة.

و للمحافظة على خصائص المجتمع الأصلي والذي يتكون 957 تلميذ و تلميذة يمتلكون الهواتف النقالة موزعين كما يلي : 173 ذكر و146 أنثى - وحسب إمكانيات المادية للباحث حددت نسبة سبر 3/1 لسحب العينة بالحصص ، أي نسبة 30 % ،و بطريقة كيفية للتلاميذ الذين يمتلكون هواتف النقالة ، ليصبح لدينا عينة حجمها 319 مبحوث ، من خلال متغيرات المراقبة السنة و الجنس ، كما هو موضح في الجدول:

الجدول رقم 05 :كيفية اختيار عينة التلاميذ حسب المستوى الدراسي و الجنس

الثانوية	المستوى	عدد الذكور	عينة الذكور	الاناث	عينة الاناث
عروج وخير الدين بربروس	السنة الأولى	97	32	120	40
	السنة الثانية	44	15	37	12
	السنة الثالثة	131	44	101	34
الادرريسي	السنة الأولى	81	27	50	17
	السنة الثانية	62	21	22	7
	السنة الثالثة	104	34	108	36
المجموع		519	173	438	146

وبعد تحديد حجم عينة التلاميذ الثانويين الذين سوف يخضعون للدراسة، كان علينا أيضا سحب عينة الوالدين وفق نسبة سبر 2/1 من حجم عينة التلاميذ ، أي أنها تكون مكونة من 160 ولي تلميذ ، تم سحبها بطريقة مقصودة،اعتمادا على عينة التلاميذ كما يوضح الجدول :

الجدول رقم 06: كيفية اختيار عينة أولياء التلاميذ .

الثانوية / العينة المستوى		عينة الذكور	عينة الأولياء	عينة الاناث	عينة الأولياء
عروج وخير الدين بربروس	السنة الأولى	32	16	40	20
	السنة الثانية	15	8	12	6
	السنة الثالثة	44	22	34	17
الادرريسي	السنة الأولى	27	14	17	9
	السنة الثانية	21	11	7	4
	السنة الثالثة	34	17	36	18
المجموع		173	87	146	73

ويبلغ مجموع المستشارين التربويين للثانويتين 18، منهم 16 في الميدان، وعليه تم أخذ العينة بطريقة مقصودة وفق نسبة السبر 2/1 لتصبح بذلك لدينا عينة مشكلة من 8 مبحوثين أجريت معهم المقابلة.

أما عينة التنشيط الجماعي فقد تم سحبها و بطريقة مقصودة10 تلاميذ من كل سنة على أن لا يكونوا قد دخلوا في العينة الأولى ، لتجنب ملل المبحوث ، و للحصول على نتائج أفضل ، حيث خصصت لنا قاعة لهذا الغرض ، كما تم فصل الذكور عن الإناث، في المستويات الثلاث الأولى و الثانية و الثالثة ثانوي ،حيث تم أخذ عينة عشوائية مكونة من 30 تلميذ موزعين كالآتي : - السنة الأولى :5 إناث و 5 ذكور، السنة الثانية : 5 إناث و 5 ذكور ، السنة الثالثة 5 ذكور و 5 إناث.

الفــصل الثاني

المراهقة و تشكيل التصورات لدى التلميذ الثانوي

إن لمرحلة المراهقة أهميتها الكبيرة والخاصة في تكوين شخصية التلميذ الثانوي ولذا وجب الإلمام بخصائصها ومتطلباتها ومشكلاتها ، لفهم السلوكات التي تصدر عنه و تفسيرها ، فمعها تتولد ملامح الشخصية و تتحد الهوية ، فهي رحلة البحث عن الذات ،كما أن للتصور الاجتماعي حسب أراء علماء النفس و الاجتماع دور لا يستهان به في تحديد و توجيه السلوك وأساليب الفكر و كموجه للنشاطات العقلية و الاجتماعية الناتجة عن التفاعل الاجتماعي

1-2 المراهقة و التلميذ الثانوي:

2- 1-1 خصائص ومميزات فترة المراهقة:

1.1.1.2.مفهوم المراهقة :

ترجع لفظة المراهقة إلى الفعل العربي (راهق) الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام الاقتراب من النضج والرشد" أي قارب سن الحلم وبلغ مبلغ الرجال،والمراهقة تحديدا هي مجموعة من التغيرات النفسية و الجسمية و الاجتماعية التي تحصل بين نهاية الطفولة الثالثة (12-13سنة)وبين سن الرشد(18-19سنة)"[25] ص 7 .

أما مفهومها اصطلاحا في علم النفس يعني :الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي ، ولكنه ليس النضج نفسه، لأنه في مرحلة المراهقة يبدأ الفرد في النضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 9 سنوات،أما الأصل اللاتيني للكلمة فيرجع إلى كلمةADOLESCERE تعني التدرج نحو النضج "ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة ، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى مرحلة فجأة، ولكنه تدريجي، ومستمر ومتصل، فالمراهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه، فالمراهقة تعد امتداداً لمرحلة الطفولة، وإن كان هذا لا يمنع من امتيازها بخصائص معينة تميزها عن مرحلة الطفولة.

والمراهقة تشير إلى تلك الفترة التي تبدأ من البلوغ الجنسي PUBERTYحتى الوصول إلى النضج MATURITY، فالبلوغ فترة يصل فيها الفرد بين الرشد و النضج و هي الفترة التي تظهر فيها خصائص الجنس الثانوية و هناك مجتمعات كثيرة لها شعائر خاصة بالبلوغ ، تستهدف الاعتراف بالتغيرات الفيزيولوجية التي تطرأ على الفرد بالإضافة إلى تغيير مكانته ودوره الاجتماعي [11] ص48 ،و تختلف الاتجاهات نحو المراهقة باختلاف الثقافات ، كما أن الأثر الاجتماعي و السيكولوجي للمراهقة يختلف أيضا طبقا لاختلاف الأنماط الثقافية [12] ص19 ،وهكذا يعرفها سانفورد،"فعندما يصل النمو بالفرد إلى نهاية الطفولة المتأخرة فإنه يسير قدما نحو البلوغ الذي لا يتجاوز عامين أو ثلاثة من حياة الفرد ، ثم يتطور البلوغ إلى مرحلة المراهقة التي تمتد حتى تصل بالفرد إلى اكتمال النضج في سن الرشد ... فالبلوغ بهذا المعنى القنطرة التي تصل الطفولة المتأخرة بالمراهقة والمراهقة هي مرحلة الإعداد للرشد [26] ص 296 .

فهذا التغير أي من الطفولة إلى المراهقة يحدث ما يعرف بالأزمة"صحيح أنها مسيرة من النضوج العاطفي الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي و الجنسي لكنها أزمة بكل ما في الكلمة من معنى :أزمة شاملة لكل جوانب الشخصية ولادة ثانية كما يسميها روسو [25] ص8 ، فالمراهقة إذن تشير إلى فترة طويلة من الزمن، وليس لمجرد حالة عارضة زائلة في حياة الإنسان فالمراهقة مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرجولة،"ففي هذه الفترة يكون الفرد قد اكتسب كل قدراته تقريبا و يحسب أنه قادر على تأدية دوره الاجتماعي وكأنه لم يؤده بعده أنه كبير و لكنه مازال صغيرا لتأدية هذا الدور و إنه لتناقض خطير، ولا سيما أن المراهق يمر بفترة حساسة ومثالية"[27] ص40 ،كما أن فرويد حدد بأن أزمة المراهقة تنطلق من منبه الدوافع التي يثيرها النضج الجنسي ، حسب هذا الاقتراب فهي "فترة البلوغ" ص18.

وفي كل حال يجب فهم هذه المرحلة على أنها مجموعة من التغيرات التي تحدث في نمو الفرد الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ومجموعة مختلفة من مظاهر النمو التي لا تصل كلها إلى حالة النضج في وقت واحد وهكذا يعرفها " انجلسن " فهي مرحلة الانتقال التي يصبح فيها المراهق رجلاً ، وتصبح الفتاة المراهقة امرأة، ويحدث فيها كثير من التغيرات التي تطرأ على وظائف الغدد الجنسية والتغيرات العقلية والجسمية.

من الصعب أيضا الإشارة إلى حدود المراهقة وعند أي نقطة تبدأ ؟و عند أي نقطة تنتهي ؟ الإجابة أكثر سهولة بالنظر إلى البداية من النهاية للمرحلة ، إن مواصفات المراهقة تدل على نفسها عند سن 10 أو 11 أو 12 سنة من العمر مع التغيرات الدقيقة السلوك و المظهر التي نسميها مظاهر المراهقة[29]ص575 ويحدث هذا النمو في أوقات مختلفة في الوظائف المختلفة، ولذلك فإن حدودها لا يمكن إلا أن تكون حدوداً وضعية أو متعارفاً عليها تقليدياً بين علماء النفس ، وهذه الحدود هي : من 12 - 21 سنة بالنسبة للولد الذكر ، ومن 13 - 22 سنة بالنسبة للفتاة المراهقة.

أ ما في معجم العلوم الاجتماعية لأحمد زكي بدوي يعرفها كما يلي:" هي مرحلة النمو التي تبدأ من سن البلوغ أي 13 تقريبا ،و تنتهي في سن النضوج أي حوالي الثامنة عشر أو العشرين من العمر و هي سن النضوج

العقلي و الانفعالي و الاجتماعي"[14] ص 9،وهناك عدة اختلافات في هذه القواعد الأساسية فبعض الأفراد و في كل المستويات الاجتماعية يصلون على مستوى البالغ باكرا ومتأخرا وهذه الاختلافات في المقابل تعتمد على تنوع العوامل و الأحوال العائلية والاقتصادية و الجنس و سمات الشخصية [29]ص77،وواضح من هذا أنها تمتد لتشمل **أكثر** من أحد عشر عاماً من عمر الفرد، ووصول الفرد إلى النضج الجنسي SEXUAL MATURITYلا يعني بالضرورة أن يصل الفرد إلى النضج في الوظائف الأخرى، كالنضج العقلي مثلاً، فعلى الفرد أن يتعلم الكثير حتى يصبح راشداً ناضجاً، ولذلك تعرف المراهقة بأنها :الانتقال من الطفولة إلى الرشد.

2.1.1.2.النمو الجسمي في مرحلة المراهقة :

أ- عند الإناث :في هذه المرحلة تنمو الغدد الجنسية ، وتصبح قادرة على أداء وظائفها في التناسل و هذه الغدد الجنسية عبارة عن المبيضين عند الأنثى و يقومان بإفراز البويضات و يحدث الطمث عند الفتاة نتيجة لانفجار البويضة الناضجة في المبيض ، ويؤدي ذلك إلى نزول دم أحمر قاني و يحدث أول حيض للفتاة في الفترة ما بين 9- 14سنة ، ويحدث تحديد هذا السن على عوامل وراثية و بيئية ، ويطلق على مظاهر النضج الجنسي عند البنين والبنات " الصفات الجنسية الأولية" [30] ص130 ،كما يصاحب النضج الجنسي ظهور مميزات أخرى يطلق عليها الصفات الجنسية الثانوية ، فعند الإناث، تأخذ العظام شكل حوض الأنثى، و اختزان الدهن في الأرداف ، ونمو أعضاء أخرى كالرحم والمهبل و الثديين..، كما تحدث الدورة الشهرية كل 28 يوم ، وليس بالضرورة أن تحدث بانتظام.

ب - عند الذكور :الغدد التناسلية عند الذكر هي الخصيتان **و** تقومان بإفراز الحيوانات المنوية و الهرمونات الجنسية ، وتمتزج الحيوانات المنوية بسائل لزج تفر زه البروستاتا ،..،عرفنا أن تحديد النضج الجنسي عند الفتاة بظهور أول حيض ،فإننا لا نستطيع أن نحدد بوجه الدقة أول عملية قذف ، و لذلك يمكن تحديد بداية البلوغ عند المراهق عن طريق ملاحظة " الصفات الجنسية الثانوية "، كخشونة الصوت و بروز العضلات [30] ص131.

3.1.1.2.النمو العقلي في فترة المراهقة :

تتميز فترة المراهقة بنمو القدرات العقلية و نضجها ، ففي المراهقة ينمو الذكاء العام و يسمى القدرة العقلية العامة ، وكذلك تتضح الاستعدادات و القدرات الخاصة وتزداد قدرة المراهق على القيام بكثير من القدرات العقلية العامة كالتفكير و التخيل و التذكر و التعلم .

ومن أبرز خصائص النشاط العقلي في فترة المراهقة أيضا أنه يأخذ في البلورة و التركيز حول نوع معين من النشاط كأن يتجه المراهق نحو الدراسة العلمية أو الأدبية ، بدلا من تنوع نشاطه و اختلاف اهتماماته ، كذلك من خصائص هذه الفترة نمو قدرة المراهق على الانتباه ، فبعد أن كانت قدرته على الانتباه محدودة و كانت المدة

التي يستطيع أن يركز انتباهه فيها نحو موضوع معين محدودة[30] ص134 ،كما تنمو القدرات الخاصة والميول والاتجاهات و يصبح تفكيره أكثر دقة ونضجا و يميل إلى التفكير النقدي .

4.1.1.2النمو النفسي و الاجتماعي :

يتأثر النمو النفسي (الانفعالي) و الاجتماعي للمراهق بالبيئة الاجتماعية و الأسرية التي يعيش فيها فما هو موجود في البيئة الاجتماعية من ثقافة و تقاليد و عادات وعرف و اتجاهات و ميول يؤثر في المراهق و يوجه سلوكه ،ومن أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراهقة رغبة المراهق في الاستقلال عن أسرة و الميل للاعتماد على النفس ، فنتيجة للتغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق يشعر أنه لم يعد طفلا قاصرا ، كما أنه لا يجب أن يحاسب على كل كبيرة و صغيرة ، وأن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة ووصايتها ، فهو لا يجب أن يعامل كطفل و لكنه من ناحية أخرى ما زال يعتمد على الأسرة في قضاء حاجاته الاقتصادية و في توفير الأمن و الطمأنينة[30] ص137 ، كما يتميز في هذه الفترة بحدة الانفعال ، حيث يثور و يغضب لأتفه الأسباب .

كما يهتم المراهق في هذه الفترة بالقصص و أبطال التاريخ و مشاهير العلم و الفن ، و يحاول أن يتقمص شخصية بطل من الأبطال ، ويعجب بمظاهر البطولة و الشجاعة ، كما يمتاز خياله بالعمق و الخصوبة و يميل لأن يشبع كثير من رغباته عن طريق أحلام اليقظة ،كما يميل المراهق للجنس الآخر بحكم نضج وظائفه الجنسية ، كما تتكون لديه الرغبة في تأكيد الذات،وتتوافق عينة دراستنا مع المرحلة الثانية وبداية المرحلة الثالثة من المراهقة و التي تمتد من 14 إلى 17سنة،ومن 17 سنة إلى 21 سنة،فالأولى هي مرحلة المراهقة الوسطى ، وفي هذه المرحلة يشعر المراهق بالنضج الجسمي و الاستقلال الذاتي النسبي .

يتجه المراهق في هذه المرحلة إلى اختيار الأصدقاء الذين برغبة الانضمام إلى جماعة متن أقرانه ، بخاصة أولئك الذين يشبعون حاجاته النفسية و الاجتماعية التي يحاول على إثرها فهم و إدراك المشاكل الاجتماعية والاقتصادية و السياسية و مناقشتها مع الأصدقاء، غير أن كلامهم يكثر في أغلب الأحيان حول المدرسة والدراسة و الرياضة و الموسيقى و الأفلام و الحياة العاطفية. [31] ص57 ،أما في المرحلة الثالثة بالتوجه نحو الاستقلال التام عن الأسرة و التحرر من سلطتها و الاعتماد على نفسه في أموره الخاصة

2 -1-2نمو وتكوين الشخصية لدى التلميذ الثانوي:

1-2-1-2 تعريف الشخصية :

تستخدم كلمة شخصية في اللغة العربية كترجمة لكلمة Personality في اللغة الانجليزية و كلمة Persona في اللغة اللاتينية ، في قاموس الصحاح تعني كلمة شخص خرج من موضوع إلى غيره،أو شخص شخوصا أي ارتفع ، والشخص سواد الإنسان تراه عن بعد [32] ص 228،لم يتفق علماء النفس على أنسب و أشمل طريقة لتقسيم مفهوم الشخصية إلى العمليات التي يتكون منها و التي يفصل ما بينها من اعتماد متبادل تكون بناء الشخصية [24] ص 128 ،قد تحمل الشخصية كما يقول بيسانز Biesanz ،عدة معاني مختلفة و يلزم من

الناحية العلمية أن نحدد معالمها حتى لا تختلط بالأفكار العامة المألوفة التي قد تفهم على أساسها في الحديث الجاري أو في الأعمال ذات الطابع غير العلمي ،ويؤمن العالم الاجتماعي أن كل شخص له شخصية كما للآخرين ، طالما أنه مر خلال عمليات التنشئة الاجتماعية بغض النظر عن اتجاهاتها أو الأسس التي قامت عليها ، وطالما أن الأمر على هذا النحو فالشخصية هي تنظيم يقوم على عادات الشخص و سماته، وتنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية و الثقافية [33]ص88،ومن أهم الدراسات في تعريفها ما قام به ألبورت Allport (1961) في التحقق من أصل الكلمة و بالرغم من تعدد الدراسات و تفرقها في الميادين المختلفة توصل إلى حوالي 50 تعريفا لمعنى الشخصية و استطاع تجميعها في ثلاث مجموعات رئيسية من التعريفات : فالمجموعة الأولى منها تعرف الشخصية في ضوء المظهر أو السطح الخارجي ، أما الثانية تعرف الشخصية في ضوء الجوهر تعتبر الشخصية نتاج عمليات التفاعل التي تتم بين استعدادات الفرد و قدراته وعوامل العالم الخارجي خلال مراحل النمو و التنشئة الاجتماعية التي يمر بها منذ ولادته [29] ص117،ليقدم تعريفا متوازنا للشخصية قوامه أن " الشخصية هي تنظيم دينامي لوضعيات نفسية فيزيائية تحقق للفرد تكيفه مع الوسط الاجتماعي "[34] ص 244 ،وتعني الشخصية عند أوجبرن ونيمكوف " التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تعبر عنه عادات الفعل و الشعور و الاتجاهات و الآراء" [33]ص89 .

وعليه تعتبر الشخصية محصلة الخبرات الفردية في بيئة ثقافية معينة من خلال تفاعل اجتماعي متميز و لهذا تحدد بناء شخصية الفرد عن طريق ملاحظة نماذج سلوكه العام و طريقة تفكيره و مشاعره و أفعاله [12]ص324 ص 325،في حين يعرفها لندربرج : العادات و الاتجاهات و السمات الاجتماعية الأخرى التي تميز سلوك فرد معين ، ولذلك تدل الشخصية على أنساق السلوك التي تكتسب من خلال عمليات التعلم و التفاعل الاجتماعي .

2-1-2-2 نمو الشخصية عند التلميذ المراهق :

هناك تعارض بين المدرستين السوسيولوجية و المدرسة السيكولوجية في عوامل تكوين الشخصية ، إلا أنه رغم أهمية العوامل السيكولوجية في نمو و تكوين الشخصية إلا أنه لا يمكن إنكار أهمية التفاعل الاجتماعي و الثقافة في تشكيل ونمو شخصية الفرد ،فتكوين الشخصية لدى المراهق هي امتداد لتكوينها في مرحلة الطفولة واستمرار لها إذ"تعتبر مرحلة المراهقة من أهم المراحل التي يمر بها الفرد بعد ولادته، و أخطرها على ميوله و توجهات شخصيته ، وذلك اعتبارا لما تتضمنه هذه المرحلة من تغيرات عضوية و ذهنية تطرأ على الفرد فتجعله يتحول بشكل سريع و شامل لينتقل من الطفولة إلى مستوى البلوغ الذي يمثل اكتمال مختلف مظاهر النمو إلى أعلى مستوياته" [35]ص295.

إن لهذه المرحلة أهميتها الكبيرة والخاصة في تكوين شخصية التلميذ الثانوي ولذا وجب فهم خصائصها ومتطلباتها ومشكلاتها المتشابكة لنحسن التعامل مع المراهقين بشكل تربوي ذي أثر إيجابي في النمو،فالمراهقة كمصطلح تعني فترة الحياة الواقعة بين الطفولة المتأخرة والرشد، أي أنها تأخذ من سمات الطفولة ومن سمات

الرشد وهي مرحلة انتقالية يجتهد فيها المراهق للانفلات من الطفولة المعتمدة على الكبار، ويبحث عن الاستقلال الذاتي الذي يتمتع به الراشدون فهو موزع النفس بين عالمي الطفولة والرشد، ويحلو للكثير تسمية المراهقة بمرحلة الولادة الجديدة، أو العاصفة أو فترة الأزمة النفسية لأنها إحدى المراحل العمرية الحرجة في حياة الإنسان، وهي فترة من فترات تكامل الشخصية، تكتشف فيها الذات وينقب فيها عن الهوية من خلال التغيير الذي يطرأ على طرق التفكير لدى المراهق ،" تطرأ تغيرات مهمة في مسيرة الفكر الملاحظ في فترة المراهقة ،حسب النظرية التجريبية لجون بياجي ، هذا التغيير يتعلق باكتساب شكل من الفكر البنيوي، الذي يتميز بمراحل تؤدي لتطور معرفي حسب انهلدر B.Inhelder و بياجي Piaget ، مع مجيء الفكر البنيوي بين 11- 12 و 14-15 سنة[28]ص،17ونستطيع القول أن المراهقة مرحلة تبدأ بشكل بيولوجي(عضوي) وهو البلوغ، ثم تكون في نهايتها ظاهرة اجتماعية حيث سيقوم المراهق بأدوار أخرى غير ما كان عليه من قبل، وبهذا المعني فإن المراهقة عملية بيولوجية، نفسية، اجتماعية تسير وفق امتداد زمني، متأثرة بعوامل النمو البيولوجي والفسيولوجي وبالمؤثرات الاجتماعية والحضارية والجغرافية، فقد تبدأ في منطقة جغرافية معينة وفق نسق اجتماعي معين عند عمر التاسعة وتستمر إلى التاسعة عشرة تقريباً، وقد لا تبدأ في منطقة أخرى مختلفة مناخياً وحضارياً إلا عند الثالثة عشرة تقريباً وقد تصل إلى ما بعد الواحدة والعشرين من العمر، ويختلف الذكر عن الأنثى في هذا، حيث تسبقه الأنثى في النمو، وتأخذ المراهقة في المجتمعات المتمدنة أشكالاً مختلفة حسب الوسط الذي تعيشه،"ليس من السهل أن نتحدث مع مراهق عن الحب أو علاقته بفتاة أو في مسائل الجنس ،إن الذي يظن أن المسألة سهلة فإنه يخدع نفسه، وكل أب ناضج قد يعتبر نفسه واسع الأفق إلى الدرجة التي يمكنه فيها التفاهم مع ابنه المراهق قد يجد صعوبة في ذلك [27] ص 41،التحول في حالة النفقة عليهم كأطفال إلى حالة الاستقلالية الذاتية و الاجتماعية للبالغ تتصادم أولا في المحيط الأسري ،هذا في سياق التحليل النفسي حسب فرويد Freud .[28] ص18،كما أن التلميذ يكتسب شخصيته كنتيجة لمشاركته في حياة الجماعة مختلف أنواعها : الجماعة العائلية ، وجماعة الرفاق ، و الأقران ...، من خلال التنشئة الاجتماعية ، وعليه فهو يكتسب معايير و سمات و خصائص تتعلق بالشخصية .

حقيقة إن الفرد يولد و لا يحمل معه أي سمة من سمات الشخصية ، ولكنه يولد مزودا بمجموعة من الاستعدادات لاكتساب هذه السمات بالتفاعل في المجتمع و الالتصاق بالثقافة ، و لو لم تكن هذه الاستعدادات من طابع غيره يتميز به الإنسان دون غيره من الكائنات ، لكان هناك احتمال ألا يستطيع الإنسان تجميع خبراته و الاستفادة بها[33]ص95،إذا فإن النمو الجسمي و الانفعالي و العقلي يؤثر في نمو و تحديد ملامح الشخصية عند المراهق ، ففي هذا المرحلة يبدأ بالتفكير في عالم الرجولة و تتكون لديه الرغبة في تأكيد الذات و الاستقلالية والتميز،إذ يحدد المراهق لنفسه نمطا معينا من الشخصية و يبدأ في الاعتماد على نفسه و الثقة و يبدأ في الاهتمام بهندمه ومظهره، كما **أن** حاجات المراهق تتسع و تزداد فيصبح في حاجة إلى التقدير الاجتماعي و الاعتراف به كرجل و إلى الانتماء إلى جماعة و إلى الثقة بالنفس [30] ص 143.

ومن المميزات النفسية و الملامح الشخصية التي تظهر في فترة المراهقة نجد :

- الاستقلالية - الانفعال و الغضب السريع - الشك و إعادة النظر في قيم الأسرة و المجتمع بما فيها الدينية
- حب الاستطلاع و الفضول الجنسي - التمرد على السلطة الأبوية - الميل للنقد
- الميل لفكرة الحب من أول نظرة - الميل للجنس الآخر - حب التميز - الميل للتقليد الأعمى

كما نلاحظ النمو الديني الذي قد يكون تاما و كاملا حيث يصبح الدين لدى المراهق كبعد من أبعاد شخصيته ، إذ يتناول بالتقريب جل جوانب حياته الاجتماعية و الثقافية ، كما يسوده روح التأمل و التدبر و النشاط الديني والعملي الذي يتمثل بصفة خاصة في العبادة .[31] ص 58،و بالتالي فإن تكوين الشخصية لدى الفرد تتم من خلال مراحل النمو من الطفولة للمراهقة و التي تتأثر في نموها بهيئات تزوده بمقتضيات الحياة الاجتماعية وهي الأسرة ثم تأتي المدرسة ، ومنه فإن تكوين الشخصية لدى التلميذ المراهق هي نتيجة تفاعل بين عوامل سيكولوجية و سوسيولوجية لا غنى لأحدهما عن الآخر .

2-2 الأسس النظرية و المعرفية للتصور الاجتماعي:

2-2-1 الجذور التاريخية لمفهوم التصور:

يضرب مصطلح التصور جذوره في التاريخ منذ القدم ويظهر ذلك جليا في الفلسفة ثم علم النفس ،حيث شكل التصور إحدى الموضوعات الكبرى في الفلسفة ،فقد استعملته الفلسفة لأغراض ابستيمولوجية البحث عن وسائل وظروف (شروط) المعرفة وحسب إيمانويل كونت (1724-1804): " مواضيع معرفتنا ما هي سوى تصورات، وبالتالي من المستحيل معرفة الواقع (Réalité)، معارفنا هي ناتجة عن "أنماط عقلية": حيّز ثلاثي الأبعاد، وجود دوران خطي للزمن والمنطق الشكلي".

يحدد فيها على العموم كفعل تنظم بواسطته مواد ملموسة في مقولات أو مواضيع فكر ، ومن زاوية الناتج ، يدل فيها على محتويات فعل الفكر سواء كانت واعية أم لا ، إن تيار فلسفة التصور المستوحى من ديكارت يؤكد على الممثل الذي يحلل كصورة عقلية تعيد إنتاج إدراك سابق ، في غياب أي نشاط حواسي راهن و فلسفة التأمل عند هيغل ،تؤكد على دينامية العملية ، على الجدلية المتواصلة بين النشاط العقلاني و الخصائص المختلفة لمواضيع العالم ...و هذه النظرة عن النشاط التصوري جرى توسيعها بصورة خاصة في إطار نظرية الفعل القصدي لهوسرل E Husserl.[36]ص 944،لا تناسب هذه الأنماط بالضرورة البنية أو التلفظ بالواقع ذاته (جون-كلود روانو-بوربالون، 1993)، ويرى كونت، كما يشرحه بوربالون، أنّ الأمر يتعلق بتحليل ظروف (شروط) المعرفة وهي أي الظروف أطر عقلية تحبسنا (تسجننا) ولمعرفتها ينبغي أخذ بعين الاعتبار الزوجي التالي في كل أبعاده: الموضوع المدروس/الشخص الدارس.

كما ظهرت بعد ذلك عند شوبنهارو A Schopenhauer في مسلمته الشهيرة التي تقول :" كل تجربة ممكنة وقابلة للتصور ، وكذلك كل معرفة تجريبية أو عقلانية تعود للتصور

2.2.2.المفـــهوم النظـــري للتصـــــور:

1.2.2.2التصور في علم النفس:

1.1.2.2.2.التصور في علم النفس التطوري (النمو):

1.1.1.2.2.2. التصور عند بياجي :

ظهر المصطلح وفي علم النفس التطوري (النمو)، ليتخذ نظريتين الأولى ضيقة و الثانية أوسع ، ويدافع عن الأولى جون بياجي ،فحسب بياجي :"تعتبر التصور كنظام منسق من الأفعال المستدخلة يجعل عملية التذكر ممكنة ،أصل التصور في هذا المنظور لأحكام نمو وظيفة الترميز ، وهو نتيجة لذلك متأخر نسبيا ، من الولادة حتى 18 شهرا ، تضبط التفاعلات بين الجسم البشري و و الوسط بكاملها بواسطة الصميمات الحسية – الحركية، وينمو النشاط التصوري فيما بعد تحت تأثير التمييز و الاستدخال التدريجيين لهذه الصميمات[36]ص945 ،نشر جون بياجيه (1980-1996) سنة 1946 كتاب "تكوين الرمز عند الطفل، التقليد، اللعب والحلم، الصورة والتصورات" وفيه قدمت القدرة على التصور على أنها سيرورة تقليد واستعمال الصور العقلية، يكتسب الطفل في سن 18 شهر القدرة على الترميز ويتجلى ذلك في اللعب، وهذا بفضل سيرورة التقليد/الاستعاب،التصور حسب جون بياجيه هو " نسق من القواعد وبواسطتها تتمكن العضوية من الاحتفاظ بخصائص محيطها، إن هذا المفهوم واسع فكل سيرورة معرفية مرتبطة بالتصور منذ الولاة" .

لقد بينت دراسات بياجي "PIAGET" على أن التصور عملية عقلية عليا موجودة عبر مختلف مراحل العمر، بمعنى أنها تساير النمو، ويتصف التصور بخصائص ذات علاقة وثيقة بطبيعة هذه المراحل وطبيعة تأثير المحيط وتجارب، الفرد فيها، وتبين أعمال بياجي أن التصورات تظهر في مرحلة مبكرة من العمر كما أبرز ذلك أحد الباحثين في تحليله لفكر بياجي حيث يقول: " فحسب هذا الأخير تبين أن تدخل التصورات يتحدد أولا في العلاقات التي يقيمها الطفل الصغير مع موضوع فيزيقي غائب هكذا فبين 15 و 30 شهر يبدأ الطفل في إظهار القدرة على التعامل مع الرموز فهو يملك القدرة على أفعال داخلية تهم مواضيع غائبة ، ويعني هذا بروز التصورات الأولى"[37] ص 58، فبواسطة التكيف تتكون الدلالات الأولى المتميزة بواسطة المحاكاة .

يبرز التصور عندما يقوم التوازن بين العمليتين وتتمكن الدالات و المدلولات التي أنتجتها من أن تتنسق على الصعيد العقلي ، هذه القدرة سوف تقدم لفترة طويلة طابعا حدسيا و تصويريا و تتحول إلى فكرة تصورية حقيقية مع الوصول إلى مرحلة العمليات الملموسة ثم الشكلية[36] ص 946 ، كما أن التصور عند فالون Wallon و فيغوتسكي LS Vigotsky ليس مختلف بشكل أساسي عن ذلك الذي جاء به بياجي.

2.1.1.2.2.2. التصور عند جون برونير J. Bruner :

يرى أن التصور :" كأي نظام للقواعد يحفظ الجسم بواسطتها تحت شكل قابل لإجراء العمليات ، الخصائص المتكررة لمحيطه ، في هذا المنظور قد تتصل عمليات التماهي الناشطة منذ الولادة بالتصور ، نتيجة لذلك يصف برونير نمو الطفل كتتابع ثلاث مراحل موافقة لبروز ثلاث أنماط مختلفة للتصور :

- التصور الحسي - الحركي ، الإنتاجي - التصور التشابهي (انطلاقا من الوظيفة الرمزية)
- التصور الرمزي (انطلاقا من العمليات الملموسة) [36] ص 945 .

2.1.2.2.2.التصور في علم النفس الاختباري وفي التيارات السلوكية :

تسلم الترابطية الكلاسيكية بأن التصور يشتق من واقع بسيط ووحيد هو الصور نفسها المشتقة من الإحساس كما أدخلت بعض التيارات السلوكية هذا المفهوم لكشف واقع أنه بالإمكان مراقبة السلوكات بواسطة مثيرات غير موجودة ماديا ،حيث أن أعمال روملهارت D.E.Rumelhart و نورمان D.A.Norman(1988) مقاربة إدراكوية للتصور بأخذ عناصر ثلاثة في الاعتبار :"المحيط الطبيعي (عالم ممثل)، الحالة الفيزيائية للدماغ و حالة معرفة الفرد (اللتين هما وجهان من العالم الممثّل ...لتتوزع نماذج التصور التي تكونت بعد ذلك على أربعة فئات كبرى : أ- النماذج ذات القاعدة الافتراضية ..خصائصها المشتركة تمثل فيها بتسلسل من الرموز...ب - النماذج التماثلية ..للدلالة على عمليات التصور الناشطة في كل مهمة معرفية..

ج - النماذج الاجرائية :هدفها الأول تمثيل المهارات العلمية ...د- النماذج ذات المعرفة الموزعة :لا تمثل المعرفة بشكل خفي في الذاكرة و إنما توزع في وحدات تمثـــيلية [36] ص 946 ص 947.

3.1.2.2.2..التصور عند فرويد :

في مدرسة التحليل النفسي حدد التصور عند فرويد على أنه: " العملية التي تتحول بواسطتها الحالة العضوية التي تميز الاندفاع الغريزي إلى تعبير نفسي "، وفي نصوص لاحقة لفرويد أشار لأن التصور يعبر عن العناصر المادية القابلة للملاحظة التي يتثبت عليها الاندفاع الغريزي (مفهوم نفسي مجرد)،منذ أن ينقسم الجهاز النفسي تحت تأثير الكبت الأصلي،وعليه فإن التصور في علم النفس هو: استجلاب الخبرات السابقة في الذهن على هيئة صور في غيبة التنبيهات، الحسية فيمكنك مثلا أن تتذكر شخصا قابلته و محاضرة قرأتها حين تركز شعورك بأن يكون هذا الموضوع أو ذلك الشخص في مركز شعورك،...و الأشخاص يختلفون من حيث القدرة على استجلاب الخبرات السابقة في الصور الذهنية التي تغلب على تفكيرهم ، فيغلب على البعض الصور البصرية و على البعض الآخر الصور الشخصية و فريق آخر الصور الفنية .. [38] ص155،ص156والتصور :" صورة عقلية رمزية لأشياء محسوسة ، فالصورة هي التي يتاح للعقل استحضارها فتكون ماثلة أمام عين العقل دون وجود الشيء الحقيقي [32] ص144

2.2.2.2.مفهوم التصور الاجتماعي في علم الاجتماع و علم النفس الاجتماعي :

قمنا بإدراج التصور الاجتماعي في علم الاجتماع و علم النفس الاجتماعي معا لأن التخصصين يشيران إلى التصورات الاجتماعية كعمليات وظيفية مطبوعة اجتماعيا و لها علاقة بالتفاعل الاجتماعي و بتأثيرات الانتماء الاجتماعي للفرد (قيم ونماذج ، إيديولوجيات الجماعة) .

" فهم العالم الذي يحيط بنا يعني إدراكه بواسطة التصورات العقلية والاجتماعية. وهي تمثل مفهوما مركزيا يساعد على تأويل ميكانيزمات الذكاء، والإيديولوجيات والعقليات".(جون كلود روانوا-بوربالون، 1993).

1.2.2.2.2. التصورات الجمعية عند دوركايم les représentation collective :

أول من استخدم مفهوم التصور الاجتماعي هو إميل دوركايم و الذي أشار إليه بمصطلح التصورات الجمعية .

التصورات الجمعية هي مصطلح أدخله ايميل دوركايم ليشير إلى رمز يحمل معنى عقلي و عاطفي بالنسبة لأعضاء الجماعة و تعكس التصورات الجمعية تاريخ الجماعة ، أي التجربة المشتركة لها خلال زمن معين[11[ص 65، يعتبر دوركايم " DURKHEIM " أول من استعــمل مفهوم التصور وأدخله لأول مرة سنة 1898، ولقد استعمل هذه العبارة في الإطار الاجتماعي لإبراز الطابع الخاص للفكر الجماعي مقابل الفكر الفردي، والحقيقة فان هذا الطابع الاجتماعي هو الذي يميز التصور الاجتماعي عن كل تصور آخر[14]ص15،فهو مفهوم أدخله دوركايم ليحدد الوقائع الاجتماعية ، موضوع علم الاجتماع ، هي من طبيعة تمثيلية ، بعكس التصورات الفردية (موضوع علم النفس)التي هي داخلية (تدار من قبل الدماغ)، هذه التصورات الجماعية هي خارجية و تشارك في الوعي الجماعي ، فهي عامة مغفلة و دائمة ، تمارس قدرة ضغط على العمل المعرفي للأفراد [36]ص947، أكد إميل دوركايم على الضمير الجمعي الذي يظهر في شكل تصورات جمعية تتجاوز الأفراد وتلزمهم به ، في نفس الوقت و لهذا نجده يركز على التربية الأخلاقية كمحور لعملية التنشئة التي تزود الأفراد بتصورات المجتمع و معاييره و أنماط سلوكه ، و بالتالي توصل الفرد بجماعته التي هو عضو فيها التي هو عضو فيها و يؤكد أن الحياة الأخلاق تبدأ فقط عندما الحياة الجمعية[39] ص 16 .

2.2.2.2.2.التصور الاجتماعي عند موسكوفيتشي Moscovici :

مفهوم التصور الاجتماعي الذي أدخله دوركايم أيضا ، وأعاد موسكوفيتشي S Moscvici إحياءه عام 196، فيدل على مجال خاص من نشاطات التصور الجماعي،وكذلك أيضا على العمليات الدينامية التي تتكون بواسطتها معارف الحس العام و النتاجات التي تشكلها هذه المعارف[36] ص 948،كما أنه هو الذي دشن تيارا جديدا للأبحاث في هذا الموضوع بفضل كتابه الذي يحمل عنوان: التحليل النفسي صورته وجمهوره الصادر سنة1961،حيث يرى " أن التصورات الجمعية هي نتاج تعامل هائل ممتد وليس فقط بالمكان بل بالزمان أيضا، حيث يتم تجمع وتآلف بين الأفكار والخبرات ومعرفتها[ ] ص 188.

وعليه فالمصطلح يشير لـ :" الرموز التي لها قيمة فكرية مشتركة و معنى عاطفي لدى جميع أعضاء الجماعة ، أي تجاربها خلال الزمن ، كما تعبر عن المشاعر الجماعية و الأفكار التي تزود الجماعة بوحدتها و صفتها الفريدة و بذلك تعتبر عاملا يساهم في تضامن المجتمع .[14] ص 69.

3.2.2.2.2مفهوم التصورات عند " دونيرجودلي (JODELET)":

أما عند جودلي مصطلح التصور الاجتماعي يدل على نمط من المعرفة ،إدراك المعنى المشترك ، في محتوياته التي توضح عملية السيرورة المتجددة و الوظيفية الملاحظة اجتماعيا،بمعنى أوسع ،تدل شكل من الفكر الاجتماعي ، التصورات الاجتماعية هي طرق للتفكير التطبيقي الموجه نحو الاتصال،فهم و التحكم في المحيط الاجتماعي ،المادي منه و المثالي،مثلما هو ، فهي تمثل أشكال مميزة على مستوى التنظيم و المضمون،عمليات عقلية و منطقية ،السمة الاجتماعية للمضامين أو سيرورة التصور تعود لمدى انتشارها،و الوظيفة التي تقدمها في التفاعل مع الأخرين .[41]ص 357ص 358 ،وبخصوص ظهور مفهوم التصور تقول الباحثة " دونيرجودلي (JODELET)" في هذا الإطار " لقد ظهر مفهوم التصور في بداية الأمر في علم الاجتماع لكن نظريته تبلورت في علم النفس الاجتماعي، إثر أعمال سرج موسكوفيتشي سنتي 1961 و 1976 . .[41]ص375.

4.2.2.2.2التصور الاجتماعي عند فيشر G.N. Ficher:

التصور الاجتماعي هو سيرورة تهيئة إدراكية و عقلية للواقع الذي يحول الأشياء الاجتماعية (الأفراد ، السياق الاجتماعي ، الأوضاع) لفئات رمزية(قيم ،معتقدات، أيديولوجيات) و تعطيها وضعا معرفي ، يسمح بضبط مظاهر الحياة المعتادة،و قولبتها وفق توجهاتنا خارج المدركات الاجتماعية [42]ص118،نلاحظ أن تعريف جودلي يتميز بالدينامية مقارنة بتعريف فيشر الذي يعتبر و صفيا،إن كل من جورجس دوبي Georges Duby ، و بورديو Pierre Bourdieu، و Marc Augé،قاموا بتناول و تفسير وظيفة التصورات في بنية النظام الاجتماعي ، وفي توجيه السلوك والتصرفات الجمعية والتحولات الاجتماعية ، مثلا جورجس دوبي Georges Duby بشأن صورة الإقطاعية أشار إلى التصورات كـأعضاء ، كعينة كامنة ، صورة بسيطة ، لتنظيم اجتماعي يضمن الوصول لمختلف النظم الرمزية فالتصور:"هو استجلاب الخبرات السابقة في الذهن على هيئة صور في غيبة التنبيهات،وتنطوي التصورات الجمعية على نظرة معينة للعالم و طريقة التعامل معه، فهي إذن تعبر عن مشاعر و أفكار جمعية ،تمنح الجماعة و حدتها وطابعها و شخصيتها ، ولهذا فهي من عوامل تضامن المجتمع أو الجماعة الاجتماعية[33]ص 70 ،فالتصور الاجتماعي : شكل من المعرفة تحمل معنى مشترك تتميز بالخصائص التالية :نتاج اجتماعي مشترك [28]ص 688.

- تحمل نظرة تطبيقية للتنظيم ، و التحكم في المحيط (المادي، الاجتماعي، المثالي)، و توجيه التصرفات و الاتصال ،

تساعد على تضامن و إنشاء تنظيم اجتماعي (جماعة، فئة ،.....) أو ثقافي ، وفق نظرة واقعية مشتركة.

3.2.التصور الاجتماعي وتكوين السلوك لدى المراهق :

هناك عوامل متعددة في التأثير على تصورات الفرد و التي تنعكس بدورها في سلوكه، منها ما هو متعلق بشخصية الفرد نفسه ومنها ما يتعلق بمحيط الفرد كالعوامل الاجتماعية (ثقافة المجتمع ، التنشئة الأسرية، الجماعة المرجعية) ،من العوامل الفردية أو الشخصية نجد : الذات،و الاتجاهات ، و القدرات الشخصية ، و الخصائص السيكولوجية،تتأثر التصورات عند الأفراد بعدة عوامل منها السيكولوجية و يظهر ذلك التأثير من خلال الذات self،الكامنة في صميم شخصية الفرد تتمثل في خبرته الواعية من خلال مراحل النمو التي يمر بها و التي تنعكس على شخصيته الفرد ووضعه بالنسبة للآخرين.

من خصائص حاجات الأفراد إرضاء الذات ، فقط عن طريق تحقيق نوع من العلاقة مع الآخر تتطلب أسوة بالحاجات البيولوجية ، نوعا من التوازن في الجسم و ما يحيط به ، هذا التوازن منوط في آن واحد بدرجة المتطلبات و الوسائل و الضغوط و الوسائل و ضغوط المحيط الخارجي ، و توافقها جميعا ، لذلك فإن حالات اختلال التوازن الناتجة إما عن عدم الرضا و إما عن الإشباع ، تحدث لدى الفرد شعورا بالقلق [43]ص17ص18،حيث يتأثر تكوين التصور لدى الأفراد بمراحل النمو المختلفة من الطفولة للمراهقة وكل ما تحمله من خصائص سيكولوجية بما فيها تكوين الذات التي تأثر على تشكيل التصورات مثلما أشار لذلك علماء النفس .

فعند الميلاد لا نعرف من ذاتنا و لا ندرك هويتها المتمايزة و بعد الشهور الستة الأولى من العمر يبدأ الطفل في استخدام بعض الكلمات البسيطة مثل أنا من العمر يبدأ الطفل في استخدام بعض الكلمات البسيطة مثل أنا ثم يبدأ الطفل بعد مرور عامين من عمره بصورة تدريجية في تحقيق من أن للآخرين دواتهم المتمايزة و التي لها حاجات مختلفة عن حاجاته و رؤيته [39] ص19 ،و تتطور الذات من خلال انتقاله للمراهقة و التي يتم تعلمها من خلال التفاعل الاجتماعي .

بشكل عام مفهوم الذات يعني الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه من خلال المدركات يعني التي يتحصل عليها فهي " بمثابة تقييم الشخص لنفسه ككل من حيث مظهره وخلفيته و أصوله و كذلك قدراته ووسائله و اتجاهاته وشعوره حتى يبلغ كل ذلك ذروته حيث تصبح قوة موجهة لسلوكه [44]ص18،كما تتمثل الذات بمفهومها العام في كيان الفرد المركب يتضمن مختلف القدرات و الخصائص المميزة لشخصية الفرد ومدركاته و تصوراته وانطباعاته و معارفه و طرق استجابته ، و أنماطه التوافقية و ميوله و اتجاهاته" [35] ص 545.

كما أن الاتجاهات هي تلك الاستعدادات التي يكتسبها الفرد عبر مراحل نموه المختلفة والتي يساهم مساهمة كبيرة في تحديد سلوكات الفرد، و تصوراته و استجاباته نحو كل الأمور المختلفة،الأخرى حيث يعرفها Kimabal l : " بأنه استجابة وجدانية اتجاه مثير ما " ،أما **فيوزون** فيعرف الاتجاه :" يتمثل في احتمال صدور

سلوك محدد في موقف محدد "، لكن التعريف أكثر شمولية يتمثل في التعريف الذي قدمه **جودون ألبورت** سنة 1935 حيث يعرف الاتجاه بأنه " حالة عقلية عصبية منظمة بفعل الخبرة تهيئ وتوجه استجابة الفرد تجاه مختلف الأشياء و المواقف "[35] ص 589، وقد أشاركل من" لاندري واترمبو" 1986 "بأنها إحساس أو اعتقاد أو نزعة نحو موضوع سيكولوجي[45]ص126، كما "أن الاتجاه ميل عام، مكتسب نسبي في ثبوته، عاطفي في أعماقه يوجه سلوك الفرد، وهو إحدى حالات التهيء والتأهب العقلي والعملي التي تتضمنها الخبرة، وما يكاد يثبت الاتجاه حتى يمضي متأثرا بإستجابة الفرد للأشياء والمواقف المختلفة " [26] ص 244.

ويعتبر مفهوم الميل قريبا كثيرا من مفهوم الاتجاه و يمكن أن نتناول "بوجاردوس" الذي طابق الميل والاتجاه في قوله "أن الاتجاه هو ميل يتجه بسلوك الفرد قريبا من بعض العوامل البيئية أو بعيدا عنها، و يضفي عليها معايير موجبة أو سالبة تبعا للانجذاب نحوها أو النفور منها "[46] ص28، و من هنا فالإتجاهات والميول تظهر كضرب من ضروب الدوافع بإعتبارها قوى محركة لسلوك الفرد بتلبية حاجاته المعرفية بما فيها إعتقادات توقعات و تصورات الفرد للأشياء المادية المحيطة به و بالتالي التأثير على كيفية التعامل معها بما في ذلك وسائل الاتصال الحديثة .

الفـــصل الثالث

المؤثرات السوسيوثقافية على تصورات و سلوكات التلميذ الثانوي

بعدما توضح لنا خصائص فترة المراهقة السيكولوجية و البيولوجية و انعكاساتها على شخصية المراهق والتي تتوافق مع المرحلة الثانوية ، مما يجعل قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية - الأسرة و المدرسة الثانوية - بدورها في التنشئة الاجتماعية ،و في الضبط الاجتماعي لسلوكات التلميذ المراهق عملية شاقة وصعبة تستلزم الاطلاع على أنماط و آليات و مختلف أساليب التنشئة الاجتماعية .

كما أنه لا يمكن التحدث عن التنشئة الاجتماعية و تكوين السلوكات و التصورات عند التلميذ المراهق بتجاهل الدور الذي تلعبه جماعة الأقران في التأثير الاجتماعي و النفسي و الثقافي على المراهق

1.3 التنشئة الأسرية وتأثيرها على سلوك وتكوين التصور لدى المراهق:

1.1.3 الثقافة الأسرية واكتساب السمات الشخصية و الاجتماعية للتلميذ الثانوي:

1.1.1.3 ثقافة المجتمع و الأسرة:

يولد الطفل و ينشأ عادة في أسرة تتكون من أب و أم و هما اللذان يقومان بتربيته و كفالته و الاعتناء به حتى يصل إلى مرحلة الرجولة وحينئذ يستطيع أن ينفصل عنهما وقد تكون الأسرة مكونة من أكثر من الأم والأب، كالإخوة و الأخوات ،ويتشبع التلميذ في هذا الوسط بالثقافة السائدة في أسرته عن طريق التنشئة الاجتماعية والتي تؤثر بدورها في سلوكاته...تبرز التنشئة الاجتماعية *La socialisation* باعتبارها محتوى ثقافيا يتشكل فيه الإنسان، وينمو على صورة المعايير الثقافية التربوية التي حددتها الثقافة عينها ، وفي أسلوب التنشئة الاجتماعية وأنماطها المختلفة تبرز واحدة من أهم القضايا الأساسية في للوجود الإنساني ، و التي تتعلق ببناء جوهر الإنسان الداخلي ، فالشخصية تركيب ثقافي تربوي تتحدد طبيعته بطبيعة الحاضن الثقافي الذي نشأ في ظلاله، وهذا يعني أن طبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة و مستوى تطور أسلوب التنشئة الاجتماعية من حيث هو القالب الثقافي ، الذي يهب الإنسان خصائصه إنسانيته [43] ص243 ،حيث تعتبر

الثقافة من أهم الخصائص العامة لعلم الاجتماع، وأن علم الاجتماع هو العلم الذي يقوم بدراسة المجتمع أو العلاقات الإنسانية أو التفاعل الاجتماعي أو صور العلاقات الاجتماعية المختلفة[47] ص53 ،فالثقافة هي ما يشكل القيم و المعايير و المعتقدات و المفاهيم ...لمجتمع ما،تعتبر تنظيما اجتماعيا للعلاقات بين الأعضاء أي أنها الإطار الذي يتم داخله التفاعل بين الفرد والآخر[48]ص47،في حين بعرفها الموند أنها:"عبارة عن مجموعة من السلوك العقلاني و النفسي تتحكم دائما بتصرفات الأفراد"[49]ص240 ،ومن الصعب تحديد تعريف شامل لهذا المصطلح ، وربما يكون من المناسب أن نبدأ بمحاولة كروبير A. L Krober و كلاكهون C .Kluckhon اللذين قدما صيغة تأليفية تشتمل على معظم العناصر التي حظيت بموافقة علماء الاجتماع في الوقت الحاضر: فالثقافة تتألف من أنماط مستترة أو ظاهرة للسلوك المكتسب و المنقول ، عن طريق الرموز ، فضلا عن الانجازات المتميزة للجماعة الانسانية ، ويتضمن ذلك الأشياء المصنوعة ، ويتكون جوهر الثقافة من أفكار تقليدية و كافة القيم المتصلة بها ، أما الأنساق الثقافية فتعتبر نتاج السلوك من ناحية ، وتمثل الشروط الضرورية له من ناحية أخرى[33]ص110، كما تناول الدكتور محمد زكي بدوي في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الثقافة الاجتماعية على :" أنها البيئة التي خلقها الإنسان بنا فيها المنتجات المادية و غير المادية التي تنتقل من جيل لآخر ، فهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة و الباطنة للسلوك المكتسب عن طريق الرموز الذي يتكون في مجتمع معين من علوم و معتقدات و فنون ، وقيم وقوانين و عادات و غير ذلك[14]ص92 ،إذ سيطرت الثقافة على موضوعات علم الاجتماع ،ومن ثم أصبحت معالجة العوامل الثقافية في الجماعة أو الشخصية أو التفاعل الاجتماعي أو العمليات الاجتماعية من القضايا الضرورية و التي لا يتم بدون دراستها من فهم أي موقف اجتماعي أو تفسير حقيقة اجتماعية ،دون الاعتماد على الثقافة أو المعطيات الثقافية [50]ص31،و المراهق في جميع المجتمعات منذ أن كان طفلا و هو يستمد ثقافة مجتمعه من المحيط الاجتماعي الأول الذي يعرفه و هو الأسرة التي يولد ويتربى فيها ، كما أن الشخصية هي وحدة من السمات النفسية والثقافية و البيولوجية و العقلية ظن فهي انعكاس لثقافة المجتمع و التنشئة الاجتماعية التي أشرنا لها سابقا.

تتحدد السمات الأساسية للشخصية في مجتمع ما بطابع الثقافة السائدة فيه ، و ترتبط بنية الشخصية على حد تعبير بودون Boudon ارتباطا وثيقا بالثقافة المحددة لمجتمع معين ، وفي هذا الصدد يرى كاردينر Kardiner أن كل نظام اجتماعي ثقافي يتميز بشخصية مرجعية فالأنا هي ترسب ثقافي[43]ص245 يتمثل المضمون الثقافي في محتوى الثقافات السائدة في البيئة الاجتماعية التي ينتهي إليها الطفل و نوعية القيم والمثل التي تتضمنها، ومدى انسجامها و قابليتها للتطور و يعتبر المضمون الثقافي كذلك من العوامل المؤثرة في تحديد الصفات الاجتماعية الفردية و الجماعية لأفراد المجتمع [35]ص544،وهكذا فإن علم الاجتماع لا يمكنه أن يتجاوز التأثيرات العميقة التي تحدثها الثقافة في المجتمع خصوصا في العصر الحاضر ، فتأثيراتها تمتد إلى الأنماط المتعددة للتفاعل الاجتماعي ، وما يتخذه هذا التفاعل من صور شتى تطلق عليها النظم أو الأنساق الاجتماعية ، فالتغير الثقافي الآن نتيجة لتراكم الاختراع ، وما يترتب عليه من تغيرات تكنولوجية بعيدة المدى، يعيد ترتيب

العلاقات الاجتماعية ، ويضع قواعد وأهداف جديدة للسلوك الاجتماعي[50]ص31 ،حيث تنعكس هذه الثقافات على الصفات الشخصية لأفراد المجتمع بصفة عامة فقد تساعد الثقافات السائدة على تفتح الأذهان و نمو القدرات و المواهب، مثلا إذا كانت متطورة ومتفتحة بشكل راقي، كما تشكل عائقا لتفتح هذه القدرات دون نموها بشكل أمثل [35]ص544،فالطفل يولد دون أن تكون له شخصية مميزة ،و لكن خلال مراحل نموه تتكون لديه شخصية بسبب تفاعل إمكاناته الفطرية مع محيطه الخارجي ولما كان الطفل عضوا في المجتمع ' فبيئة تتألف من التعبيرات الظاهرية للثقافة الخاصة بالمجتمع و بالشخصيات التي سبق و أن كونتها تلك الثقافة [50]ص33،وللثقافة عدة وظائف تقوم بها في المجتمع و هذا بما توفره في المجتمع من إشباع لحاجات و مطالب بيولوجية ونفسية واجتماعية ، فهي التي تساعده على التوافق مع البيئة التي يعيش فيها التلميذ ، كما أنها تحدد الطرق والقواعد التي تساعده على التوافق مع وسطه الطبيعي و الاجتماعي و إذا حدث ما يلي :

- تزود التلميذ بالقدرة على التصرف في المواقف ، كما تهيئ له أسباب التفكير و الشعور ،" فمنذ الولادة يتعلم الطفل أساليب الثقافة التي تعيشها أسرته و مدرسته و الجماعة التي ينتمي إليها ،و إذا حدث أن احتج الطفل على أسلوب أو طريقة ما ، يسأل لماذا ؟، فإنه يتلقى الإجابة : أن الأمر هو كذلك و حسب [50]ص90.

- تزود الثقافة التلميذ بما يشبع حاجاته البيولوجية ، و التي يتعرف على أساليبها من خلال مراحل .نموه في وسطه الاجتماعي .- لا تتوقف الثقافة فقط عند تزويد التلميذ بطرق إشباع حاجاته ، بل تطور لهم حاجات جديدة ، مثل الحاجة للتدخين - يجد التلميذ في ثقافته تفسيرات عن أصل الإنسان و الكون و الظواهر الطبيعية،- تقوم الثقافة بتحديد و تعريف مختلف المواقف للتلميذ، كما تزوده بمعاني الأشياء و الأحداث، أي أنها تحدد معنى الحياة وهدف الوجود.- تكسب الثقافة التلميذ و جميع أفراد الجماعة الضمير الذي ينبثق من الإجماع ، ذلك أن استنباط قيم الجماعة ومستوياتها يؤدي في العادة لامتزاجها في شخصية كل واحد من أفرادها ، الأمر الذي يؤدي إلى شعور كل واحد منهم بالذنب و الندم عند مخالفة القيم - تزود الثقافة التلميذ الشعور بالانتماء لأنها تربط أعضاء الجماعة بعضهم ببعض ليحدث الاندماج بينهم- تساعد التلميذ على التكيف مع مكانته في المجتمع، فهي التي تزوده بالوسائل الضرورية للقيام بأدواره و تكوين شخصيته،ومن المعروف أن الثقافة تختلف باختلاف المجتمعات، وحتى في المجتمع الواحد تختلف من منطقة لأخرى و من زمن للآخر ، ومن جيل لآخر ،ومن ثم فإن المجتمعات البشرية في تغير مستمر ، و هذا التغير سبب بقائها ونموها ، فبواسطته تتكيف مع واقعها ، و تسد من خلاله حاجتها ، وترضي مثاليتها في مختلف و جوه الحياة ، وبواسطته تتخلص من القديم الذي يعرقل تطورها و تقدمها، ومن ثم تبتدع الجديد الذي يلائمها و تقتبسه ، بحيث ينشأ مركب معقد له خصائص جديدة[50]ص108 ،وقد أشار الدكتور محي الدين صابر إلى أن كل تغير ثقافي يتضمن تغير اجتماعي ، وتحت التغير الثقافي يمكن أن ندرج التغيرات الأخرى في مناشط الحياة ، وأن مجتمعاتنا سواء في أفريقيا ، أو في أسيا ، تتعرض لمرحلة تاريخية معينة تتغير فيها ثقافتها تغيرا جذريا ، فنتيجة إلى الثقافة الصناعية الحديثة ، وهي ثقافة جديدة بدأت و سائلها و غاياتها تأخذ عنها و ترتبط بها لأنها مصدر للقوة الجديدة في العالم المعاصر .

ولقد مر المجتمع الجزائري بأحداث تاريخية متتالية أثرت في تركيبته الثقافية و الاجتماعية ، و من أبرزها الاحتلال الفرنسي فالوضع الثقافي تميز بسياسة التجهيل الهادفة إلى نشر الأمية، حيث تفشت بين أغلبية أفراد المجتمع الجزائري، إضافة لسياسة التنصير و الإدماج بهدف القضاء على مقومات المجتمع الجزائري ، ورغم ذلك بقي المجتمع الجزائري محافظا على تماسكه ، و تماسك بنية الأسرة و محافظتها على العادات و التقاليد ، مبرزة خصائص شخصية الفرد الجزائري،كما فرض سياسة الإدماج على الجزائريين و اعتبارهم رعايا فرنسيين و قد ذهب المحتل في سياسته على أبعد من ذلك، حيث حاول التأثير على النظم الاجتماعية و بالأخص الأسرة، وهذا تمثل في محاولة إغراء الجزائريين بالتجنس بالجنسية الفرنسية في مقابل التنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي في الزواج ، و الطلاق ، والميراث ،فالتغير الاجتماعي الذي حدث في المجتمع الجزائري منذ الاستقلال لليوم هو نتيجة التطور التكنولوجي ، و الذي أثر في جميع جوانب الحياة الاجتماعية : الفكرية، السياسية والاقتصادية ، التربوية ، من خلال التفاعل بين عناصر و مكونات ثقافة الجيل و أفكاره و قيمه.

يرى علماء الاجتماع أن التغير الاجتماعي يعني التغيرات في الثقافة غير المادية : في القيم و العادات والأنظمة والسلوك الاجتماعي ، ويرجعون هذه التغيرات إلى أسباب عديدة في مقدمتها العامل التكنولوجي ، وقد يركز بعضهم على تغيرات قصيرة الأمد مثل الحركات السياسية ، و الأنواع الجديدة من الأزياء «الموضات»..[50]ص114،و التلميذ باعتباره فردا في المجتمع ، فهو فرد من الأسرة ، و التغيرات الثقافية و الاجتماعية التي تحدث في المجتمع في جميع جوانبه الاقتصادية و السياسية و التكنولوجية تمس الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية ، كما أن التلميذ هو فرد في المدرسة و التي تتأثر بدورها بالتغيرات الثقافية باعتبارها مؤسسة تربوية، إذ أنه للثقافة تأثير في شخصية التلميذ، و من الذين اهتموا بهذا الموضوع العالمان " أوجبرن ونيمكوف " حيث قررا أن العناصر المادية من الثقافة ذات استجابات تؤثر على الشخصية:" ترتبط الشخصية ارتباطا وثيقا بالأنماط الثقافية ، ومعنى هذا أن يؤدي إلى تثبيت سمات معينة في الشخصية ويبدوا واضحا في موقف عدد من المجتمعات من موضوعات هامة في حياتها [50]ص190،كما يكتسب التلميذ من سمات شخصيته من العناصر الثقافية السائدة في المجتمع كالبواعث و القيم و الدوافع الاجتماعية و هي سمات كلية و عامة ، كما أنه يشارك أعضاء مجتمعه في " سمات شخصية " مشتركة ويسميها "كلوكهون" بـ«السمات المشتركة» ،كما أن كل سلوك " دافع" يصدر من قيم اجتماعية، باعتبار أن السلوك في كل جماعة أو زمرة يتسم ببعض المميزات الثابتة والخصائص المحددة،فالمراهق يكتسب سمات شخصيته من خلال المجتمع المؤثرات و الخصائص الثقافية للمحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه ،فالمجتمع الجزائري يشترك مع المجتمعات العربية في خصائص مشتركة و التي حددها بعض الباحثين ،ويرى مور بيرجير في كتابه العالم العربي اليوم تناول فيه سمات الشخصية العربية أشار إلى ما يلي:" أن العربي لا يحبذ الإدلاء بمعلومات عن نفسه إلى الأغراب و المسئولين ، فمكان الميلاد والعمر و الوظيفة و الأقارب و الزوجات ، و عدد الأطفال من الأمور الخاصة جدا ، فهي حقائق تشكل جزءا من شخصية الفرد"[50]ص201.

و من أهم قواعد تفاعل الفرد مع النمط الثقافي هي :

- تطابق شخصية الفرد مع النمط الثقافي - تشكيل الثقافة الشخصية الفردية

- الثواب و العقاب للفرد إذ تطابق سلوكه مع الأوضاع الثقافية أو إذ ابتعد عنها.- تعلم السلوك الذي يتوقع منه الإثابة و الإشباع .- اختلاف شخصية الفرد تبعا للدور الاجتماعي في اطار النمط الثقافي العام .

- اعتماد التغير الثقافي على تغير الشخصية[51]ص208ص209،فالأسرة وحدة اجتماعية صغيرة وسط مجتمع كبير تؤثر وتتأثر بالمحيط.. وبالتالي يكتسب أفرادها الثقافة المتمثلة في المعارف والعقائد والفنون والأخلاق، والقوانين والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم والانحراف.. فالأسرة تقوم بثلاث وظائف حيث تختار من الثقافة العامة ما تنقله إلى الطفل وتفسره له وأيضا تقوم ما تم نقله وينطبع على أعضائها كنتاج لتلك الخبرات وهذا النتاج الثقافي يؤثر على نوع التنشئة الاجتماعية التي يمر بها الطفل على اكتسابه اللغة وفي نموه الانفعالي وأنماط القيم والاتجاهات التي يتشبع بها، و لذلك نستطيع أن نميز بين المستوى الثقافي لأسر الأطفال من لغتهم و قاموسهم اللغوي و أسلوبهم ومعارفهم العامة و سلوكهم،و إذا نظرنا إلى عادات الأكل و الشرب و النوم و اللبس و معاملة الناس ، لوجدنا أن الأسرة هي العامل الفعال و الأول في تكوين العادات،و ذلك لأن الطفل يحاكي الكبار من أفراد الأسرة و ينظر إليهم باعتبارهم نماذج طيبة أمامه [27]ص57،فالمراهق يكتسب من خلال أسرته صفات كالكلام وطريقة التفكير و قراءة الرموز الثقافية و الاجتماعية التي تعلمها له أسرته،ومن المصادر التي تغذي ثقافة الأسرة وسائل الإعلام.. ولا شك أنها ضرورة من ضرورات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام متنوعة (الصحف، الإذاعة، القنوات الفضائية) ولهذه الوسائل تأثيرها الكبير في اتجاهات الأفراد داخل الأسرة وعلى سلوكياتهم إيجابيا وسلبيا فأسلوب الإثارة في عرض البرامج الدعائية وعروض للهواتف النقالة و آخر تقنياتها و تصويرها في الأفلام و المسلسلات كوسيلة ضرورية تقود المراهقين إلى التقليد والمحاكاة و الرغبة ويغرس في نفوسهم الفضول في اكتسابها ،للتلفزيون تأثيره الكبير في الاتجاهات النفسية والسلوك الاجتماعي،و تتمثل الخصائص الاجتماعية لوسائل الإعلام فيما يلي :

- أنها غير شخصية : أي أنه لا يحدث تلاقي أو تعامل أو تفاعل بينها وبين أصحابها وبين الأفراد، كما هو الحال في الأسرة والمدرسة - أنها تعكس الجوانب الثقافية العامة للمجتمع على جانب كبير من التنوع بدرجة غير متوفرة في أي وسيلة أخرى من وسائل التنشئة.- تزايدت أهميتها بالنسبة للأفراد في المجتمعات الحديثة لأنها تحتل من وقت الإنسان الجزء الكبير[51]ص212، ونتفق على أن وسائل الإعلام تسهم في ثقافة الأسرة، إلا أن مؤثراتها السلبية والإيجابية بدأت تتضاعف نظرا لقوة انتشارها وبلاغة تأثيرها مما يجعلها قادرة على إحداث التغيير الاجتماعي والتأثير في اتجاهات الأفراد خصوصا الأطفال والمراهقين،ولما كان الجانح شخصية مضطربة قد يمارس سلوكيات منحرفة تنجم عنها أضرار كبيرة للمجتمع لذا يتطلب إعداد وتنفيذ برامج علاجية مبكرة ووقائية.

ومواجهة المشكلة تأتي كمرحلة أولى والمواجهة بأسلوب علمي وبتأن وفكر عميق واستبدال الأساليب العقابية بأساليب تشجيعية مع ضرورة توعية الأسرة بأخطار الجنوح والأسباب التي تؤدي إليه والمشاكل التي تنجم عنه[52] ،فالمراهق الجانح يعاني من اضطراب وسوء تكيف مع الأسرة والمجتمع بل أيضا مع نفسه نتيجة فقدان الحب واضطراب العلاقة بين الأب والأم وإهمال وتذبذب في المعاملة.. كما ينبغي تقبل الجانح ومساعدته ليرى نفسه رؤية حقيقة مع تعزيز الثقة في قدراته وإمكاناته وأنه يمكن أن يصبح عضوا نافعا في المجتمع، وإعطاؤه فرصة في ممارسة الأنشطة المتنوعة ليعبر عن ذاته ويؤكد أنه قادر على العطاء والمساهمة في خدمة المجتمع وقبل هذا وذاك تعميق الوازع الديني الذي يشيع في نفسه الطمأنينة والارتياح النفسي والتوافق الاجتماعي،ومعنى هذا أن كل فرد يكتسب بعض السمات الشخصية التي تختلف عن ثقافة أسرته و ثقافة مجتمعه أحيانا، و تسمى هذه السمات الشخصية سمات لا ثقافية أو سمات فردية ، وخاصة تعزى إلى ما يعبر عنه بأخطاء عملية التنشئة الاجتماعية .[51]ص200وهكذا عندما نتكلم عن المراهق و شخصيته ' فإنه علينا أن نشير للثقافة العامة التي يتميز بها المجتمع والتي تميز الوسط الاجتماعي العام الذي يضم الأسرة ، الثانوية ، وجماعة الرفاق و المراهق ثم ننتقل للأسرة و تأثيرها على سلوكات المراهق، أي ننتقل من العام للخاص ثم الأكثر خصوصا.

2.1.1.3.العولمة الثقافية و خصائص المجتمع العربي :

ولقد حدد الدكتور عبد الله محمد الفوزان في دراسة له تحت عنوان التنشئة الاجتماعية و التحديات المعاصرة وضح فيها التحديات التي تواجه المجتمع العربي في هويته و الأسرة في تماسكها و الشباب العربي في شخصيته في ظل العولمة الثقافية للحفاظ على خصائص الثقافية و الاجتماعية - للمجتمع - وذلك في النقاط التالية:

1- أن العالم يعيش اليوم في إطار مناخ جديد تهتز على ساحته أكثر التقاليد رسوخا وتنهار في سياقه أكثر المؤسسات عراقة، وهذا يعني أن الثبات انسحب من مسرح الحياة وأن الدينامية هي القاعدة وأن التغير هو المنطلق الذي يتخلق من خلاله هذا العالم، لذلك من غير المستغرب أن تنهار الأسرة وغيرها من المؤسسات التربوية التقليدية لأن المثل والمعايير التي ينشأ عليها الأبناء تختلف كثيرا عن تلك التي يواجهونها في واقع الحياة الاجتماعية المعاصرة فيضطرون إلى هجر تلك المثل والمعايير والتمرد عليها .

2- خلافا لما كانت عليه المجتمعات في الماضي فإن المجتمعات المعاصرة تواجه صعوبة في السيطرة على تدفق المعلومات، وبما أن المجتمع هو خلاصة الماضي المركزة في الحاضر فإن هذا الانفصام الزمني الثقافي يقود المجتمعات إلى ضياع الذات وغياب الوعي بالشخصية والعجز عن تشكيل محددات السلوك وفقا لقيم المجتمع وجذوره الضاربة في عمق التاريخ، وإذا انفصل الماضي عن الحاضر ضاعت معالم الغد وسهل الاختراق الثقافي مما يجعل المجتمعات تقف في حيرة أمام مفترق الطرق نتيجة لعدم استمرار الدعم التاريخي للوجود المعاصر لهذه المجتمعات

3- تواجه المجتمعات المعاصرة نمطي التماثلية والعمومية نتيجة لذوبان الحدود الثقافية مما يجعل التشابك بين الثقافات عاملا رئيسيا في انهيار حواجز الخصوصية في جوانبها السلبية والتي من أهمها ضياع النكهة الخاصة

لكل ثقافة وظهور ثقافة هجينة من مختلف الأبعاد لا تدل على ماض و لا تقود إلى مستقبل.

4- من ضمن ما تواجهه الأسرة العربية والمسلمة إشكالية الأدوار الجديدة المضافة إلى الدور التقليدي للمرأة، واعتمادها على المربيات الأجنبيات سواء كبعد رفاهي أو بعد ضروري من مجتمعات مخالفة لغة وتاريخا وربما دينا لخصائص المجتمعات العربية والمسلمة مما يسهل عملية العولمة والاندماج الثقافي ليس على حساب خصوصية المجتمع فحسب ولكن على حساب الخصوصية الأسرية أيضا، وهذا ما يتضح في أكثر المجتمعات العربية والإسلامية رخاء اقتصاديا، حيث يتطبع الأطفال بعادات وقيم وتقاليد مجتمعات أخرى، ويفتقدون الاستقرار النفسي القائم على التواصل بين الأسرة والمجتمع.

5- إن الاضطرابات المعيارية والمشكلات الاجتماعية الناجمة عن ذوبان الهوية الثقافية تؤديان إلى صعوبات جمة تواجه التنشئة الاجتماعية وتجعلها عاجزة عن صياغة وحدة المجتمع، حيث يواجه الإنسان إشكالية الفرد والجماعة، والمحلي والعالمي، مما يجعل ازدواجية المعايير والقيم ظاهرة ملاحظة لدى الإنسان العربي والمسلم في عالم اليوم.

6- تواجه المرجعية الثقافية في العالم العربي والإسلامي تحديات العولمة وهي تفتقد أبسط وسائل الدفاع عن ذاتها ألا وهو الوعي بالذات نتيجة لعدم قدرتها التنافسية مع المد الإعلامي المتلفز والمذاع والمكتوب مما يفرض على المواطن العربي والمسلم العيش بين ماض لا يستطيع الاحتفاظ به وحاضر لا يستطيع التمكن منه،ومما لا شك فيه أن المرجعيات الثقافية المتعددة تجعل الإنسان لا يشعر بالانتماء ولا يملك هوية متميزة، كما أن الماضي يعجز عن علاج مشكلات الحاضر ولا تسمح العولمة أساسا بالعودة إلى الماضي بل تدفع الإنسان قسرا للسير إلى الأمام و ليس له من ملجأ سوى خلق عالمه العربي والإسلامي على الأقل في مواجهة التكتلات الدولية الأخرى.

7_ من المؤشرات التي تواجهها المجتمعات العربية والإسلامية انسياق الشباب خلف معطيات الثقافة العالمية حيث يدعم انسياقه هذا ما يعانيه من فراغ وعدم جدوى في برامج استثمار الوقت، وعادة ما يدعم هذا الفراغ في الوقت تغلغل الثقافات الأجنبية إلى عقول وأذهان الشباب العربي والمسلم.

8- تقود العولمة الثقافية والتغيرات الاجتماعية الشباب العربي والمسلم إلى التناقض بين ما يعرفه عن ماضيه وما يشاهده في حاضره فيشعر بالانهزام أمام الثقافة العالمية التي يجد نفسه عالة عليها لا مساهما فيها، مما يخلق الشخصية المتناقضة ثقافيا و قيميا، وربما قاده ذلك إلى الانحراف والإجرام والمعاناة من المشكلات الاجتماعية والنفسية المتواصلة[53] ،فلا يمكن رصد ماهية التنشئة الاجتماعية الأسرية في المجتمع الجزائري دون إلقاء الضوء على تأثيرات العولمة الثقافية على المجتمع و الأسرة و شخصية التلميذ الثانوي ، خاصة و أن الوسائل التكنولوجية بما فيها الهاتف النقال و انتشاره في المجتمع الجزائري إنما هو امتداد لسياسة العولمة ، باعتبار أن المجتمع الجزائري من شأنه شأن المجتمعات العربية المستهلكة لكل ما ينتجه الغرب بما في ذلك الثقافة .

2.1.3.التنشئة الأسرية و التلميذ المراهق :

1.2.1.3. أهمية و مفهوم الأسرة :

وعليه فنظرا لما تحتله الأسرة من مكانة اجتماعية و تربوية كان لا بد من دراستها بأهمية ملحوظة كونها جماعة أولية تشكل منطلقا أوليا للحياة الاجتماعية من جهة ، و كونها مسرحا يتلقى فيها أفرادها أصول العلاقات الإنسانية و التنشئة الاجتماعية من جهة أخرى[27]ص14 ،حيث يرى سيد أحمد عثمان أن "الأسرة هي الجماعة الأولية والأساسية في تشكيل طبيعة الفرد الاجتماعية ، وفي تشكيل أفكاره وتتميز هذه الجماعة بالارتباط و التعاون ، ونتيجة هذا الارتباط يحدث التوحد بين أفراد الجماعة بحيث تصبح ذات الفرد هي حياة و هدف الجماعة [54]ص56،و لا شك أن تساهم في تربية الطفل و تنشئته و العناية به و المحافظة عليه من أجل خلق شخصية معينة وهي بذلك تعتبر من الجماعات الأولية التي تدوم أطول ،إذ تلعب التنشئة الاجتماعية دورا هاما و تأثيرا كبير على تكوين الطفل و المراهق في جميع الجوانب النفسية والاجتماعية، فلذلك يستمد الأفراد أدوارهم الأولية من خلال و جودهم في اسر معينة و بالتالي ت[سهم الأسرة في خلق المراكز الاجتماعية كالجنس ، و الاسم والدين و غيرها ، وهذا ما أكده عالم الاجتماع بوجاردوس Bogardus حيث يقول :" تنشأ الأسرة استجابة لحاجة ضرورية دون أن تفرض على أحد إذ أن الطبيعة قبل ظهور الإنسان هي التي أنشأت الأسرة و لقد استمرت الأسرة بصورة أو بأخرى دون انقطاع،وطوال التاريخ منذ نشأتها حتى الآن فهي كخلق عجيب تستحق أن تصلح موضوعا للدرس" [27]ص08،فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني و تقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي و القواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع لذلك كان أساسا لجميع النظم[14]ص152 ،وقد عرف" سمنر و كيلر " الأسرة بأنها تنظيم اجتماعي مصغر ينطوي على جيلين على الأقل و يتميز تشكيله الاعتماد على رابطة الدم " [55]ص12.

كما حاول بيرجس ولوك في كتابهما الأسرة the Family أن يضعا تعريفا مضمونه :" الأسرة جماعة من الأفراد يربطهم الزواج و الدم أو التبني يؤلفون بيتا واحدا و يتفاعلون سويا و لكل دور محدد كزوج و زوجة ، أب و أم أخ و أخت مكونين ثقافة مشتركة"[33]ص177 كما تعتبر الأسرة هي الجماعة الأولية التي تعمل على تنشئة الطفل اجتماعيا و أخلاقيا و نفسيا كما تشرف على رعايتهم حتى فترة طويلة ،هذا بالرغم من تقلص دور الأسرة في التنشئة ، نتيجة لظهور مؤسسات أخرى مثل : دور الحضانة أو المدرسة و لكن لا تزال الأسرة في جميع مجتمعات العالم تقوم بهذه الوظيفة"[47]ص236،إلا أن ما يؤخذ على بيرجس أن يتغاضى عن الاختلافات الحقيقية التي توجد داخل الأسرة سواء بين المجتمعات أو داخل مجتمعات معينة ، ويمكن اعتبار تعريفه تعريفا للأسرة النووية وهي عبارة عن جماعة من الناس مكونة من الزوج و الزوجة والأطفال غير البالغين وتكون وحدة كجزء من المجتمع المحلي[24]ص16 ،وعليه يرى دارسوا علم الاجتماع أن الأسرة أحد مقومات الوجود الاجتماعي في المجتمع الإنساني ، وهي لذلك تعتبر نظاما عالميا ،أما ما هو غير عالمي فيها فهو شكلها الموجود في مجتمع أو آخر ومن مظاهر عالميتها أن كل مجتمع يجيز التزاوج بين الذكر و الأنثى مما يعطي الشرعية

لميلاد الطفل، ويتم هذا بطريقة معينة تختلف من مجتمع لآخر،يحصل من خلالها الطفل على مركز معين وحقوق معينة ،كما تقع مسؤولية رعايتها على كاهل أشخاص معينين[56]ص42ص43،ولا تقتصر الأسرة بالضرورة ، مع ذلك ، على هؤلاء الأفراد أو تلك الوظائف ، فقد تكون أكبر من ذلك بكثير فتشمل الأجداد و الأقارب والأصهار و الأحفاد، الذين يكونون وحدة تسمى في بعض الأحيان "العائلة " ، لأنه يتغير بتغير الثقافة" [33]ص188، كما هو الحال في المجتمعات العربية بما فيها المجتمع الجزائري،و العائلة العربية أبوية السلطة ، فالأمر و النهي و اتخاذ القرارات يعود دائما للأب ، فهي ذات نظام أبوي،وقد عبر عنها هشام شرابي قائلا :" إن العائلة الأبوية المستحدثة في انتاجها أفراد تابعين تلبي حاجات أساسية من حاجات المجتمع الأبوي المستحدث فهي تعزز نظام الولاء المركزي و تضمن استمرار النموذج الأولي للسلطة الأبوية [57] ص94.

فالعائلة الجزائرية كما يرى بوتفنوشت "هي بطريقية الأب فيها ، الجوهر القائد الروحي للجماعة العائلية، وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي له مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ عليها غالبا بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية، العائلة الجزائرية هي عائلة اكناتية ، النسب فيها ذكوري و الانتماء أبوي وانتماء المرأة و الأم يبقى انتماؤها لأبيها [58]ص37، وقد عرف محمد السويدي الأسرة الجزائرية في كتابه مقدمات في دراسة المجتمع الجزائري أن الأسرة الجزائرية هي أسرة موسعة ممتدة يكون فيها السكن أبوي فهي تضم أكثر من جيلين تشتمل على الأجداد و جيل الآباء و جيل الأحفاد و كذلك الأقارب فيشتركون في سكن واحد وفي ، ومن الناحية الاقتصادية فتقوم بين أفراده قرابة متماسكة و تقاسم وظائف عدة منها الاقتصادية و الاجتماعية تربوية فهي أسرة يطغى عليها الطابع الإسلامي في مبادئها وأخلاقياتها[50]ص56،أما مصطفى بوتفنوشت يرى بأن الأسرة هي "نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع تظهر وتتطور فيه ، بحيث إذا كان هذا المجتمع يمتاز بالثبات، امتازت هي الأخرى بذلك ،أما إذا كان مجتمعا متغيرا و ثوري ، فإنها هي الأخرى تتغير وفق نمط التغير وظروفه في المجتمع[58]ص59 ،وأنّ " العائلة الجزائرية في نطاق المجتمع الجزائري تتكون من الأفراد المشكلين للكيان الاجتماعي وقد عرفت الأسرة الجزائرية أنواع متعددة :الأسرة الممتدة ،الأسرة النواة(الزواجية): التي تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء بعد نزوح السكان للوسط الحضري،الأسرة المتسعة : تتكون من عدة أسر تعيش في بيت تربط بينهم رابطة القرابة ،كما كشفت الدراسات المهتمة بالعائلة الجزائرية الخصائص التالية : - العائلة الجزائرية موسعة (الاسرة): حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية و تحت سقف واحد الدار الكبرى عند الحظر (الخيمة الكبرى) عند البدو نجد من 20 إلى 60 شخصا [58]ص37،ولقد حددت الدراسات أنواع أخرى للأسر الجزائرية ظهرت نتيجة للتغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع بعد الاستقلال مثلما أشار لذلك يشير "موريس بورمانس" (*M Bormans*)وهي:

- الأسرة المحافظة: تكون فيها السلطة المادية و المعنوية للأب و ترتكز خاصة في الأرياف- الأسرة المتطورة: وهي متأثرة بالثقافة الغربية، الاشتراك في السلطة بين الزوجين.

- الأسرة الانتقالية: و هذا النوع ظهر نتيجة الأزمة المادية و الاجتماعية ، التي نتج عنها أسرة منفكة سواء بسبب الطلاق أو أسباب أخرى ،"لكن فيما يخص العائلة الجزائرية فإنها تتفق ..بأن ندرجها في المرحلة الانتقالية ، تتطابق العائلة الجزائرية في مناطقها المدنية و المدنية الجديدة و الريفية تتطابق أساسا مع النموذج الانتقالي فهي لاتنفصل عن النموذج المحافظ ، لكن اختيار ها لا يقع على النموذج المتطور بصفة قطيعة"[58]ص341.

2.2.1.3.التحولات الوظيفية للأسرة الجزائرية :

إن الأسرة شأنها شأن النظم الاجتماعية الأخرى ، تخضع لقاعدة التغير رغم أن تطورها أبطأ من تطور النظم الأخرى ، وهذا التغير يؤثر بطبيعة الحال في وظائف الأسرة .

تعتبر الأسرة جماعة ذات تنظيم داخلي خاص كما أنها وحدة من التنظيم العام للمجتمع ، وعلى حين أننا نستطيع أن نبدأ بدراسة بعض مظاهر التنظيم الداخلي للأسرة .[60]ص9،فللأسرة و وظائف متعددة صنفها دايفر على النحو التالي: وظيفة التناسلية ، رعاية و المحافظة على الأطفال،وظيفة الإنجاب ،التنشئة الاجتماعية ، الضبط الاجتماعي ،وظيفة الإشباع النفسي والعاطفي،ولابد في هذه الحالة من القول بأن الأسرة وكونها جماعة أولية متشكلة من أفراد متكافلين يكونون وحدة معنوية تربطهم ببعضهم البعض علاقات بيولوجية و عاطفية و اجتماعية و اقتصادية، فهي النواة الأساسية التي يتشكل منها كل مجتمع،فالأسرة هي الوحدة الأساسية للتنظيم الاجتماعي [11]ص08،فهي الوحدة الاجتماعية المبنية على الزواج ، وتربط بين أفرادها علاقات تتميز بالتفاعل المستمر ذات وظائف متعددة منها البيولوجية (اهتم ماكيفر بدراسة هذا الجانب) والجوانب الثقافية .

إلا أن بعض علماء الاجتماع كـ " هورتين " و " هنت " تقدموا بست وظائف للأسرة و أجملوها فيما يلي:

- التنظيم الجنسي - التناسل - التنشئة الاجتماعية - العاطفة و الوجدان
- إعطاء المراكز الاجتماعية - الحماية و الوقاية[27]ص20.

وتختلف الأسر و وظائفها في المجتمعات العربية عن نظيراتها في المجتمعات الغربية و ذلك يعود للاختلافات في الخصائص العرقية و العقائدية و الدينية والتاريخية و الثقافية، إضافة للاقتصادية والسياسية،من خلال ما تقدم سوف نستعرض أهم الوظائف المنوطة بالأسرة و نبرز تلك التي شهدت تغيرا هيكليا بسبب التغيرات السياسية (الثورات و الحروب....)، التغيرات الصناعية (التقدم العلمي و التكنولوجي والحضاري) نجد منها الوظيفة التربوية و الوظيفة الاقتصادية، وتلك التي بقيت محافظة عليها مع إلقاء نظر ة على الأسرة الجزائرية.

1.2.2.1.3.الوظيفة البيولوجية :

مهما كان تأثير النواحي الاجتماعية على الأسرة فهي قبل كل شيء وحدة بيولوجية ، بناءا على هذا الفرض فإن كثير من المحللين المعاصرين مازالوا يفترضون أن الأنماط البيولوجية تحدد كثيرا من أنماط الأسرة ، وهذا يبدوا واضحا إلى حد كبير لأن كثيرا من الأحداث البيولوجية الهامة تحدث في التنظيم الاجتماعي (الأسرة): الإشباع الجنسي، و التغذية ، ورعاية الصغار و الإنجاب [56]ص48،حيث أن الزواج يعتبر اتفاقا تعاقديا يعطي العلاقات

الجنسية و الاجتماعية التي تكون طابعا رسميا و ثابتا، فالمجتمع لا يسمح بالعلاقات الجنسية بغير الزواج، و إن كان ذلك قد يسمح في بعض المجتمعات الأخرى[61]ص26،وقد ظهرت في دراسات سوسيولوجية تشائمية لعلماء اجتماع حول انسلاخ وظائف الأسرة عن وظائفها ،فالأسرة كما يقول "بيتريم سوروكن " كاتحاد مقدس يتكون من الزوج و الزوجة ، ومن الآباء و الأبناء ، وسيستمر في الانحلال ، و ستستمر الوظائف الاجتماعية والثقافية الرئيسية لها في النقصان حتى تصبح مجرد مكان للممارسة العلاقات الجنسية [56]ص284،ولكن هذا التصور ينطبق على المجتمعات الغربية نتيجة التغير الاجتماعي و انعكاساته على وحدة الأسرة، وقد أثبتت الدراسات أن هذا الأمر لا ينطبق على المجتمعات العربية .

وهذه الوظيفة بقي الحفاظ عليها قائم باعتبار أن المجتمع الجزائري رغم التغيرات الثقافية إلا أنه ظل مجتمعا محافظا ، لا يبيح سوى العلاقات الجنسية في إطار الزواج ،في إطار الأسرة التي تشبع الحاجات الغريزية الجنسية بين الزوج و الزوجة ، ويتم الإنجاب في الوسط الأسري وفيه تتم رعاية الأطفال .

2.2.2.1.3.الوظيفة التربوية و التعليمية:

فالأسرة جماعة تربوية لها دور تربوي يتحدد في ضوء أهداف الثقافة ومحدداتها وهذا الدور لا يقتصر على عملية التنشئة الاجتماعية فحسب وإنما يمتد ليصبح دورا ثقافيا أشمل يتم بمقتضاه نقل التراث الثقافي وهذا يؤكد الدور العظيم الذي تقوم به الأسرة في صياغة وتكوين الشخصية، ونظرا لما تضطلع به الأسرة من دور تربوي مؤثر وفعال،وبتعقد الحياة الاجتماعية وتطورها، ظهرت مؤسسات اجتماعية أخذت على عاتقها هذا الدور ،فالوظيفة التربوية أخذتها المدرسة التي سحبت أبناء الأسرة فمن فوق سن الخامسة من عمرهم (وفي بعض الحالات أوكلت الأسر الميسورة الحال مهمة تربية الأبناء دون سن الخامسة إلى دور الحضانة)،لتعلمهم القراءة و الكتابة و العلوم و الثقافة و التخصص بمهن متخصصة لا تستطيع الأسرة والمجتمع القيام بها ، ويكون انجازها قائما على المنافسة الحرة و المقدرة الإبداعية [62]ص17،و المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات التي شهدت انتشار المدارس و دور الحضانة و التي تقلص دورها التعليمي والتربوي نسبيا، لتعهد به لتلك المؤسسات،ولكن بالرغم من انتقال الوظيفة التعليمية وخاصة في أبعادها الرسمية إلى مؤسسات خارجية ، إلا أن الأسرة على عكس ما كان موجود من قبل تنهض بوظيفة جديدة و هي المتابعة المستمرة لتقدم أبنائها المدرسي ، ويتوقف هذا حسب الوعي الثقافي للوالدين و الظروف الاجتماعية للأسرة.

إن هذا النمط المعقد من الروابط الوثيقة بين العوامل البيولوجية و الثقافية و الاجتماعية يسهل للأسرة الكثير من الوظائف الأخرى التي تدخل في نطاق اختصاصها ، فإذا كان المنزل هو المكان الذي يعد الطعام ، ويرضي الحاجات البيولوجية و الاجتماعية ، فهو أيضا المكان الذي يلتقي فيه أفراد الأسرة بعضهم ببعض ، ومن خلاله تتم عملية التنشئة الاجتماعية بصورة سهلة وطبيعية إلى جانب القيام بالوظيفة الاقتصادية من حيث توزيع دخل الأسرة[56]ص37 .

3.2.2.1.3.الوظيفية الاقتصادية :

بعد ما كانت الأسرة تأخذ على عاتقها إنتاج كل ما يتعلق بالمأكل و المشرب و الملبس ، فقد تقاسمت هذه الوظيفة مع الشركات و المعامل و المصانع ليتم صرف الدخل الشهري للأسرة،يصرف على الكماليات والمأكولات والمشروبات و الملبوسات ،و صعوبة العيش و كثرة المتطلبات المنزلية دفع بالمرأة للخروج للعمل خاصة في المجتمعات الحضرية ، مما دفع لظهور تغيير في تقاسم الأدوار داخل الأسرة و دعا لضرورة التعاون بين الزوجين في تسيير الشؤون الاقتصادية للبيت ، ورعاية و تربية الأبناء ،إن الأسرة العربية تغيرت نتيجة لخروج المرأة للعمل و حصولها على الفرص المادية للرجل في التعليم وهو ما أثار التغير الاجتماعي المباشر ، كما أن مشاركة الزوجة في تخطيط ميزانية الأسرة و في اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الأطفال يتناسب طرديا مع عمل المرأة ... [61]ص31.

4.2.2.1.3.الوظيفة النفسية و العاطفية :

تقوم الأسرة تلقائيا على أساس عاطفي يقوم على حوافز معقدة وعميقة تترجم الطبيعة العضوية للإنسان ، حيث تقوم بإشباع أفراها عاطفيا من خلال الاهتمام والرعاية المتبادلة بدون مقابل كواجب تقتضيه الطبيعة البشرية دون مقابل مادي ،تعتبر الأسرة الجماعة الأولية التي توفر للطفل أكبر قدر من الحنان و العطف و ذلك يتوقف على قدر كبير من التكامل الانفعالي و العاطفي عند أعضاء الأسرة و على مبلغ ما يتوفر لهم من الإشباع لرغباتهم المتعددة و يلاحظ أن الإشباع لا يقتصر على الأطفال فقط ، ذلك أن الكبار يجدون مسرة كبيرة في مداعبة الأطفال[61]ص26 ،لكن الآن و مع ظهور وكالات الضمان الصحي و الاجتماعي ودور رعاية المسنين و مستشفيات خاصة بالعجزة و المعوقين جردت الأسرة من المهمة الإنسانية التي لا تستطيع أي وكالة أو تنظيم تعويضها لأنها تعتمد أساسا على العناية الدافئة والرعاية العضوية - التلقائية التي لا يتقاضى العاملين فيها أجورا مالية أو يعدها إحسانا أو شفقة بل بدافع مليء بالمحبة و المسؤولية و الواجب الأسري .[62]ص19.

5.2.2.1.3. الوظيفة الترفيهية:

فقد كانت المناشط الترفيهية و الترويحية تمارس داخل نطاق الأسرة بين أعضائها و أقاربها و تحت إشراف ورعاية الأبوين بشكل مباشر ، لكن بعد ظهور المؤسسات الهيكلية ذهبت معظم هذه المناشط لهذه المؤسسات (باستثناء الترويح الالكتروني في مشاهدة برامج التلفزيون و الفيديو و سماع الأخبار والأغاني في المذياع)وقيام شركات السفر و السياحة و الطيران رحلات سياحية و ترويحية ، إضافة مناشط المؤسسات الفنية كالسينما ، والمسرح بفعاليات ترويحية خارج المنزل[62]ص18ص19،مما جرد الأسرة من وظيفتها الترفيهية إلا من خلال ما توفره من وسائل الاتصال و الإعلام مما أدى إلى تراجع خبرتها في الترفيه وكيفية استغلال الفراغ بشكل جماعي أو مركزي ضمن الأسرة ، وقد طغى عليه الطابع الفردي ،إضافة لوظائف أخرى لا تقل أهمية عن سابقيها كمنح المكانة الاجتماعية للأبناء ، الضبط الاجتماعي الذي سنتناوله بالتفصيل لاحقا.

وعليه فإن للتنشئة الاجتماعية وظائف رئيسية تتمثل في :-الأولى تأسيس الأعضاء الجدد الذين يأتون للمجتمع عن الطريق الولادة أو الهجرة- الثانية : تكيف الآدمي الموجود حاليا مع حسب نظم وكيانات المجتمع .- الثالثة: ربط الفرد بجماعة معينة أو مجتمع معين[63]ص133، فالمحيط الأسري يلعب دورا هاما في تطبيع سلوك المراهق من خلال التنشئة الأسرية و أساليبها المختلفة التي تنعكس وتحدد تصرفاته اليومية وتعاملاته مع الآخرين سواء في الأسرة بين الإخوة، أو في الثانوية أو حتى في الشارع.

3.2.1.3. التنشئة الأسرية و تكوين السلوك و التصور لدى المراهق:

1.3.2.1.3. مفهوم و خصائص التنشئة الأسرية:

تقوم التنشئة الاجتماعية الأسرية بتزويد المراهق بالقيم و المعايير السائدة في المجتمع و بالتالي توجيه سلوكه مع ما يتناسب مع تلك المعايير و القيم و من خلال التنشئة الاجتماعية يشكل المراهق تصوراته لمختلف للأفعال و القيم و السلوكات و العمليات الاجتماعية و الأشياء المادية المحيطة به ، مثل تصوره للرجولة ، للزواج ، للعفة ، ....، وكذا تصوره لوسائل التكنولوجيا الحديثة.

بملاحظة استجابات الآخرين أو بواسطة تخيلنا لما تكون عليه استجابتهم لسلوكنا يمكننا تقويم ذاتنا وأفعالنا فإذا ما كانت رؤيتنا للتصور على مرآة المجتمع مقبولا يتكرر سلوكنا و ندعم ذاتنا ، وإذا ما كان هذا التخيل غير مقبول تعقل ذاتنا و يتغير سلوكنا ، وعليه فإذا ما اعتقدنا بأن الناس معجبون بنا شعرنا بالفخرو الزهو و إذا ما اعتقدنا بأن الناس يسخرون منا نشعر بالخزي ومن ثم نغير سلوكنا[55]ص21، فالأسرة تعتبر من بين مصادر التكوين القاعدية التي تلعب دورا كبيرا في سيرورة التنشئة الاجتماعية للطفل بحيث أنها تزوده بالمفاهيم و المواقف غير العمومية ، وقد انصب اهتمام علماء النفس الاجتماعي على دراستها بصفتها نقطة البداية[64]ص93 .

و لقد أبرزت الكشوف الحديثة في موضوع التطور السيكولوجي – الاجتماعي للطفل الأهمية الأساسية للسنوات الأولى في تكوين الفرد ، فظروف الحياة العائلية تمثل إلى جانب العناصر الوراثية ، السلاح الأكبر الذي يملكه الطفل و هو سلاح هام بصفة خاصة وذلك أنه ليس على الوالدين أن ينقلا لأبنائهما ما يعرفانه فحسب إنما عليهما أيضا أن يضعا لهم قدرات على التكيف لمجتمع سيكون غير مجتمعهم،فلا يكفي اكتساب العادات و إنما الاستجابة للتقدم .. [27]ص27 ،فالأسرة في البيئة الطبيعية هي التي تتعهد الطفل بالتربية ،لأن غريزة الأمومة و الأبوة هي التي تدفع بكل من الأم و الأب إلى القيام برعاية الطفل وصيانته و لاسيما في السنوات الأولى من طفولته فنمو الطفل الجسمي يتأثر بظروف العائلة و المنزل من الفقر و الغنى و توفر أسباب الصحة من كالهواء الطلق والشمس و الغذاء الصحي و كذا ثقافة الصحية للوالدين و إلمامهما بالقواعد و طرق العناية الجيدة بالأطفال و كل هذا يؤثر في نمو الطفل و مروره لفترة المراهقة ،كما يكتسب التلميذ ثقافة أسرته منذ الصغر من خلال التنشئة الاجتماعية إذ أنها تتمثل "بمفهومها العام في عملية تكوين الطفل و تربيته قصد تمكينه من اكتساب مختلف الصفات الاجتماعية السائدة في البيئة الاجتماعية التي يولد و ينشأ فيها حيث يقوم الكبار بتعليم الصغار كيفية إشباع

حاجاتهم المختلفة طبقا للعادات و التقاليد و القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في البيئة الاجتماعية التي ينتمون إليها[35]ص534، تعددت تعاريف التنشئة الاجتماعية بين علماء الانتروبولوجيا و علم النفس و علماء الاجتماع كل من منظوره الخاص :

1.1.3.2.1.3المنظور السوسيولوجي للتنشئة الاجتماعية :

أ - مفهوم التنشئة الاجتماعية الأسرية:

مهما كان فإن هذه المفردة تدخل في إطار المصطلحات الكلاسيكية في العلوم الاجتماعية منذ ظهور موجز السوسيولوجيا لـ "سوتير لاندرو و داوك " في سنة 1973 [65]ص116 ،لدى معالجة موضوع التنشئة الاجتماعية، تجدر بنا الإشارة للعمليات التي يتعلم من خلالها المراهق أساليب المجتمع أو الحياة الاجتماعية التي تساعده على المشاركة في الحياة الاجتماعية ،إذ يرتبط مصطلح التنشئة الاجتماعية بالنمو الاجتماعي للفرد منذ ولادته و تفاعله بالمجتمع الذي يعيش فيه و القيم التي تحكم هذا المجتمع مما يسهم في التكوين التدريجي لشخصيته، و عليه فهي تتضمن معنى نقل للقيم الثقافية و الحضارية من المجتمع إلى الفرد،يعرفها مافيز روس *E.Mavis and Ross* بأنها :" العملية التي يصبح بها الفرد متعلما لأسس و قواعد اللعبة الاجتماعية" [48]ص44 ،وتعرف مارجريت ميد *Margaret Mead* التنشئة الاجتماعية بأنها:" العملية الثقافية و الطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين " ،ويرى ولاس *wallas*:" أن التنشئة الاجتماعية هي همزة الوصل بين الثقافة و الشخصية "[66]ص28 ،ويعرف روبرت ودون و جيري *Robert,Donn,Jerry* التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعليم الطفل المعتقدات و القيم و هي عملية تجعل الطفل مسئولا و عضوا مقتدرا في المجتمع [48]ص45،ومنه فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل مستمر بين الفرد والمجتمع يتم بموجبها نقل القيم الاجتماعية و الثقافية و الأخلاقية..و تكوين النماذج السلوكية للأفراد لما يتماشى مع المعايير الثقافية السائدة في المجتمع ،إذ يعبر عنها غي روشيه *G Rocher* بأنها:"السيرورة التي يتعلم من خلالها الفرد كيف يربط طيلة حياته بين مجموعة من العناصر السوسيوثقافية للوسط الذي يعيش فيه و كيف يدمج بالتالي تلك العناصر في بنية شخصيته ، وكل ذلك بتأثير من العوامل الاجتماعية الدالة ، بحيث يستطيع التكيف من خلال ذلك مع الوسط الذي يعيش فيه"[67]ص 132 ،و ينظر شافير *Shaffer* لهذه العملية باعتبارها " انتقال الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ، ويتم هذا الانتقال من عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الاخرين " و يرى سكورد و باكمان *Secord, Baqckman* أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية التفاعل يتعدل عن طريقها سلوك الفرد بحيث يتطباق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي اليها "[48]ص45 ،بعض المؤلفين يعرفون عملية التنشئة الاجتماعية أنها العملية التي تحدث في مرحلة الطفولة ، وتؤدي إلى نمو شخصية الفرد واندماجه في مجتمعه ، ويشيرون لأن اكتساب معرفة جديدة أو مهارة مستحدثة هي في الواقع عملية تثقف أو اكتساب خصائص ثقافية جديدة[33]ص 54 ،فالتنشئة الاجتماعية الأسرية:" هي أساليب الوالدين – كما يدركها

الأبناء – في نقل القيم و العادات و النماذج السلوكية و المفاهيم الاجتماعية للأبناء من أجل التشكيل الاجتماعي [66]ص16،فالتنشئة الأسرية تلعب دورا هاما في حياة المراهق ،خاصة في السنوات الأولى من حياته، فالعلاقات الاجتماعية مع الأم و باقي أفراد الأسرة مهمة جدا خاصة في الصورة التي يأخذها الطفل عن نفسه ، والدليل على ذلك على الرغم من أن الأم تهتم بحاجاته منذ ولادته وتسهر على رعايته فإن خبرات التنشئة تتضمن التفاعل مع الأعضاء الآخرين في الأسرة.

و الطفل يتأثر بكل ما يحيط به من منبهات منزلية، ويكيف سلوكه تبعا لها فهو يتعلم من الأسرة لغة بلاده و اللهجة التي بتكلمها الوالدان و بمجرد تعلمه اللغة تنتقل إليه عن طريق أفراد الأسرة و آرائهم فيتأثر بها، وتنمو معارفه وفقا لمستوى الأسرة الثقافي ، والطفل يتعلم من أسرته كل ما يحتاج إلى معرفته [27]ص57 ،والقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية يستلزم توفر مؤسسات اجتماعية سواء أكانت رسمية (مثل المدرسة، المراكز التثقيفية..) أو غير رسمية (مثل الأسرة و جماعة الرفاق ..)، ومن أبرز هذه المؤسسات وأكثرها تأثيرا على سلوك المراهق نجد الأسرة و لذلك أطلق على التنشئة الاجتماعية التي تتم في إطارها بالتنشئة الأسرية.

التنشئة الأسرية هي :" أدق عملية نفسية -اجتماعية يواجهها الفرد و يخضع لها بدءا بميلاده و انتهاء بوفاته لكي يصبح شخصا اجتماعيا مواكبا للمراحل العمرية التي يعيش فيها ، فهي إذن عملية لا يمكن تجاوزها أو إنكارها، في أية مرحلة يواجهها أو يعيشها الإنسان و إزاء ذلك عليه أن يتكيف لكل مرحلة منها ، وبعد انتهاء فترتها الزمنية عليه تركها و اكتساب شروط مرحلة ثانية تختلف في المضمون والجوهر عن سابقتها[63]ص84 ،فهي عملية دقيقة و متداخلة تتميز بها جميع المجتمعات و تستهدف الفرد في سلوكه لإكساب شخصيته الطابع الاجتماعي و الثقافي،فالتنشئة الأسرية هي أولى الآليات الضبطية في الأسرة ، إذ يقوم الأبوان و الأقارب بتنفيذ تعاليمها على الوليد الذي تنطوي على تأنيسه و تطبيعه و تجبيله على ما هو متفق عليه اجتماعيا من مسموحات وممنوعات عن طريق الترغيب و الترهيب و العقوبة و المكافأة من أجل جعله إنسانا يعيش وسط أسرته ومجتمعه و تسهل تماثله مع المعايير و القيم السائدة في المجتمع[63]ص132 ،تؤكد غالبية الأبحاث في مجال التنشئة الاجتماعية على وجود اختلافات رئيسية في أساليب ممارسة التنشئة الاجتماعية بين الجماعات ، تبعا للمسئوليات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية ، وهذه الاختلافات لا تكون فقط في مجال أساليب تربية الطفل و لكن أيضا في مناهج التأديب وفي طرق إظهار العواطف ،وفي الواقع تعبر التنشئة الأسرية عن عملية اكتسابية تأخذ حياة الفرد في الحياة من يوم ميلاده و تنتهي بوفاته و لا تمثل التنشئة مرحلة واحدة بل عدة مراحل و تأخذ مسارات عديدة فهناك مسار عمري حيث تنقسم هذه العملية لمراحل عمرية معينة تبدأ من مرحلة الرضاعة و تمر بمرحلة الشباب وتذهب بعدها إلى مرحلة النضج، وتصل بعد ذلك إلى مرحلة الكهولة التي تمثل المحطة الأخيرة[63]ص133 .

ب - نظريات علم الاجتماع و علم النفس الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية :

التفاعلية الرمزية :

فالتفاعلية الرمزية تعتبر أن عملية التنشئة الاجتماعية تستمر مدى الحياة، كذلك فإنه لجانب أهمية الأمهات و الآباء والأجداد و المعلمون في نفس مستوى الأهمية للمراهق، وعليه فإن التفاعل مع الآخرين و الأفكار و المعاني لا بد من أن تأخذ في الاعتبار عند تفسير نمو المراهق أو في موجهات التنشئة الاجتماعية أوفي تطور سمات الشخصية، و نتوقف فيها عند أحد أقطاب الاتجاه التفاعلي الرمزي جورج هربرت ميد (1863-1931)فالفرد "..و عبر تفاعله مع أفراد أسرته و زملائه وأصدقائه تتشكل عنده الخبرة التفاعلية و الاجتماعية التي تنطلق من الأسرة اذ يواجه فيها الاستحسان و الاستنكار و الثناء و الرفض والعقاب و الثواب من والديه اثناء تفاعله وتصرفه معهم فيتحفز سلوكه لأنه مقبول أو غير ذلك [62]ص92 ،كما اهتم هربرت ميد بتأثير التفاعل الاجتماعي مع الجماعات الاجتماعية و ممارسة أدوار الآخرين في تكوين سلوك و شخصية الفرد من خلال إسهامه في نشأة الذات ، و نشأة الأنا و التي تقوم بجعل الفرد يكتسب صفات إنسانية تميزه عن الحيوان .

وقد خطا خطواته عدة علماء اجتماع منهم : عالم الاجتماع الامريكي **جارلـــس هرتن كولـــي** (1864-1929) ، و الذي تحدث عن دور الأسرة خاصة الوالدين في صنع الشخصية وذاتية الفرد ،وعليه "فإن التفاعل مع الآخرين و التعريفات المستدمجة و المعاني التي تخلعها على العالم لا تقل أهمية ، فالمسألة هنا بالنسبة للتفاعل الرمزي ، أن العالم الخارجي بما فيه من أشخاص و معاني لا بد من أخذه في الاعتبار عند تفسير نمو الطفل أو في موجهات التنشئة الاجتماعية أو في تطور سمات الشخصية حتى مرحلة متأخرة من الحياة "[56]ص237.

- نظرية التعلم :وتعتبر هذه النظرية من النظريات النفسية الاجتماعية التي حاولت تفسير التنشئة الاجتماعية في ضوء التعلم حيث تشير لها بأنها:"عملية تعلم و تعليم و تربية تقوم على التفاعل الاجتماعي ، وتهدف إلى اكتساب الفرد (طفلا مراهقا، فراشدا فشيخا)سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة ،تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها و تكسبه الطابع الاجتماعي و تيسر له الاندماج في الحيـــاة الاجتماعية [66]ص30،فهي عملية يتعلم الفرد من خلالها طرائق المجتمع أو جماعة ما حتى يستطيع أن يتعامل معها ويستخدم هذا المفهوم لدى عدة علماء و على رأسهم بياجيه ، في نظريته التطور المعرفي .

فالمبادئ الأساسية لنظرية التعلم و هي الاقتران الشرطي و الملاحظة و التعميم و الانطفاء ...تفسر كيف يمكن للفرد أن يتعلم المعتقدات و االقيم و المفاهيم ....و يتعلم السلوك المقبول و المرفوض [48]ص47 ، وقد كانت اهتماماته تنصب في طريقة الاستدلال التي يستخدمها الأطفال في حل المشكلات المنطقية في النمو المعرفي والأخلاقي و في نفس الاتجاه نجد نظرية **" لورنس كولبرج "** لتوسيع مدى إطار جون بياجي ليشتمل مختلف مراحل الارتقاء في الاستدلال الخلقي ،ويشير **جونسون** *Gonson* إلى التنشئة على أنها " عملية تعلم ، يتعلم الفرد فيها أداء أدوار معينة"[48]ص45.

بمعنى أنه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتم التعلم الاجتماعي الذي يسمح بتعديل و تغيير السلوك نتيجة الخبرات و المهارات التي يكتسبها الفرد أثناء تقمصه لأدوار اجتماعية.

تعتبر محاولة " مللر وبودلار" ،محاولة جزئية لتطبيق المنهج السلوكي و توسيعه على التعلم الاجتماعي وأساس السلوك الاجتماعي عندها هو التقليد الذي يعتبر نمط استجابات متعلمة و لقد أثبتت التجربة أن الإنسان و الحيوان يتعلمان عادة التقليد إذا نالو المكافأة المناسبة ، لذلك فإن مفهوم التقليد جوهر دراسة وتفسير عملية التنشئة الاجتماعية[51]ص203 ، وحسب دراستهما فالتقليد نوعان : الأول يطلق عليه اسم المعتمد المتكافئ و يعني مطابقة الطفل بين سلوكه و سلوك شخص آخر ، أما الثاني هو التقليد الناسخ يتعلم من خلاله الطفل سلوكا جديدا عن طريق المحاولة و الخطأ ،إلا أن ما ينتقد في هذه النظرية كونها تتناسب مع المواقف الاجتماعية البسيطة أكثر من المواقف الاجتماعية المعقدة و التي تتضمن أحكام ذاتية و دوافع معقدة، إلا أن هذا لا ينفي دقة المنهج و التفسير في المزاوجة بين التعليم و الناحية الاجتماعية.

نظرية الدور الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية :

ترى نظرية الدور أن التعلم يتم من خلال الأدوار الاجتماعية، حيث الدور هو السلوك المتوقع من فرد يشغل مكانة معينة، و للفرد عادة مجموعة من الأدوار كطفل و تلميذ و أب...و هي تعتبر جزءا من شخصيته ، تحدد توقعات الآخرين منه و توقعاته منهم و على هذا الأساس يتم التفاعل بينه و بينهم [48]ص46.

وتتمثل أهم معالم هذه النظرية في :1- يحتل الفرد المراكز الاجتماعية تتباين حسب الثقافات الفرعية (الجنس ، الطبقة اجتماعية..)

2- هناك مراكز مفروضة على الفرد مثل سنه و مركزه في الأسرة و مراكز أخرى مكتسبة مثل عضوية النادي و الجمعيات .

3- معنى المراكز الاجتماعية وظيفيا يتحدد وفق الثقافة السائدة في المجتمع ، ويكون ذلك في شكل واجبات و حقوق متفاوتة وفق ارتباط المركز بالثقافة الأساسية .

4- الدور الاجتماعي هو الجانب الديناميكي للمركز الاجتماعي و ما يرتبط به من واجبات و حقوق و يتحدد على أساس سلوك الفرد على ضوء توقعاته من الأفراد الذين يحتكمون به بحكم مركزه و بحسب توقعات هؤلاء الافراد

5- يحتل الفرد عدد كبير من المراكز الاجتماعية و بالادوار اجتماعية متنوعة ....زوج ....أب ....رئيس .....مرؤوس .. [51]ص205 .

2.1.3.2.1.3المنظور السيكولوجي للتنشئة :

أ - نظرية التحليل النفسي في التنشئة الاجتماعية :

استخدم هذا المصطلح عند علماء النفس الاجتماعي و علماء الاجتماع ،فعلماء النفس يعتبرونها عملية اكتساب وإستدماج الطفل لثقافة المجتمع،فقد أشار فرويد (1865-1939)إلى أن الأنا الأعلى يمتص الالتزامات

الأخلاقية[24]ص 66،أما نظرية التحليل النفسي لفرويد فقد اعتبرت التقمص التماهي Identification هي الوسيلة الوحيدة للتقدم و اكتساب الخبرات ، وتنشئة الفرد تتم عبر سلسلة من عمليات التقمص،والتقمص : هو العملية التي تتكون الذات بها و فيها[48]ص46 ،ومن المبادئ الأساسية التي نادت بها مدرسة التحليل النفسي فكرة الدوافع اللاشعورية للسلوك و فكرة دينامية العناصر المختلفة للشخصية ، وتفاعل الشخصية مع عناصر البيئة المحيطة بالفرد ، و أن هناك بعض العمليات التي ينتج عنها السلوك ، و لكن هذه العمليات لا يمكن إخضاعها للملاحظة المباشرة ، وأعطوا أهمية كبرى للدوافع الجنسية ..[30]ص23.

نستطيع أن نفهم التنشئة الاجتماعية من نظرية التحليل النفسي عندما ننظر إليها في إطار تطوري فهناك مراحل نمو أساسية حتمية و متداخلة في نظرية التحليل النفسي. [51]ص201وهي :

1- المرحلة الفمية : سميت كذلك نسبة لإشباع الطفل لشهوته الأولى (البطنية)عن طريق الفم ، و أن هذا الإشباع يمنحه الإحساس بالطمأنينة التي تنعكس على شخصيته مستقبلا ، وتكون هذه المرحلة في السنة الأولى من عمر الطفل حيث يكون ضمن نمط محدد في التعامل مع الأم فهي مصدر الغذاء و الدفء و الحنان وتكون الأم و الابن في توحد كامل كما أشار لذلك فرويد.

حيث يكون الفم ممثلا للجذب الشبقي المبكر مما يترتب عليه أن يكون الطفل أشكالا من الارتباط الانفعالي القوي مع أمه التي تكون بالنسبة إليه مصدرا للغذاء و الدفء و الرضاعة ،وهنا يكون الطفل في السنة الأولى نرجسيا لأنه يستمد إشباعه أو تحقيقه لذاته من خلال مصدر ذاتي oral و على الأخص الفم[56]ص235 .

2- المرحلة الشرجية: وتلي المرحلة الفمية و أطلق عليه هذا الاسم نظرا للذة التي يجدها الطفل أثناء عملية الإخراج و التدريب عليها يمثل مشكلة أساسية ،يتعلم الطفل خلال هذه المرحلة ضبط الإخراج لأنه ينشأ ارتباطات بينه وبين والديه .

3- المرحلة العقيبة :وتكون من سن الثانية لسن الثالثة ، ويهتم الطفل فيها بأعضائه الجنسية كمصدر لإشباع اللذة ، وعقدة أوديب تمثل الظاهرة الرئيسية لها .

4- مرحلة الكمون : و تبدأ في حوالي سن السادسة يلعب فيها الأنا الأعلى و التقمص دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل .

5- المرحلة الجنسية التناسلية: وتظهر هذه المرحلة مع البلوغ و استيقاظ النزعة الجنسية للطفل، ليبحث عن الإشباع عن طريق التفكير في علاقات مع الجنس الأخر.

إلا أن هذه النظرية أغفلت المؤثرات الاجتماعية المحيطة بالطفل خارج نطاق الأسرة و الأنا الأعلى ، و لم تأخذ بعين الاعتبار القيم و المعايير المشتقة من الثقافة الكلية للمجتمع أو الثقافة الجزئية التي تنتمي إليها الأسرة .

2.1.3.2.1.3 خصائص التنشئة الاجتماعية:

قبل أن نتحدث عن خصائص التنشئة الاجتماعية نحدد الشروط التي تستلزم و جودها لحدوث هذه العملية:

أ - الشروط الأساسية للتنشئة الاجتماعية :

إن عملية التنشئة الاجتماعية تقوم وفق ثلاثة شروط و هي:

1- وجود مجتمع :تكون و وظيفة أنماط التفكير و الشعور و العمل في مثل هذا المجتمع تحديد الوسائل و الطرق التي يجب أن يمر فيها القادم الجديد ومن المعروف أن هذه الوسائل و الطرق هي التي تشكل التنشئة الاجتماعية[56]ص 232،فالطفل حديث الولادة يدخل مجتمعا موجودا بالفعل قواعده و معاييره و قيمه واتجاهاته و به بناءات اجتماعية عديدة منتظمة و منمطة ، ومع ذلك تتعرض للتغير باستمرار ، ولا يكون للطفل الوليد وغير المهيأ اجتماعيا أي علم بهذه البناءات أو التغيرات ، الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة فهو منذ أن يولد يمر بجماعات مختلفة فينتقل من جماعة إلى أخرى محققاً بذلك إشباع حاجاته المختلفة ، والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعياً وثقافياً ، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع باقي أفراد الأسرة بهدف تحقيق تماسك المجتمع، وللمجتمع عدة معايير وملامح مميزة له وتتمثل : بالمعايير والمكانة والمؤسسات والثقافة .

2- توفر بيئة بيولوجية سليمة :و الشرط الثاني يتعلق بالميراث البيولوجي الذي يسمح لعمليات التعلم بالحدوث، و فأجهزة جسم الإنسان هي متطلبات أساسية وضرورية من أجل التنشئة الاجتماعية ، توفير البيئة البيولوجية السليمة للطفل يمثل أساس جوهري وذلك لأن عملية التنشئة الاجتماعية تكون شبه مستحيلة إذا كان الطفل معتلاً أو معتوهاً ، خاصة وأن هذه المشكلة ستبقى ملازمة ودائمة تميزه عن غيره، وبالرغم من ذلك فإن المجتمع ملزم بتوفير كافة الوسائل التي من شأنها تسهيل عملية التنشئة الاجتماعية لهذه الفئة من الناس ، فمن الواضح أن الطبيعة البيولوجية للإنسان تكون وتشكل الجسم ، وهي بذلك لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية ولا يمكن عزل العوامل البيولوجية عن الواقع الاجتماعي.

3- توفر الطابع الإنساني: فالشرط الثالث فهو الطبيعة الإنسانية و الذي أشارت إليه التفاعلية الرمزية وتتضمن المقدرة على القيام بدور الآخرين المقدرة على الشعور مثلهم، أي المقدرة على التعامل بالرموز بإعطاء المعنى للأفكار المجردة، الكلمات الأصوات، الإيماءات، كلها أشياء لها معنى تبعا لمقدرة الفرد على فهم ما ترمز إليه، وهذه القدرة تميز البشر عن غيرهم من المخلوقات ،فالمحيط الاجتماعي يزود المراهق بعدة مؤسسات و نظم تسهم في تنشئته اجتماعيا بدءا بالأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام كالتلفزيون، و المراكز الثقافية... إذ أنها عملية اجتماعية أساسية يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها و معرفة دوره فيه[11]ص83،أي أن يكون الطفل أو الفرد ذو طبيعة إنسانية سليمة ، وقادراً على أن يقيم علاقات وجدانية مع الآخرين ، وهذا الشيء الذي يميز الإنسان عن غيره من الحيوانات وتتألف الطبيعة الإنسانية من العواطف ، وتعتبر المشاركة هي أكثر العواطف أهمية، وهي تدخل في عواطف أخرى كالحب والكراهية والطموح والشعور

بالخطأ والصواب ، والعواطف الموجودة في العقل الإنساني تكتسب عن طريق المشاركة ، وتزول بفعل الانطواء وهنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية في دفع الإنسان إلى المشاركة الفعالة في واقعه الاجتماعي المحيط به .

ب خصائص التنشئة الاجتماعية:

1- التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل اجتماعي: تقوم التنشئة الاجتماعية بإكساب الفرد منذ ولادته مؤهلات إنسانية وخبرات اجتماعية،و مهارات ومعايير وقيم و اتجاهات اجتماعية سائدة فـي المجتـمع،"إذ أن سلوك الفرد يرتبط بصورة تدريجية بالمعاني التي تتكون عنده نتيجة تفاعله في المواقف المختلفة التي يمر به خلال حياته مع الآخرين....الطفل يولد بين جماعة حددت فعلا معاني معظم المواقف العامة و كونت لنفسها قواعد مناسبة للسلوك فيها . "[51]ص 196.

2- عملية اشباع للحاجات: فمن خلال التنشئة الاجتماعية يتم تزويد الفرد لكل ما يحتاجه من عطف وحنان ، وتقدير سواء أكان في الأسرة أو في المدرسة مما يساعد على النمو الاجتماعي السليم لشخصية المراهق، لا يهدف من حياته إلا إشباع الحاجات الفسيولوجية إلى فرد ناجح يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحولها مع ما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية.

3- التنشئة الاجتماعية عملية ديناميكية :يتم التفاعل بصورة ديناميكية داخل الأسرة بين الطفل والوالدين، فالمراهق يتقمص النماذج السلوكية من خلال ملاحظته لها بدءا من الأم .

4- التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية مستمرة : يقوم الفرد بتبادل النماذج السلوكية وتعديلها من خلال تواليه لأدوار اجتماعية التي تتيحها المؤسسات الاجتماعية ، فيتعلم الأداء الاجتماعي الصحيح و السلوك السوي وفق المعايير التي يفرضها المجتمع ، أنها عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها .

5 - التنشئة الاجتماعية عملية نمو متواصل للفرد :عملية النمو تتيح للفرد تطوير الاستعدادات العقلية والأخلاقية و النفسية و الاجتماعية خلال مرحلة النضج ،فعملية النمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته.

فالتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في جميع في جميع مراحل نموه الطفولة المراهقة، الرشد ..يتطور سلوكه الاجتماعي ففي فترة المراهقة يظهر حب الاستقلال عن الأسرة و التي تتأثر بمختلف المؤسسات الاجتماعية التي يمر بها .

6- التنشئة الاجتماعية عملية تعلم :مثلما رأينا ذلك آنفا في التعاريف و نظرية التعلم ، و اعتبارها عملية تعلم للأدوار و المهارات الاجتماعية ، التي تساعد الفرد على التأقلم مع محيطه الاجتماعي و إشباع حاجاته .

7- التنشئة الاجتماعية عملية نقل للحضارة:تعتبر التنشئة الاجتماعية في واقعها الاجتماعي عملية نقل للقيم الحضارية لمجتمع ما.

8- التنشئة الاجتماعية عملية تكيف اجتماعي:فهي عملية تكيف اجتماعي للفرد مع **محيطه** الاجتماعي، و التكيف مع طبيعة حيلة المجتمع ليندمج فيه بسهولة.

9- التنشئة الاجتماعية عملية معقدة :فهي عملية مركبة و معقدة تتداخل فيها عناصر متعددة ، طبيعة الشخصية، البنية النفسية ،القيم ، نماذج السلوك ، المحيط الاجتماعي ، التكويني البيولوجي و الوراثي للفرد، مؤسسات التنشئة المختلفة ، تعدد وسائلها .....

4.2.1.3. آليات و اتجاهات التنشئة الأسرية

1.4.2.1.3.آليات التنشئة الأسرية :

تستخدم الأسرة آليات متعددة لتحقيق وظائفها في التنشئة الاجتماعية، وهذه الآليات تدور حول مفهوم التعلم الاجتماعي الذي يعتبر الآلية المركزية للتنشئة الاجتماعية في كل المجتمعات مهما اختلفت نظرياتها وأساليبها في التنشئة، ومهما تعددت وتنوعت مضامينها في التربية،و للتنشئة خمس آليات هي :

- التقليد **:** إن أهم أنماط السلوك اكتسبها المراهق خلال طفولته بتقليد الوالدين و أفراد الأسرة .-الملاحظة**:** يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً.- التوحد **:** يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج .- الضبط: تنظيم سلوك المراهق من طرف أفراد الأسرة يكون بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره. - الثواب والعقاب: استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب.أما الدكتور خليل معن عمر في كتابه التنشئة الاجتماعية أشار لآليات التنشئة الأسرية التالية :

- التفاعل الاجتماعي : الذي ينطوي على التأثير و التأثر بين فردين أو أكثر بشكل مباشر ...النوع المباشر يسود الأسرة أكثر من بكثير من غير المباشر ، فضلا عن ذلك فإن المعايير و العلاقات و القيم تقوم بتنميطه ، لا جرم إذن من القول بأن التفاعل الاجتماعي قوامه السلوك الذي من خلاله يؤثر الفرد في أفعال الآخر الظاهرة و حالته الباطنة . [68]ص145 - التقليد و المحاكاة ومن أجل التوحد و الاستدخال و الاستدماج و الاقتداء: فتقليد المنشأ للمنشأ لا تحدث مرة واحدة بل بدرجات متفاوتة من احتواء الاتجاه إلى الإذعان.

- التعلم الاجتماعي : بإكساب الطفل عادات و تقاليد و معايير القيم السائدة في مجتمعه و التي تيسر له القيام بأدواره الاجتماعية .- ممارسة الأدوار الاجتماعية :من أجل اكتساب مستلزمات و توقعات أدوار حددها المجتمع له داخل أسرته ، وتستخدم من خلال المحفزات .

2.4.2.1.3.اتجاهات التنشئة الاجتماعية الأسرية:

بما أن الوسط الأسري هو الوسط الاجتماعي الأول الذي يولد فيه الفرد فإن سلوكه يتأثر لحد كبير بأفراد أسرته بدءا بالوالدين، فباقي أفراد الأسرة .

يتأثر سلوك الأطفال و نمو شخصيتهم إلى حد كبير بسلوك الآباء في الأسرة ، و الأساليب التي يتبنوها في تربيتهم لأبنائهم ، ويكاد هذا التأثير يصل إلى أن ينصبغ سلوك الأطفال بمظاهر سلوك الآباء ، بمعنى آخر، إن سلوك الأطفال هو نتيجة لما يقوم به الآباء من أدوار اجتماعية داخل الأسرة[66]ص94 ، وتتأثر التنشئة الأسرية في

مسارها لعدة متغيرات : جنس الأبناء، عمر الأبناء و ترتيبهم العمري،الذي يقوم على أساس الجنس، أي جنس الإنسان، إذ أن هناك تنشئة خاصة بالإناث و أخرى خاصة بالذكور. أي أن المحيط الأسري و التنشئة الأسرية لا يطبعان كافة ابناهما بطابع واحد و لون واحد بل تتباين حسب الجنس و العمر و تسلسله الولادي (الوليد الأول والثاني و الثالث) ة[62]ص 90،كما أن للبيئة الثقافية للمجتمع دور أساسي في توجيه أساليب التنشئة الاجتماعية، ونلاحظ ذلك جليا في المجتمعات العربية و على غرارها المجتمع الجزائري في نظرته للجنس (للرجولة والأنوثة)،وقد أشار لذلك د .عشراتي سليمان :" ظلت الأنوثة إلى زمن قريب في البيئة الجزائرية عنوانا للضعف ورمزا للاختراق و الافتضاض و إحالة إلى السقوط الأخلاقي و التحلل في الموقف و لا شك أن البعد النفسي الذي يكتنف هذه الظاهرة ، هو البعد الانتروبولوجي ، كوني تقريبا ، إذ أن التطور الذي خضعت له الإنسانية، قد رسخ التمايزات بين الذكر و الأنثى على أساس جسدي كما أسلفنا " [69]ص ص248،249 ،بمعنى أن الجنس والتسلسل العمري يسهمان في تكوين سمات شخصية متباينة بين الإخوة على الرغم من ارتباطهم بنفس الوالدين وعيشهم في محيط اسري واحد ،ولدراسة الاتجاهات الوالدية في التنشئة الأسرية فقد تم إعداد مقاييس لهذا الغرض منها أعمال شيفر Schafer 1957 و الذي تناول ثلاث أساليب: التقبل ، التحكم ، التسيب(كما هو موضح في الشكل 3)،قسم شيفر الأساليب لفئتين : موجبة و سالبة ، الأساليب الموجبة محورها التقبل ، في حين محور الأساليب السالبة هو الرفض ، و قد أضاف كل من فاروق السيد و ميسرة طاهر بعدا ثالثا و هو التذبذب ، ويتضمن المقياس 18 أسلوبا من أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء : وهي : التقبل - التمركز حول الطفل - الاستحواذ- الضبط - الاندماج- عدم إكراه تقبل الفردية - عدم التمسك الشديد بالتأديب- الاستقلال- الرفض - الإكراه - التطفل - الضبط من خلال الشعور بالذنب- الضبط العدواني - عدم الإنفاق- التباعد- انسحاب العلاقة[48]ص188

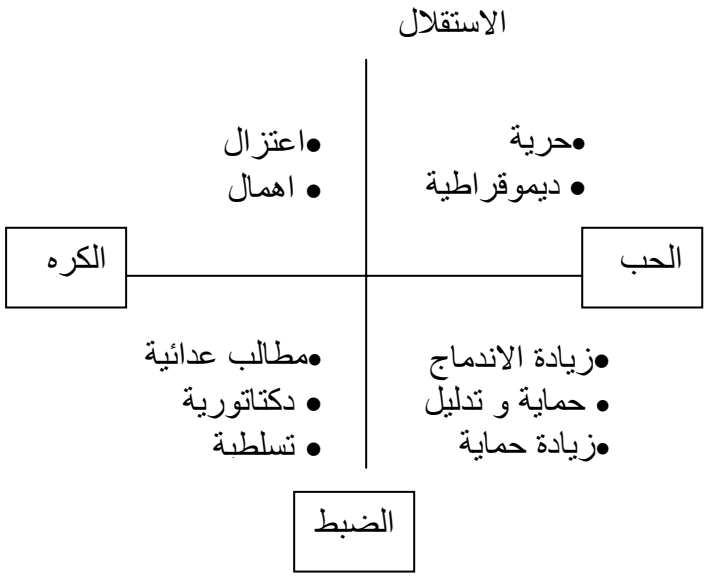

شكل رقم03: نموذج شيفر للسلوك الوالدي في التنشئة

أما غولدن Goldan فقد تناول الاتجاهات التالية : تقبل /نبذ استقلال / تقييد عقاب ،في حين تم إضافة التعديلات وفق ما يتماشى مع طبيعة المجتمعات العربية مثلما حدث ذلك في مصر والأردن.

و سوف نتناول بعض الأساليب كل في حدا مبرزين بعض الاتجاهات التي تتوافق و الدراسة:

1- اتجاه السواء : ويقصد به ممارسة الآباء للأساليب السوية من وجهة نظر الحقائق التربوية النفسية ، ويتضمن ذلك استخدام الآباء لأساليب الثواب كالمكافأة و الابتسامة و التشجيع و الاستمتاع بصحبة الطفل والرغبة في الحديث معه و مناقشته أفكاره و اهتماماته و احترام شخصيته ، كما يتضمن عدم استخدام الآباء للأساليب التي تعبر عن الاتجاهات الوالدية السلبية [48]ص186.

2- اتجاه التسلط:و هو يشير إلى تشدد الوالدين في تعاملهما مع الطفل وذلك بفرض الطاعة الإجبارية مما ينعكس على شخصية المراهق.

ويعني المنع و الرفض الدائم لرغبات الطفل و الوقوع حائلا أمام قيامه بسلوك معين أو تحقيقه لرغبة معينة ، ويعني ذلك الصرامة و القسوة في معاملة الأطفال وتحميلهم مهام ومسؤوليات فوق طلقتهم بطريقة قوامها الأمر و النهي و اللوم و العقاب و الحرمان[38]ص72 ،فالنمط التسلطي الذي ينطوي على ممارسة الآباء الذين يستخدمون هذا النمط من التنشئة معايير جامدة وهم لا يؤمنون بالأخذ و العطاء مع الأبناء ، و يحرصون على فرض الطاعة على الأبناء دونما مراعاة لفرديتهم ، وينصب جل اهتمامهم على التحكم بالأبناء فهم لا يشجعون استقلاليتهم ، و بوجه عام يتصف الأبناء في هذه الحالة بعدم السعادة و الانسحاب الاجتماعي و عدم المبادرة والشعور بالضيق [62]ص151.

3- التساهل :يكون فيه الآباء متساهلون و متسامحون بدرجة مفرطة و نادرا ما يعاقبون أبنائهم.

وهو من الأساليب غير السوية و يتم من خلاله التساهل في تحقيق رغبات الطفل و حيث تتصف معاملته له بعدم الحزم في استخدام العقاب و الثواب..الإسراف في تدليل الطفل ، و الإذعان لمطالبه مهما كانت شاذة أو غريبة ، وإصراره على تلبية مطالبه أينما و كيفما و متى يشاء دون مراعاة للظروف الواقعية أو عدم توفر الإمكانيات[30]ص62 .ومن نتائجه : عدم تحمل الطفل للمسؤولية ، الإتكالية(الاعتماد على الغير)، عدم الصمود أمام مواقف الفشل والإحباط في الحياة الخارجية لتعوده تلبية كافة مطالبه، نمو نزعة الاتكالية و حب التملك .

4- الاهمال :و يمثل إهمال الآباء لأبنائهم و عدم الاهتمام و اللامبالاة بحاجاتهم الاجتماعية ، وعدم الاهتمام بهم في المدرسة و تحصيلهم الدراسي و تشجيعهم ، ويتعاملون مع الطفل و كأنه غير موجود في الأسرة.

ولهذا الاتجاه أعراضه السيئة على سلوك إذ يشعره بالإحباط و الفراغ العاطفي و اهتزاز الثقة بالنفس، وتعرض شخصيته للاضطراب و عدم التكيف الاجتماعي و حسن التعامل و الاهتمام بالآخرين و قد تؤدي إلى سلوك عدواني كانتقام من الواقع الذي يحيط به [66]ص100 .

5- الاتساق/التذبذب:يقصد التذبذب عدم الاتفاق الأب والأم في أساليبهم التربوية ، من جهة و باستخدام اللين والشدة من جهة أخرى ، في حين الاتساق هو استقرار و الثبات في المعاملة.

وهذا النمط المتذبذب بين الشدة و اللين ، حيث يعاقب الطفل مرة في موقف و يثاب في موقف آخرى في نفس الموقف [66]ص63

6- المساواة / التفرقة:أي المساواة في المعاملة و النفقة و الحب و الاهتمام بين مختلف الأبناء و التفرقة عدم المساواة في المعاملة مع الأبناء .

فالمستوى الثقافي و التعليمي و الاقتصادي للآباء يؤثر بدوره في تلقين الآباء أسلوب و نمط التنشئة الأسرية،والذي يؤثر بدوره في تشكيل شخصية وسلوك و بناء التصورات عند المراهق .

بهذا نرى أن تربية الأطفال لا يمكن فصلها عن حياة الزوجين ، فأسلوب حياتهما يجب أن يعطي الطفل الهيكل العقل و الروحي الذي يمكنه من توجيه نفسه خلال مصاعب المراهقة و الاستقلال الحقيقي الذي يكون أساسا لاستقلاله عند البلوغ ، ولقد كان دور الوالدين في مرحلة الطفولة أساسيا و كليا ،أما الآن فهما ينسحبان من المسرح تدريجيا و لكن دورهما ما زال ضروريا ، ويتعلم المراهق كيف يستخدمهما كما يستخدم فيما بعد البيئة الاجتماعية و تشكل الأسرة بهذا المعنى نمطا مصغرا للمجتمع ويجب أن تكون مثله متفتحة و متطورة إزاء كل واحد[27]ص41 ،وتتشكل لديه مفاهيم وتصورات اجتماعية حول الأشياء و القيم والمفاهيم و الرموز الموجودة في محيطه الاجتماعي،و عادة ما يكون المراهق مشاعره الأساسية عن مفهوم الرجولة و الأبوة و الأمومة والزوجية من معاملة الآباء والأمهات بعضهم لبعض ،و عندما تعيش الأسر مشاعر الحب المتبادل و الرقة والاحترام والولاء،فإن الأبناء و البنات ينشئون وهم قادرون على هذا النوع من العلاقة مع من يختارونه من شريكا لحياتهم[27]ص 42،وعليه فللأسرة دور كبير في تنشئة الأبناء و لا تتوقف عند حدود زمنية أو مكانية محددة ، فعليها توجيه المراهق توجبها سليما و الاهتمام به داخل و خارج المنزل ،فكلما كبر الأبناء اتسع محيطهم الاجتماعي أكثر فأكثر ، المدرسة، جماعة الرفاق ، ....،وهنا أيضا يجب على الأسرة أن توجهه نحو مناشط خارجية و أن تحرص على أن تكون البيئات ، اجتماعية التي يرتادها (المدارس، حركات،الشباب، أوقات الفراغ،الرياضة..) إطار أخلاقي له يدعم شخصيته ، و المراهق يحتاج إلى بذل ذاته و إلى الاندماج في مجموعات وإلى النجاح"[27]ص 41،غير أن المراهق باعتباره مرتبط ماديا و اقتصاديا بغيره يعاني بمرارة من حالة الشعور بالدونية و من كونه مكتوف اليدين و مقيد إلزاميا بالروابط العائلية القوية بحيث أن هذه الحالة المتشابكة وغير المحددة في الواقع تبقى دون صدى و دون آثار على صعيد تفاعله مع عوامل التنشئة في الوسطين العائلي و المدرسي[65]ص172 .

3.4.2.1.3. التنشئة الأسرية المركزة:

يظهر هذا النوع من التنشئة في المجتمع الأبوي كالمجتمع العربي مثلا الذي تكون فيه السلطة الأسرية في يد الأب، وعند غيابه أو فقدانه كما في حالة الطلاق أو الانفصال أو الموت فإن الأسرة تصبح ذات عائل واحد ، الأمر الذي يؤدي إلى تركيز الأدوار و تركيز السلطة في تلك الأسرة قي شخص الأم[68]ص184 .

وبما أن التنشئة الأسرية مكونة من ثلاث عناصر الأب و الأم و الأبناء، ففقدان الأب في المجتمع الأبوي يؤول لتمركز مسؤولية التنشئة الأسرية للأبناء على الأم ، فزيادة الأعباء على الأم يؤدي لاضطراب عملية التنشئة الأسرية ، محاولة منها لسد الفراغ على مستوى الدعم النفسي و ضبط العلاقات الداخلية والخارجية و تطبيق أساليب العقاب و الجزاء.

3-1-3 الضبط الاجتماعي للأسرة وتأثيره على سلوكات التلميذ المراهق:

1.3.1.3.مفهوم الضبط الاجتماعي :

1.1.3.1.3.تطور مفهوم الضبط الاجتماعي :

لقد لقي مفهوم الضبط الاجتماعي نقاشا كبيرا في التراث السوسيولوجي ، حيث اعتبره البعض على أنه القلب النابض في نظرية علم الاجتماع لما يعكسه من واقع البنيات الاجتماعية سواء أكانت ثقافية ، اقتصادية ، سياسية .

يختلف الضبط الاجتماعي باختلاف حجم أعضاء المجتمع و غالبا ما يسود عندما يكون الأفراد قليلو العدد سواءا في المجتمع الريفي أو المجتمع الحضري الصغير نسبيا ، أو بداية تكوين المدينة في خلق التوافق الجاد و الامتثال لمعايير المجتمع[13]ص175،أما فكرة الضبط الاجتماعي فهي قديمة قدم الفكر الاجتماعي ، إذ تناولها العديد من الفلاسفة و المفكرين الاجتماعيين من خلال الإشارة لـ : القانون ، الدين ، العرف و الأخلاق ،من هؤلاء نجد **"فوستيل دي كولانج** في مؤلفه " المدينة العتيقة" ، و مونتيسكيو في كتابه "روح القوانين" الذي يحلل فيه:"الطرق التي تؤدى من خلالها الأشياء ، لدعم التكوين الأساسي للنظام الاجتماعي[70]ص196 ،كما تناولها هربرت سبنسر، أما أوغست كونت فأشار إلى الدور الذي تلعبه العقيدة و الأخلاق و المعرفة في دعم النظام .

ذكر **هربرت سبنسر** Spenser هذا المصطلح في كتابه " المبادئ علم اجتماع " في معرض شرح نظريته عن الحكومة الطقسية التي اعتبرها أقدم شكل للحكومة ،.....و يرى الكثير من العلماء أن دراسة الضبط الاجتماعي قد بدأت عند كتب روس E.A.Ross عالم الاجتماع الأمريكي مقال له عن الضبط الاجتماعي في مجلة علم الاجتماع الأمريكي عام 1898، ثـــم نشر كتابه عن الضبط الاجتماعي عام1901 [13]ص158 ،إذ خصص الجزء الثالث منه عن الحاجة إلى الضبط الاجتماعي واتجاهاته حيث يتخذ من المجتمع نموذجا أساسيا للأفراد الذين يعيشون فيه و أنه سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة ،أما جراهام **سمنر** W.G.Sumner رغم عدم استعماله لمصطلح الضبط الاجتماعي إلا أنه أسهم بكتابه " الطرق الشعبية " ،و التي عرفها على أنها مجموعة من السلوكات والعادات و المعايير التي تحدد قواعد سلوك الأفراد ،كما أسهم **اميل دوركايم** في المفهوم حيث عرفه بأنه:" عامل يتدخل في سلوك الإنسان يعد عاملا ضابطا ، فالضبط لا يتعلق بالفرد ذاته ، وليس مفروضا عليه من الخارج ، إنما هو جزء من الموقف العام الذي يتم فيه الفعل" ، و برز إسهام دوركايم من خلال نظريته في الأنومي و الانحراف الاجتماعي ، مما مهد الطريق إلى ربط المفهوم بالانحراف و هو مجال جديد للدراسة في تلك الفترة[71]ص11.

إضافة لاسهامات بارسونز في الخمسينات ، من خلال دراسته للفعل الاجتماعي،و**هيرستشي** T.Hirschi وإثرائه لنظرية الضبط الاجتماعي و الانحراف.

يرى Hirschi أنه إذا افترضنا أن الانحراف أمر طبيعي فإن الامتثال و التوافق هو ما يجب علينا تفسيره وشرحه[72]ص295 .كما عرف المفهوم ازدهار في الثمانينات على يد **استانلي كوهين** Stanley Cohen ، اعتمادا على نموذج الضبط الاجتماعي في العلاقة بين الدولة و الرعية ، كما أشار إليه أيضا **دونالد بلاك** Donald Black في "حكومة الضبط الاجتماعي،و في التسعينات تزامنا مع التطور التكنولوجي و ظهور العولمة ،تراجع دور الدولة وانعكس ذلك على مفهموم الضبط الاجتماعي ،وقد حدثت صحوة جديدة قرب منتصف التسعينات تدعوا إلى تكوين نظرية خاصة بالضبط الاجتماعي ، في محاولة إحيائه من جديد .

وازداد مفهوم الضبط الاجتماعي حيث خصصت الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع دورة في سنة 1917م، ومنذ ذلك الحين أصبح موضوعا من موضوعات العلم إذ كثرت الآراء فيه و اختلف العلماء[13]ص159.

لقد اختلفت و تعددت تعاريف الضبط الاجتماعي بتعدد النظريات الاجتماعية المفسرة للسلوك الإنساني "وقد خلق هذا التباين إرباكات في تشكيل الأطر التحليلية للدراسات التوى الميدانية حيث نلاحظ مفهوم الضبط الاجتماعي قد اقترب من في الدراسات الاجتماعية بمفاهيم المراقبة ، التنظيم ، الجزاء ، العقاب ، الجريمة ، الانحراف .... [15]ص19 ،كما أن **ابن خلدون** في دراسته للاجتماع البشري و الثواب من الحاكم و القهر و قوانين المجتمع وضرورة و جود أداة الضبط الاجتماعي عند البشر في تفاعلهم من خلال نوعيه الداخلي و الخارجي .

لقد أشار ابن خلدون للضبط الاجتماعي أو الرقابة الاجتماعية كما يطلق عليها أحيانا ابن خلدون : هي كافة الجهود و الإجراءات التي يتخذها المجتمع لحمل الأفراد على السير على مستوى العادات المألوف عليه من الجماعة دون انحراف أو اعتداء ، وقد فطن ابن خلدون في مقدمته لأهمية الضبط الاجتماعي وأنه أساس الحياة الاجتماعية وضمانا لأمنها و استمرارا لبقائها . [15]ص160 ،فعند علماء الاجتماع يشير الضبط الاجتماعي للقوى المتعددة الممارسة من طرف المجتمع للتأثير على الأفراد من عرف و تقاليد و أجهزة يستعين بها لحماية مقوماته و الحفاظ على قيمه و مواصفاته ، فقد عرفه روس E A Ross :" هو السيطرة الاجتماعية المقصودة التي تؤدي وظيفة معينة في المجتمع" و يقول بارك وبيرجسن إن " كل المشكلات الاجتماعية تتحول في النهاية إلى مشكلات تتعلق بالضبط الاجتماعي "، والواقع أن هذا الاستخدام أصبح بعد ذلك يتضمن بعدا اجتماعيا – نفسيا فقد تصور جورج هربرت ميد أن الضبط الاجتماعي يستند أساسا إلى بناء الذات[33]ص418.

أما **ليندبرج** Lund Berg يرى بأن الضبط الاجتماعي :" عبارة عامة تستخدم للإشارة إلى السلوك الاجتماعي الذي يقود الأفراد أو الجماعات نحو الامتثال للمعايير المقررة أو المرغوبة "[13]ص 166.

أما **موراي** Murray يذهب إلى : أن العملية الاطرادية التي بها تمتثل الجماعات للاتجاه الغالب في سلوك أعضائها ، وهو ما يعرف بالضبط الاجتماعي ، ويقول أن دراسة الطرق الشعبية و الثقافة ذات تأثير كبير في ضبط السلوك ، كما أن دراسة الأسرة و الدين و التعليم و الحكومة ...تشكل التأثيرات التي تجعل السلوك

الإنساني شائعا ،و هذه كلها تسمى بوسائل الضبط الاجتماعي .."،و يذهب **أوجبرن ونيمكوف** Ogbyrn et Nimkoff إلى أن بعض دارسي علم الاجتماع يستخدمون مصطلح " الضبط الاجتماعي " بطريقة أكثر عمومية فيجعلونه بمثابة شعور بالقهر للتعبير عن ما يعني الفعل الاجتماعي ، إن الجماعة الإنسانية - عامة - تحدد العوامل المنبثقة من داخل نحو الامتثال ، حيث يثير عدم الامتثال للجماعة سخط أعضاء الجماعة ككل ، وتمارس نوع من الضغط متمثلا في الخضوع للمعايير. [13]ص164،أما **تلكوت بارسونز** Parsons يذهب بأن نظرية الضبط الاجتماعي إنما هي ملاحظة نظرية لاتجاه السلوك المنحرف ، وتحليل النسق الاجتماعي إلى مختلف العمليات الاجتماعية ،و أن أول ميكانيزماته قد تكون الذات الأساسية نتيجة الشعور بالذنب.

كما توفر التنشئة الاجتماعية الدعم اللازم لهذا الضبط الذي يهدف لدعم القيم الاجتماعية و الحفاظ على النظام الاجتماعي العام و المعايير و القيم ، إذ يسير المجتمع من منظور وظيفي حسب غاية أساسية تتمثل في الاستقرار و النمو من البسيط إلى المعقد ، من خلال الجزاء الذي يعتبر وسيلة نافعة للحفاظ على الاستقرار،"إذ يقاوم بها ما عسى أن يتطرق إلى عوامل الانحراف و مظاهر العصيان و التمرد ، فينطوي مفهوم الضبط، على تقرير علاقة بين الفرد و النظام الاجتماعي ، وعلى كيفية تقبل الأفراد و فئات المجتمع للطرق و الأساليب التي يتم بها هذا الضبط[15]ص 30.

2.1.3.1.3 مفهوم الضبط الاجتماعي في النظريات الكلاسيكية :

أ - البنائية الوظيفية : تقوم نظرية البنائية الوظيفية على فكرة أن المجتمع نسق متكامل و أن التساند والتوازن هو نتيجة لميكانيزمات الضبط الاجتماعي تعمل على توجيه السلوك و ضبطه كما أشار دوركايم

"وهذا الامتثال المجتمعي يكون نتيجة لظواهر القلق التي يشعر بها أفراد المجتمع في حالة عدم امتثال أفراده لمعايير الجماعة و قيمها ، فلمواجهة هذا القلق يضع المجتمع عقوبة و جزاء لمن تسول له نفسه الخروج عن الامتثال لقواعد و معايير الجماعة ..[73]ص34،ولقد تعرضت النظرية للعديد من الانتقادات انصب الجانب الأكبر منها على تأكيدها على الدور مفهوم الضبط الاجتماعي ، في توازن النسق و بقاء النظام واستمراره ، فضلا عن تأكيدها عن القيم المشتركة[71]ص18 .

ب- النظرية الماركسية :وتقوم هذه النظرية على فكرة الصراع الطبقي،"و تبدو عملية الصراع في الحياة الاجتماعية نتيجة لاختلاف الأهداف ، ويمكن تحقيق النظام الاجتماعي العام من خلال استخدام القهر والقوة[73]ص94 ، و يرى رالف دارندروف Ralf Dahrendrouf **:"** أن الضبط الاجتماعي مكون وظيفي للجماعات المتصارعة حتى تحقق قوتها و استقرارها في المجتمع ، و أن القانون أحد المصادر الأساسية للقوة ، ذلك حين تستعين به الجماعات المتصارعة لتحقيق أهدافها [71]ص19،حيث أن السيطرة على السلطة من طرف طبقة معينة تفرض من خلال معايير القوى قوانين، تمارس من خلالها الضبط الاجتماعي ،ولقد تعرضت هي الأخرى للنقد من خلال اعتبارها بأن كل أجهزة الضبط الاجتماعي في يد جماعة الصفوة و إنكارها لدور الضمير الذاتي للفرد.

3.1.3.1.3.مفهوم الضبط الاجتماعي في النظريات المعاصرة :

كان لنظرية البنائية الحديثة و نظرية الرأسمال العالمي الجديد دور في تطوير مفهوم الضبط الاجتماعي .

أسهمت البنائية الوظيفية الجديدة في إلقاء الضوء على مفهوم الضبط الاجتماعي من خلال رؤية جديدة ترفض النظرية الكلاسيكية و تؤكد على أهمية المعرفة كمصدر جديد للضبط الاجتماعي ، وأن التوجيه والإقناع ، والخطاب تعد كلها بمثابة ميكانيزمات تضبط محل السلوك لتحل محل القهر و القسر ، الذي كان سائدا في الفكر الكلاسيكي و أشهر رواد هذه النظرية ، ميشيل فوكو Michal Foucaut و انتوني جيدنز A.Giddens [71]ص20 ،وعليه فقد حاولا تأكيد عنصر المعرفة كمصدر للضبط من خلال تشكيل بنية الذات في المجتمع .

أما النسق الرأسمالي العالمي الجديد فقد أخذ تناولها للضبط الاجتماعي بعدا مغايرا ألا وهو البعد العالمي،"إذ أن نظرية الكلاسيكية للمفهوم تحصره في مستويات ضبط معينة بدءا من الضبط الذاتي وانتهاء بالمجتمع الأكبر ، ولكن في ظل النظام يضاف مستوى جديد ألا وهو الضبط الدولي ، إذ يبدو التدخل بالقوة للاستيلاء على المجتمعات كمكان ، قد ولى زمانه ، وظهر شكل جديد من السيطرة و الضبط ألا وهو التدخل من خلال الاستغلال فكر الاقتصادي ، و بث الفكر الإيديولوجي ليكون المجتمع طيعا للقوة و السيطرة العالمية[71]ص19 ،كما ظهرت عدة محاولات من منظرين أمريكيين أمثال جاك جيبس Jack Gibbs، و شارلز تايتل Charles Tittle، و أنتوني بلات Anthony Platt ، لتكوين نظرية خاصة بالضبط الاجتماعي من خلال إعادة صياغته ليتواكب مع التحولات و التطورات التي تحدث في المجتمع .

2.3.1.3. أشكال و ميكانيزمات الضبط الاجتماعي :

1.2.3.1.3.أشكال الضبط الاجتماعي :

يمكن التمييز بين شكلين من الضبط الاجتماعي و هما الضبط القهري ، و الضبط المقنع :

أ - الضبط القهري (القمعي) :**و** يظهر هذا النوع من الضبط الاجتماعي جليا في فاعلية القانون والحكومة ، ويكون مصحوبا عادة بالقوة و استخدام العنف ، لتعديل السلوك .

فأنماط السلوك الرادعة في حالة الجريمة إنما هي نوع من الضبط القهري الذي يمارسه المجتمع لمنع الجريمة وردع الآخرين من اقتراف السلوك الذي يتنافى مع القيم و المعايير الاجتماعية[13]ص168

ب - الضبط الاجتماعي المقنع (اللين):و يحدث هذا الشكل من الضبط الاجتماعي من خلال مختلف التفاعلات والوسائل التي تقنع الأفراد لمستويات الاستجابة و الرغبات و الالتزام لجماعة اجتماعية كبرى ينتمون إليها .

2.2.3.1.3 ميكانيزمات الضبط الاجتماعي :

تخضع عملية الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد للآليات التالية :

أ- العرف ، العادات و التقاليد و الرأي العام :

يلعب العرف دورا هاما في تحديد خصائص الشعوب و المجتمعات فهو يعكس الأفكار و الآراء والمعتقدات والعقائد ، و التراث الثقافي ، كالحكم و الأمثال و الأغاني الشعبية و القصص الأدبية ...

ويعتقد دوركايم أن أهم الأسباب في قوة العرف في الشعوب التي يعتبرها شبه متأخرة ، ينحصر في صرامة النظام الأسري فيها ، و في سيادة نظام الطبقات و جموده في بعض الشعوب كما هو الحال في الصين و الهند ، وكذلك عزلة البيئة ، وما من شأنه خلق التجانس في التفكير و الآداب و المعتقدات وأنماط السلوك بين أفراد المجتمعات المتأخرة .. [13]ص175،و لقد يختلف طغيان العرف و قوة تأثيره باختلاف المجتمعات كما تناولها العديد من المفكرين من بينهم مالينوفسكي و ماين J.D.Mayene الذي تناول دراسة تأثير العرف في المجتمع الهندي .

هذا و لا يزال العرف يلعب دورا هاما في المجتمعات الصناعية الحديثة لا يمكن تغافله ، فضلا عن أن القواعد الدينية و الأخلاقية لم تعد موضع تأمل و احترام ،لأنها أصبحت تؤدي وظيفة محددة أساسها توجيه السلوك ، و من الأمور المألوفة أن العلاقات الجنسية العادية تخضع إلى حد كبير - للعرف و الرأي العام[71]ص21 ،كما يعتبر العديد أن الرأي العام عبارة عن انفعالات الجماهير حيال عمل من الأعمال أو حادثة من الحوادث أو فكرة جديدة ، وتؤدي هذه الأشياء ردود أفعال من طرف الرأي العام و الجماهير مما يجعله يؤثر و يحدد مساره ليمتثل معه .

و العادات و التقاليد شأنها شأن العرف ، فالعادات هي ظاهرة اجتماعية تحوي كل ما يفعله الناس ، تلقائية، أما التقاليد هي طائفة من القواعد و السلوك الخاصة بطبقة معينة ، أو طائفة أو بيئة محلية تنشأ هي الأخرى من الرضا و الاتفاق الاجتماعي ، وتعتبر العادات و التقاليد عاملا هاما في الضبط الاجتماعي مما لها من تأثير لا شعوري على الأفراد و جزء من دستور الأمة .

ب - الدين و الأخلاق :يعتبر الدين نظام اجتماعي ذو تأثير واضح في ضبط السلوك البشري فهو إضافة لذلك يؤثر في التقاليد و تعاملات الناس فيما بينهم و في قيمهم .

و يذهب الكثير من علماء الانثروبولوجيا المعاصرين إلى أن الحقائق سواء كانت عن الله أو في الاتجاه نحو الحق، إنما تمثل الجانب الأكبر من حياة القبائل و يضبط الدين سلوك الفرد في المجتمع عن طريق الثواب و العقاب، ولا يزال اتجاه الناس للدين وقت المحن و الشدائد كي ينتشل لما يهدد كيانهم[13]ص189 ،كما يلعب الدين الإسلامي في المجتمع الجزائري دورا هاما في تحديد و توجيه سلوك الأفراد تعاملاتهم اليومية وأفعالهم الاجتماعية ، كعدم شرب الخمر بتحريمه، وعدم أكل لحم الخنزير كذلك ، وضرورة صيام شهر رمضان ، وكذا في توجيه العلاقات الجنسية وتنظيمها و تحريم الزنا،.....،رغم أن القانون الجزائري لا يطبق التعاليم الدينية تماما فيما يخص العقاب كقطع يد السارق و رجم الزاني ،إلا أن الدين استطاع أن يؤثر في العرف و العادات و التقاليد و العرف ونظرة و التصورات الاجتماعية للأفراد وتوجيهها ورفض ما يتنافى مع الدين في بعض القضايا الاجتماعية كقضية العفة و الشرف .

لقد احتلت دراسة الأخلاق جانبا هاما في دراسات كونت و دوركايم و لوسيان ليفي بريل في مؤلفها "الأخلاق وعلم عادات الشعوب"، كما اهتم العلماء المحدثون بالتقدم و التطور الأخلاقيين في دراستهم القيم الأخلاقية وتوجيه السلوك .

ج - القانون : وهو أشد أنواع الضبط دقة و تنظيما ،و عدالة بين أفراد المجتمع ، و هو مبني على الثواب والعقاب "وغرض الجزاء الذي يضعه القانون : الردع ، منعا من وقوع الجريمة و ارتكاب الخطأ ، وثمة فائدة أخرى للقانون ،إذ يتضح أنه سياج على الحريات الفردية ، ومن ناحية أخرى ، فإنه يحدد العقوبات وفقا للخطورة التي يأتيها الخارجون عليه من ناحية ، ووفقا لمدى جذب الجريمة للمجرم من ناحية أخرى[13]ص201،فمن خلال القانون يمكننا تحقيق درجة من اليقين في ضبط السلوك الإنساني ، لا يمكن تحقيقها بواسطة أي من أنماط الضبط الاجتماعي الأخرى .

د- التربية :و هي التأثير الذي تمارسه الأجيال الأكبر سنا على الأجيال التي ليست مؤهلة بعد للحياة الاجتماعية من خلال تنمية مختلف قدرات الطفل الفيزيقية و العقلية و الأخلاقية بما يتوافق مع المجتمع ، وذلك حسب دوركايم فالتربية بمعناها الواسع - من الطفولة إلى البلوغ - تمثل وسيلة حيوية من وسائل الضبط الاجتماعي ، فعن طريق التربية تتعلم الأجيال الجديدة المعايير الاجتماعية ، وعقوبات الخروج عليها ، كما أنها تلقن في موقعها وواجباتها ، داخل نسق التباين و التدرج الاجتماعي ، كما تعتبر نمطا رئيسيا من أنماط الضبط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة حيث أصبح التعليم الرسمي في الوضع المسيطر .. [71]ص110،ص11 .

3.3.1.3الضبط الاجتماعي الممارس على الأبناء في الأسرة:

فالمراهق "عندما يخرج من الأسرة إلى الجماعات الاجتماعية التي تعيش خارج المنزل (الحي المدرسة و الملعب و المكتب المهني، و المعمل و الشركة و ما شابه)،بمعنى أدق يقوم الأبوان بإكساب أبنائهم توقعات دورية يحددها المجتمع سلفا لكل عضو جديد يولد فيه و بالوقت ذاته يقومان بتلقينه كيفية الاستجابة للآخرين في وضعيات متباينة تساعده فيما بعد لان يتكيف مع المحيطين به فضلا عن فتح القنوات الإدراكية لكي يرى العالم حسب ما يراه المجتمع و جميع هذه الممارسات التي يقوم بها الأبوان تعمل على رعرعة الذات الاجتماعية مع قدراته وطموحاته و بالآن ذاته تعزز ممارسات آلية الضبط الأسرية داخل النظام الاجتماعي الذي سوف يخدم الهيكل (البناء الاجتماعي) فيما بعد و على المدى البعيد [68]ص 132،133.

إن خوف الوالدين هو نفسه كما كان من قبل مائتي عام وهو خوف من تعرض المراهقين لتدمير الذات ، و الجانب المرهق في القصة هي الخوف من أن يكون المراهق مراقبا أو مسيطرا عليه... [29]ص606، ولكي يتمكن الأولياء من توجيه سلوك أبنائهم فإنهم يلجئون للممارسة ما يعرف بالضبط الاجتماعي،يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى سلوك الفرد و أفعاله محدود بالجماعات و بالمجتمع المحلي و بالمجتمع الكبير الذي يعد وعضوا فيه،أما الوسائل التي تحقق امتثال الأفراد لقواعد المجتمع فهي ميكانيزمات ذات طبيعة اجتماعية كما يعتبر الضبط الاجتماعي وسيلة اجتماعية و ثقافية تفرض عن طريقها قيود منظمة ومنسقة نسبيا على سلوك الأفراد[11]ص153،فللضبط الاجتماعي الممارس على الأبناء في فترة المراهقة أهمية كبيرة لتسوية و حمايته من الانحراف،كما "تعد هذه الوظيفة من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة،خاصة و أن الأسرة تعمل على تشكيل

الشخصية الفردية طبقا للقواعد و المعايير الاجتماعية و الثقافية،ومن ثم يجيء دور الأسرة في المحافظة على المجتمع ككل ليس فقط على طريقة الإنجاب و تناسل الأفراد و استمراره للمحافظة على النوع،و لكن أيضا لضبط السلوك الاجتماعي للأفراد في ضوء المعايير الاجتماعية و الأخلاقية و الثقافية السائدة في المجتمع"[47]ص265،فممارسة الضبط الاجتماعي على الأبناء و الذي يتعلق بالسلوك الأخلاقي للفرد والعلاقات الاجتماعية في المحيط ، وليس هو سلطة قاهرة خارجية تفرضها الأسرة على الأبناء من خلال عملية العقاب والتأنيب المستمر ، بل هي سلطان نفسي تبنيه الأسرة في ضمير الطفل يشد بتلابيبه كلما حاول تكسير أو تجاوز السلوك الفاضل ،أو الجنوح في الانحراف[66]ص84 ،ويعتبر الضبط الاجتماعي للأسرة على اهتمام الوالدين بتصحيح تصرفات المراهق ، وذلك بتعريفه ما له وما عليه ، وبما هو جائز و ما هو ممنوع و بضرورة التزامه بمجموعة من القواعد السلوكية في الأسرة ، بحيث يفهمان ما يجب عمله و ما لا يجب ، و يكرسان في ذهنه أن للبيت مجموعة من القواعد الاجتماعية يسير عليها كما تحدد له مواعيد الدخول و الخروج من المنزل ، وله ايجابيته على شخصية المراهق وسماته الاجتماعية لأنه يغرس فيه حب الانضباط و النظام ،ولذلك فعلى الوالدين أن يكونوا ملمين بأساليب و طرق ممارسة الضبط الاجتماعي السوي على المراهق .

أما الضبط الاجتماعي القهري أو الصارم من خلال مبالغة الوالدين في تطبيق الضبط تؤدي لتعطيل فكر المراهق و التقيد فقط بالقواعد المفروضة عليه ،وما إن تحن الفرصة حتى يحاول التخلص من هذه الضغوط ، و قد تؤدي للانحراف و الفساد الاجتماعي .

4.3.1.3. الاستقلالية و الضبط الاجتماعي الأسري الممارس على المراهق :

إن فترة المراهقة تنعكس على تعامل المراهق مع أفراد الأسرة خاصة مع والديه لما تتميز به من تمرد .

يكاد يجمع علماء النفس على أن المراهق يعيش في صراع دائم مع والديه و أنه خلال المراهقة يتمرد على جميع أوامر الوالدين و يبدي اعتراضه في صور كثيرة تميل إلى المكابرة و العناد[74]ص338،مما يدفع بالوالدين للقلق في أسلوب تعامل مع المراهق خاصة و أنه كان يتفاعل إيجابيا مع الضبط الاجتماعي، إذ كان الطفل سهل الانقياد و فجأة تحول لشخص صعب المراس ، حيث أصبح يرى بأن الخضوع للوالدين ضعف .

فخلال مرحلة المراهقة يستمد الشباب معتمدا وظيفيا وعاطفيا على الوالدين وعلى البالغين الآخرين، ويرى بعض المراهقين أن هذا التوجه مؤشرا للضعف و يحاولون تخطيه بالهروب بعيدا[29]ص608، وغالبا ما تصطدم توقعات الآباء مع تصرفات أبنائهم كما تتعارض معتقداتهم و أفكارهم مع رغبات الأبناء، وفي المجتمع الحضري يختلط الأبناء مع جماعات من أصدقائهم و زملائهم ، وغالبا ما يتبنون قيم الجماعة والأصدقاء الذين يرتبطون بهم، ونتيجة لذلك قد يكتسب الشباب اتجاهات تتعارض مع اتجاهات الآباء ، فالشباب يرتبط عن قرب بالأنماط الجديدة وهو أكثر مرونة على التغير و تقبل القيم الجديدة والتوافق معها[60]ص219 ،وفي هذه الفترة لا تكون التربية غير توجيه ،و يجب أن تدع محلا للاستقبال الذاتي المطرد للمراهق تسهر على حمايته و يجب أن تكون الأسرة عونا يستطيع الالتجاء إليه كلما شاء ويقتضي هذا المبدأ من الوالدين انفصالا كاملا عن والديهما،ولا

تستطيع الأسر التي أعطت للأطفال مكانا أكبر من اللازم على حساب الاهتمامات الأخرى الزوجية،الثقافية، والروحية،لا تستطيع في الغالب الرضا بهذا التنازل ومن هنا تكون السبب في إثارة النزاع،أو في تحطيم شخصية المراهق نهائيا وتحطيم قدراته على الاستقلال[27]ص42 .

إن رغبة المراهق في الاستقلالية تخلق صراعا عائليا بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة، وبين سلطة الأسرة،" يقدر معظم المراهقين على التعامل مع استقلاليتهم بطريقتهم الخاصة ،وهم في هذه المرحلة من التطور و أكثر قدرة على التعبير من الحب و المشاركة مما لو كانوا أصغر من ذلك و هم قادرون على التواصل العاطفية بقوة وتبدوا صراعات المراهقين من خلال علاقاتهم مع أولياء أمورهم غالبا صامتة في الداخل حتى تظهر في سلوكهم"[29]ص 608،وليس الضبط الاجتماعي الصارم هو السبب الوحيد لظهور الصراع بين المراهق والوالدين بل قد يكون حتى التساهل في الضبط سببا لذلك من خلال الديمقراطية المفرطة.

وقد تنشأ الصراعات كذلك بين الأبناء و الآباء ، وقد زادت هذه الصراعات نتيجة تسامح الآباء والاستقلال الكبير الذي يتمتع به (المراهقون) في المجتمعات الحضرية الحديثة ، كما أدت إلى زيادة الصراع بين المراهقين و بين الجيل الذي يتمسك بقيم ومفاهيم مختلفة لطبيعة العلاقات الأسرية ،وقد صار من المتعذر فرض تقاليد أوتوقراطية من رواسب الماضي على أبناء الجيل الحاضر[60]ص218 ، فالأسرة هي أول نمط للسلطة يعايشه الطفل وتؤثر طريقـــة ممارسة هذه السلطة فيه و على اتجاهاته و معارفه فإذا كان الأب متسلطا في معاملته لأفراد أسرته بات من المحتمل أن تتأكد لدى الأبناء قيم الإكراه و السلبية الفردية ، و بالمقابل إذا كان الأب ديمقراطيا تربى الأبناء على قيم الحرية والاهتمام بالجماعة[75]ص52،فعادة ما يبرر الخطاب الأبوي السلطوي من طرف الآباء بأنه تجسيد لما يكنونه من "حب شديد" لأبنائهم ومن حرص على أن يكون سلوك أبنائهم سلوكا متزنا تقل فيه الأخطاء مما يرجح احتمالات تفوقهم ونجاحهم في الحياة،إذ يتجه الشباب بحكم تكوينهم النفسي و الاجتماعي إلى رفض بعض المعايير والتوجيهات و السلطة التي يمارسها الكبار و قد يتخذ موقفا مغايرا ، ومن الملاحظ أن هناك محتوى مثالي للذات الاجتماعية عند الشباب ينتج مباشرة عن التربية و التنشئة التي تلقاها [76]ص37،على الآباء أن يراعوا أيضا التطور و الاختلاف بين جيل الأباء و جيل الأبناء الذي يخلق هوة بينهما، حيث أنهم يلزمون أبنائهم بالامتثال و طاعة قيمهم و معاييرهم التي نشأوا عليها من خلال ممارستهم للضبط الاجتماعي .

ويجب أن لا ننسى بأن المراهق يحتاج إلى من يتقدم ليساعده على بلورة معاييره عبر حديثهم مع آبائهم بطريقة عفوية –أثناء تناول الطعام مثلا- الأمور التي تتعلق بمسلك أصدقائهم و زملائهم من الجنسين ، فذلك يوضح لهم حقوقهم وواجباتهم و هم حقا في قرارة أنفسهم يحترمون حكم آبائهم و أمهاتهم و يريدون تلقي توجيهاتهم على الرغم من عدم إظهار ذلك غالبا [27]ص42 ،إن ما يبديه الآباء من "حب شديد" لأبنائهم يعكس الرغبة اللاشعورية للآباء ليظل الأبناء ملتصقين بهم وتابعين لهم، يمارسون من خلالهم إشباع نزعتهم النرجسية، فعلى الأبناء أن يكونوا استمرارا لآبائهم، يعيشون ليحققوا لآبائهم ما لم يستطع الآباء أن يحققوه في حياتهم الماضية، وحب الآباء الشديد لأبنائهم -في هذه الحالة- هو الوجه الآخر لرغبة الآباء الشديدة في الهيمنة على الأبناء

والحيلولة دون الاستقلال عنهم،كما أن تحديد الآباء لجماعة الأصدقاء و رفاق أبناهم بهدف منعهم من الانحراف يشكل تضييقا و خنقا لحرية و استقلال المراهق من جهة وقد يعرضهم لأزمات نفسية وفقدان الثقة بالذات والعدوانية ،فالحماية الزائدة للأبناء و شدة الخوف عليهم و محاولة إبعادهم عن الاختلاط بغيرهم أو فرض قواعد صارمة عليهم بغرس قيم اتجاهات سلبية نحو السلطة السياسية بل ويصل إلى تزييف اتجاهاتهم ويولد لديهم مشاعر الكراهية"[75]ص53 ،ومن المعروف أن المراهقين يميلون إلى تأكيد ذاتهم و أن يبرزوا شخصيتهم و أن يظهروا بالمظهر المتكامل ، ويميلون إلى مقاومة السلطة والضبط و يرون أنه عدم احترام لشخصيتهم و آرائهم ويضيقون من النقد الصارخ وتختلف طبعا حدتها من مراهق لآخر، وكلما كان الضغط أكبر ازداد الرفض .

لا يستطيع بعض الآباء و الأمهات أن يهيئوا أنفسهم لمناقشة المشاكل السلوكية و يتجنبوا الخلافات والمشدات الكلامية و عدم السرور مع أبنائهم بل و فضلوا بالمقابل التظاهر بعدم وجود مشاكل[29]ص617،فالآباء لم يهيؤا أنفسهم بعد للفهم بأن المراهق يعتبر نفسه شابا وليس طفلا يحق له أن ينعم باستقلاليته الشخصية و أن تكون له ثقافة خاصة :"إذ يتحدث علماء الاجتماع المعنيين بدراسة الشباب عن مفهوم جديد هو ثقافة الشباب ، وهم يقصدون بذلك أن الشباب يمثل مرحلة من مراحل النمو الإنساني ، لها ثقافتها الخاصة التي تعبر عن مجموعة من القيم و الاتجاهات و الآراء و أنماط السلوك التي تحظى بالموفقة و القبول من تلك الفئة العمرية والاجتماعية"[76]ص80 ،ولذلك فعلى الآباء أن يتفهموا مشاعر أبنائهم ، وأن يتجنبوا إساءة استخدام الضبط بأن يكونوا معتدلين في توجيه أبنائهم ،فالسمات الشخصية كالثقة بالنفس، اللامبالاة، و الإتكالية،و القدرة على الانجاز، والشعور بالنقص،أو تأكيد الذات ، والفردية ، و الميل للتعاون ، و غيرها من سمات الشخصية تعود إلى درجة الشدة أو الحرية المستخدمة في التنشئة الاجتماعية السائدة في مجتمع ما [34]ص244.

يتميز المراهق بالانفعال الشديد و الغضب لأتفه الأسباب ، فينبغي على الآباء أن لا يواجهوا الغضب بالغضب وأن يتيحوا الفرصة لأبنائهم ليفرغوا شحنات انفعالهم و يسقطوا المشاعر المكبوتة ، كما يجب عليهم أن يكونوا صرحاء و أمناء مع أبنائهم و أن يوجهوهم للسلوك السليم بكل مودة و عطف وحنان في مختلف المواقف بما فيها منعهم من مصاحبة رفقاء السوء . "وفي معرض حديثه عن العلاقات السائدة في العائلة العربية الممتدة يستشهد هشام شرابي بنص لأحد الشباب العربي يقول فيه: "من منا نحن العرب يستطيع أن يزعم بأن عائلته أو البيئة التي قد عاش فيها قد أرادته وقبلته وأحبته واعترفت بذاتيته؟ لا أحد بكل تأكيد، إذ كيف يمكن للإنسان أن يكون محبوبا عندما ينحصر وجوده في كونه شيئا مفيدا قد جرى إنتاجه من أجل استمرار العائلة وضمان شيخوخة الوالدين، أو من أجل إرضاء كبرياء الأب الذي يثبت رجولته بكثرة أطفاله؟تشير الدراسات و الإحصائيات إلى أن عدد قليل من مراهقي العالم، يتلقون القدر المناسب من التفاهم والحب من أسرهم و معظم المراهقين يعترفون بوضوح و صراحة بأنهم يتعلمون كل أسرار الحياة من الأصدقاء ،ومن قراءة الكتب ومن الخبرة المباشرة ، وهناك أسباب حقيقية لصعوبة التفاهم بين الآباء والمراهقين ،فالإنسان يختلف في نواحي كثيرة عن المخلوقات الأخرى، و

العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى من بني الإنسان تتضمن قدرا من الحياء و مشاعر الارتباك ، و الشعور بالذنب حتى في أنحاء الدنيا التي تختلف فيها العادات و الاتجاهات ، اختلافا بينا عما هي عليه في بلادنا"[27]ص42

3-2 الثانوية و التنشئة الاجتماعية للتلميذ المراهق:

3-2-1 دور الثانوية في التنشئة الاجتماعية للتلميذ الثانوي:

الثانوية :" هي مؤسسة اجتماعية ،أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات أفرادها تنمية متكاملة ..، ليصبحوا أعضاء صالحين و منتجين فيها ، ....فهي المكان الذي يتم فيه التعليم و التعلم ، و الذين يقومون على أمرها مديرين أو نظار أو معلمين يدركون هذه الحقيقة ، ويعملون من أجلها ، فالنشاط التربوي هدفها وكل ما تقوم به لتقديم التعليم مبني على أساس قصدي له مسؤوليته ..... [78]ص 76،إن دور المدرسة الثانوية لا يقتصر على شحن عقل التلميذ بأفكار و مفاهيم نظرية من خلال التعليم ،بل إنها تقدم للمراهق أسلوب الحياة و نموذجا للسلوك . فالمدرسة هي البيئة الثانية التي يواجه الطفل فيها نموه و إعداده للحياة المستقبلية ، و التي تتعهد القالب الذي صاغه المنزل لشخصية الطفل بالتهذيب و التعديل بما يهيئه من نواحي النشاط لمرحلة النمو وهو فيها،وفي هذا المجتمع الجديد مجال واسع لتدريب و التعليم و التعامل مع الغير و التكيف الاجتماعي وتكوين الأسس الأولية للحقوق و الواجبات و القيم الأخلاقية [75]ص53 ،فإذا كان دور الأسرة يبدأ في التنشئة منذ الولادة و المرحلة التي تسبق سن القبول في المدرسة ، فإن دور المدرسة يأتي في التنشئة الاجتماعية والتعليم .

عامل آخر للتنشئة المدرسة ،فمن جهة مساهمتها في خلق شروط ملائمة لإنشاء و عمل جماعة الرفاق ، ومن جهة أخرى تحفز بالمقابل للأدوار الوظيفية للبالغين [28]ص18،فهي التي أوجدها المجتمع للإشراف على عملية التنشئة الاجتماعية و الأخلاقية و الثقافية ومما لا شك فيه أن للمدرسة تأثيرا فعلا مجديا على سلوك الأفراد و فق ما يرسمه لها المجتمع كما يتجسد في سلطاته التعليمية العليا ،والمدرسة من حيث هي تنصيب وظيفتها الرئيسية على توجيه سلوك الناشئة ، ويقاس مدى تحقيقها لوظائفها بمدى التغير الذي تنجح في تحقيقه في سلوك أبنائنا[79]ص19، للمدرسة وظيفة مزدوجة: الإسهام في إعداد الشخص و تأهيله لإحدى المهن فهي تضع تحت تصرف الأسرة وسائل تربوية تكميلية و بخاصة تعليم الأطفال التعميم ،ويقصد بالتنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الثانوية بـ:"الأساليب التي يتعامل بها المدرس (المدرسة)إزاء التلاميذ في حجرة الدراسة،سواء تعلق الأمر بعملية نقل للقيم و المعايير و المهارات والخبرات الاجتماعية و العلمية و الثقافية ، أو تعلق الأمر بضبط المدرس(المدرسة)لنظام حجرة الدراسة و الحفاظ على الهدوء و تهيئة ظروف التعلم [66]ص17.

فالثانوية تلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية أهمها ما يلي:

1- تأخذ الثانوية على عاتقها مهمة تهيئة التلاميذ تهيئة اجتماعية، من خلال نقل الثقافة بمعانيها الواسعة والمعقدة، "و لذاك يجب أن تحتوي المناهج الدراسية على هذا التراث الثقافي ، على أن يتم تقديمه بصورة مقبولة و مفهومة ....و بما أن التراث الثقافي مركب و معقد و متشابك ، لا بد أن يقدم بطريقة تتناسب مع مراحل النمو المختلفة

للأجيال ، على أنه كلما اضطرد النمو كان من الضروري أن يقدم التراث بصورة أكبر ، وأكثر تعقيدا [78]ص84،كما أن تسهم بدور كبير في تطوير التراث الثقافي و تجديده بتحليلها وإخضاعها للأسلوب العلمي.
إضافة لأنها تمنح الشعور بالانتماء أي الشعور بنحن ففي تلقيتهم إلى جانب العلوم و المعارف قيما و ثقافة و تاريخ المجتمع الذي يعيشون فيه .

2- تلعب الثانوية دورا حيويا في تعليم الاتجاهات و المفاهيم المتعلقة بالنظم السياسية، كالتأكيد على الامتثال للقوانين و السلطة،فهي تحقق إسهاما واضحا في التكيف الاجتماعي للتلميذ مع الوسط الاجتماعي

3- تعلم التلميذ المعلومات و المهارات المتعلقة بالطريقة التي يعمل بها المجتمع ، ويؤدي ذلك لإعداد التلميذ للتصرف وفق الأدوار التي يقوم بها العضو الراشد في المجتمع .

فهي تؤثر ايجابيا في تكوين الفرد تكوينا نفسيا و اجتماعيا ، كما تستطيع ،كما تستطيع أن تخلق تلاميذها شخصيات متوافقة مع نفسها و مع المجتمع[78]ص85 .

4- تلعب دورا أكبر في تعليم تعلم ضبط انفعالاتهم، وكيفية حل المشكلات بطرق علمية.

5- تشجع القدرات الخلاقة لتلاميذها، كما تأخذ على عاتقها مهمة القيام بدور رئيسي في عمليات التجديد والتحديث، و التلميذ يتقمص السلوك الاجتماعي من خلال ملاحظته لسلوك الأستاذ ، ومن خلال العلاقات الاجتماعية،داخل حجرة الدراسة ، وفي هذه الحالة قد يتعلم الفرد السلوك السليم ، وقد يكون العكس بحيث يكون السلوك الذي يتعلمه التلميذ هو عبارة عن ردود أفعال داخلية و خارجية إزاء أسلوب الأستاذ كما يدركه التلميذ[66]ص39 ،فالفكرة التي تقوم عليها المدرسة هي التنشئة و التنمية ، بمختلف جوانبها حيث يقول جون ديوي ، في ذلك :"إن بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين ، وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية "،كما أن الثانوية :هي مؤسسة منوطة بتحقيق التربية السلوكية لتلاميذها بحيث تبصرهم بالقيم و السلوكات المرغوب فيها .

3-2-2 الثانوية و الضبط الاجتماعي للتلميذ الثانوي:

إن ما يتيحه كل مجتمع من تربية إلى أبنائه يتوقف إلى حد بعيد على طبيعة تكوين ذلك المجتمع وهذا بدوره يؤثر تأثيرا مباشرا على اتجاهات الفرد و الأفراد و ديناميتهم ، فالجو الذي تهيئه المدرسة هو بطبيعة الحال انعكاس للجو الاجتماعي على نطاق شامل[32]ص456،وتستخدم الثانوية أسلوب الضبط الاجتماعي بهدف دعم و حفاظ على النظام القائم في المدرسة و إخضاع أفرادها (تلاميذ، معلمين...) ، للقوانين الخاصة بها .

و يأخذ الضبط الاجتماعي الممارس على التلاميذ في الثانوية بهدف تقويم سلوكهم اتجاهين أساسين، الاتجاه الأول الضبط الممارس من طرف إدارة الثانوية على التلاميذ، الاتجاه الثاني الضبط الممارس من طرف المعلم على التلميذ داخل القسم ،و أحيانا كثيرة يكون النظام المدرسي الصارم سببا في شعور التلاميذ بالاستياء و السأم و تقيد الحرية وبالتالي تسوء صحتهم النفسية ، كما أن ترك الحبل في الغالب للتلاميذ ليفعلوا ما يشاءون داخل المدرسة ،

يصيبهم بالتسيب ، و الإهمال و اللامبالاة ، مما يترتب عليه عواقب و خيمة كالهروب و التسرب من المدرسة وبالتالي الفشل في تحصيل الدروس المقررة و من ثم الرسوب و الفشل[78]ص109.

و من أهم أسباب فقدان السلطة الضابطة في الثانوية هي : كثافة التلاميذ المرتفعة ، عجز المعلمين على تحمل مسؤولية الإشراف اليومي ، ضعف الإدارة المدرسية و تفتت مسؤولياتها .

إن الصرامة الشديدة في ممارسة الضبط الاجتماعية داخل الثانوية يخلق سلطة ديكتاتورية وفق ما أشار إليه "أبو الفتوح رضوان " و آخرون في كتابه "المدرس في المدرسة و المجتمع " : في أن هذه السلطة تفرض نظاما صارما جامدا يقضي على كافة الحريات ، فهي تؤمن بأنه لا يكون هناك نظام إلا إذا انعدمت الحرية ، و لذلك ينبغي على الأفراد الإذعان لها دون إبداء الرأي، أي أنها سلط تمجد الطاعة العمياء .،و تلجأ هذه السلطة لتحقيق أهدافها إلى وسائل القمع و الإرهاب و التهديد و الوعيد ، وتكثر من العقاب ، وتقلل من الثواب .

مثل السلطة فيها الناظر أو المدير ، الذي يعد نفسه اليد العليا ، فهو يتلقى الأوامر بطريقة عمياء،....، يفرضها على المجتمع المدرسي ، ...بغض النظر عن ظروف المدرسة أو اقتناع المشتغلين فيها ، وفي مثل هذا الجو الدكتاتوري يتحكم الناظر في المعلمين ، ويتحكم المعلمون في التلاميذ الذين لا يكون لهم سوى الإذعان والخضوع، و في مثل هذا الوضع يتمثل عدم استشعار المعلمين لذة العمل، و فتور التلاميذ نحو المدرسة و بالتالي تكثر مشكلاتهم ، بل ويكرهونها ، فتنمو لديهم روح التمرد[78]ص122.

أما في علاقة المعلم بالتلميذ فإن سلوك التلميذ اللاسوي الذي يفتقر إلى الضبط يقابل بالعقوبة البدنية ، من أجل تحقيق الهدوء و السكون من جانب التلاميذ ، فتكون حركاتهم و أقوالهم بإذن المعلم ،إن استعمال الضرب والتجريح و الشتم و استخدام أساليب العقاب البدني كأسلوب للضبط الاجتماعي داخل المؤسسة التربوية من طرف الإدارة أو المعلم على التلاميذ لا تخلق شخصيات سوية و ناجحة ، بل تجعلهم يحسون بنوع من العبودية النمطية، وتحرمهم من اكتشاف أنفسهم ، حيث أثبتت الدراسات أن الضرب لا يفيد في تعديل السلوك الرديء وغير المرغوب فيه، و أنه يؤدي لتثبيت السلوك الرديء .

إن استخدام أسلوب النقد القاسي و المباشر أو التجريح و الإهمال ، ليس أسلوبا مناسبا لمعالجة المشاكل المدرسة والصفية عند الطلبة ...فمثل هذا الأسلوب يضعف ثقة الطالب بنفسه ، ويعمل على خلق صورة ضعيفة عن الذات، و الشعور بالإحباط و الفشل[80]ص102 ،وعليه فلا بد من إدارة الثانوية والمعلم أثناء ممارسة الضبط الاجتماعي الموازنة بين الحرية و الانضباط الصارم بأساليب ديكتاتورية .

3 -2-3 تقاسم الأدوار بين الأسرة و الثانوية:

كثيرا ما تنتقد المدرسة دون أن نتحمل مسئولياتنا (و هو نقد في الغالب صحيح) لأن النظام المدرسي يمثل منشأة ذات أبعاد ضخمة وهي لهذا تلقى صعابا في تتبع التطور البالغ السرعة للحاجات المهنية والاجتماعية[27]ص67 ،رغم ذلك فإن الثانوية هي البيئة الاجتماعية التي يتم إعداد التلميذ من خلالها إعدادا صالحا يؤهله لمواجهة الحياة الاجتماعية بنجاح ، وتهيئتهم للقيام بأدوار في حياتهم الاجتماعية .

إن دور المدرسة في تربية المراهق يأت بعد دور الأسرة حيث أن دورها لا يكتمل إلا بما تضيفه المدرسة من مبادئ تسهم في تشكيل شخصية المراهق،و الواقع يشير تعرض المراهق لثقافات و تأثيرات خارجية كثيرة ، بالصورة التي قد تؤثر على تكوين شخصيته و هو في ذلك يكون أكثر حاجة لدور الوالدين في حياته لكي تتم اختياراته بالصورة التي تجعل شخصيته متكاملة مع المجتمع ثقافيا م اجتماعيا و وظيفيا، وإذا كانت المدرسة تلعب دورا في جعل المراهق يتمثل قيم و أنماط مجتمعه فذلك يعني أن المدرسة و الأسرة يتكاملان بنائيا ووظيفيا لدعم الأداء الوظيفي للنظام التربوي العام في المجتمع[75]ص73،و عليه فتعاون الأسرة مع الثانوية من أهم الدعامات التي تساعد على تنشئة المراهقين تنشئة سوية ، و ما فالعديد من الآباء الذين يرسلون أبنائهم للثانوية ويعتقدون أن واجبهم التربوي ينتهي هنا."وما أكثر الآباء الذين يهملون مشكلات التوجيه المدرسي و يتخذون قراراتهم و فق رغباتهم و ليس لحاجات الطفل ، فالمراهق الذي تفرض عليه مجهودات دراسية يكرهها ، يرد على ذلك بالانطواء على ذاته و بمعارضة دائمة تشل النمو المتناسق لشخصيته و يصبح تكيفه الاجتماعي في خطر[27]ص73.حيث يعتقد هؤلاء الآباء أنه لم يبقى عليهم سوى أن يكفلوا أبنائهم و يوفروا لهم المأكل و المشرب والملبس والمأوى و تدبير النفقات المدرسية، دون أن ينتبهوا لحضورهم بصفة دورية للثانوية ، بغرض التعاون مع إدارتها و معلميها،فالآباء مسئولون أكثر من الطفل عن تكيفه المدرسي و عليهم أن يدمجوا المدرسة في نطاق عملهم الخاص و أن يستخدموها كوسيلة من وسائل تكوين الشخصية ، و أن يسير جهدهم التربوي في اتجاه موازي لاتجاه جهد المدرسة جهد يبذل من أجل تعويد الصغار على النظام [27]ص66. إذ أن الثانوية لا يمكنها وحدها أن تكسب التلاميذ الخبرات اللازمة و تحل مشاكلهم و تدرك نقائصهم ، دون تعاون مع الأسرة ، فمهما بذلت من جهد يظل عملها ناقصا و مبتورا ، ما لم تتح لها الفرصة للاتصال أولياء أمور التلاميذ ، وتحيطهم بالايجابيات و السلبيات، و بذلك يتسنى للطرفين الأسرة والثانوية من التفاهم و التعاون لاتخاذ الأساليب الأنسب و التي تتوافق مع طبيعة التلميذ و ميوله و قدراته وإمكانياته،إن عدم التعاون بين الأسرة الثانوية ، في أن تحمل كل واحدة منهم الأخرى مشاكل التلميذ ، وتبادل الاتهامات بين قد يدفع لتنمية السلوك غير السوي لدى التلميذ خاصة وأن هذه الفترة تتوافق و المراهقة،مما قد يدفع بالتلميذ للانحراف كالإقبال على التدخين ، أو المخدرات ، أو الهروب من الثانوية ،كما على أولياء الأمور أن يكونوا على اطلاع على الجو المدرسي السائد في الثانوية ، و على الثانوية أن تكون على اطلاع عن الأوضاع الاجتماعية السائدة في المنزل حتى يتسنى لكل طرف التخفيف عن الأخر و القيام بواجب على أكمل وجه .

3-3 الجماعة المرجعية و التلميذ الثانوي

3-3-1 تحديد الجماعة المرجعية للتلميذ الثانوي:

يميل المراهق إلى الاستقلال والاعتماد على النفس ويظهر ذلك في محاولاته اختيار أصدقائه ونوع ملابسه، ودراسته، وتحديد ميوله بنفسه،الميل إلى الالتفاف حول ثلة معينة، حيث يندمج مع مجموعة من الأصدقاء صغيرة

العدد ويبدي الولاء والانتماء والتقيد بآرائهم والتصرف وفق أهدافهم، وهكذا يصبح الأقران بالنسبة له ما يسميه علماء النفس المجموعة المرجعية، و هي التي يرجع إليها المراهق يحكم من خلالها على أفعاله وأقواله حيث يجد **الراحة** والمتعة والفهم لسلوكه من قبلهم،" و إذا ما رفض من المجموعة يكون ذلك نوع من العقاب ،و حينما يقبل تكون هذه مكافأة له وبطرده من المجموعة لا يفقده مركزه فقط و لكن يفقده هويته ،لا يدري لمن ينتمي و إلى أين يذهب"[29]ص536، يتعلم الفرد قيم الجماعة و قوانين الجماعة ، ويتشرب أيديولوجيتها و بذلك يصبح على دراية أكثر بثقافة ،المجتمع التي لا يستطيع معرفتها إلا عن طريق جماعة الأصدقاء ، وقد تكون هذه الثقافة مفيدة لتكوين الشخصية كما قد تكون ثقافة سفلية حسب طبيعة الجماعة[66]ص39 ،كما أنها تساعدهم على تبادل الخبرات في وكيفية مواجهة العقبات الاجتماعية ،فهو يجد لديهم التقدير وإظهار المهارات وتأكيد الذات واكتشاف القدرات واكتساب المعلومات التي يعجز عن اكتسابها من الآباء والمعلمين بسبب ضعف العلاقة بين المراهق وأسرته في هذه المرحلة ،فالجماعة المرجعية (groupe de référence)هي :" إطار نفسي اجتماعي يسمح بإقامة علاقات أفضلية بين فرد و محيطه ،تقدم بنية مقارنة انطلاقا من معالم مشتركة ، وتعطي دوافع و تطلعات تسمح بتغيير التصرفات موجهة المواقف الاجتماعية وفق تراتب من القيم ، تقوم الجماعة المرجعية بوظائف التماهي ايجابية أو سلبية ووظائف مجانسة وهي تستخدم لاستباق الرضا الاجتماعي" [81]ص514،وفي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية للدكتور أحمد زكي بدوي فـ :" هي الجماعة التي يلجأ إليها الفرد لمعاونته في تحديد معتقداته و اتجاهاته و قيمه و توجيه سلوكه و يشعر الفرد بنوع من التوحد في جماعته المرجعية دون أن يحتاج لأن يكون عضوا عاملا بها" [14]ص394 ،أما في قاموس علم الاجتماع لمحمد عاطف غيث يعرفها كما يلي:" ...جماعة اجتماعية يشعر فيها الفرد بالتوحد و يطمع أن يربط نفسه بها ويستمد الفرد من جماعته الرجعية معاييره و اتجاهاته وقيمه"[33]ص 378.

صك هربرت هيمان مصطلح جماعة مرجعية في كتابه سجلات علم النفس الصادر عام 1942، ليشير إلى الجماعة التي يقيم الفرد سلوكه و مواقفه في ضوئها ، وقد ميز هيمان بين الجماعة ذات العضوية التي ينتمي إليها الناس بالفعل و بين الجماعة المرجعية التي تستخدم كأساس للمقارنة[71]ص 396،كما أدخل مظفر شريف مصطلح الجماعة المرجعية في الكتابات التي تتناول الجماعات الصغيرة في كتابه المدرسي "الموجز في علم النفس الاجتماعي" الذي ظهر عام 1948، استخدم هذا المصطلح بالمقابلة مع مصطلح آخر هو جماعة العضوية ويشير المصطلح الأخير إلى الجماعة التي ينتمي إليها ، في حين أن المصطلح الأول يشير إلى الجماعة التي تؤثر في سلوكه[24]ص8 ،إذا تتكون أغلب هذه الجماعات المرجعية من زملاء الثانوية خاصة و أن المراهق هو تلميذ بالثانوية يقضي جل وقته فيها وبحكم التقارب المكاني بين الأفراد الذي من شأنه أن يشجع التلاميذ على الاتصال وتبادل المعلومات والآراء وبالتالي يشجع على قيام علاقة بينهم قد تتطور إلى علاقة صداقة و تكوين ما يعرف بالجماعات المدرسية إذ لاشك في أن الجماعات المدرسية تتألف من أفراد أتوا راغبين إلى مؤسسة معينة لغرض معين وهو التعلم واكتساب المهارات و الجماعات بطبيعة الحال تضم أفرادا يتأثر بعضهم

ببعض[32]ص455يعتبر الطالب في المدرسة عضوا مهما بالنسبة إليه و تتألف المجموعة هذه من زملائه في الفصل ، و على طبيعة علاقته بأقرانه و يتوقف مقدار ما يمكن تحقيقه من تحصيل تربوي ،إذ أن الجو العام للمجموعة تنعكس أهميته على كل فرد من أعضائها [32]ص456 .

وليس غريبا أن يشكل الجيران نسبة هامة من أصدقاء كل فرد منا، وأثبتت بعض الدراسات أن الجيران يأتون في طليعة لائحة الأصدقاء ويشكلون نسبة هامة إذا ما قورنوا بباقي الأصدقاء،ومن شأن التقارب المكاني بين الأشخاص أن يسهل تكرار احتكاكهم ببعضهم البعض الأمر الذي غالبا ما ينشأ عنه لدى هؤلاء الأشخاص شعور بالألفة مما يزيد من احتمال تطور هذه العلاقة إلى مستوى الصداقة.

إن شعور الفرد بالجماعة و ومدى انتمائه لها يحدد علاقته بها و مكانته فيها و عندما يزداد هذا الشعور تشتد العلاقات التي تربط الأفراد بعضهم ببعض و عندما يقل هذا الشعور تتناقص قوة جاذبية الجماعة للأفراد و قد تصل إلى الانحلال و الزوال[82]ص25 .

3-3-2 تأثيـــر الجمـــاعة المـرجعية عـــلى سلـــوكات وتصورات التلميذ المراهق :

تتسع دائرة علاقات المراهق الاجتماعية وتتنوع حيث ينظم إلى جماعات الأقران و الرفاق و يشارك في نشاطاتها و يتأثر بقيمها و معاييرها و أهدافها و يتعصب لمناصرتها و يميل المراهق من خلال مشاركته في أنشطة الجماعات التي ينتمي إليها ،إلى إثبات شخصيته و تحقيق ذاته [35]ص301 ،فبانتسابه لجماعة مرجعية "تلك التي يتخذها الفرد كنموذج يقتدي به و يوجه سلوكه و أنماط حياته على أساسه ، سواء كان الفرد جماعة مرجعية بالفعل أو كان لا ينتمي إليها مباشرة و لكنه متأثر بمظاهرها و قيمها و يتمنى أن ينتمي إليها"[82]ص571 .

فهي جماعة يرجع إليها الفرد في تقويم سلوكه الاجتماعي ، ويسعى لأن يربط نفسه بها ، أو يأمل في ذلك، فهي موضع الاحترام و اعتراف كما أنها موضع انتماء و جاذبية لديه ،و فيها يلعب الفرد أحب الأدوار إلى نفسه وأكثرها إشباعا لحاجته ، هذا و يتأثر سلوك الفرد بالجماعة المرجعية تأثيرا واضحا كما أنه يشارك أفرادها في اتجاهاتهم و قيمهم ودوافعهم الاجتماعية و مستوى طموحاتهم و أيضا أدوارهم وعاداتهم و سلوكهم الاجتماعي [38]ص24 ،فبعدما كانت الأسرة المكان الذي يتشرب منه المراهق قيمه الاجتماعية و الثقافية وخبرات الحياة ، أصبحت الجماعة المرجعية تشبع رغباته و مطالبه النفسية والفكرية والاجتماعية ،وفي نفس الوقت الذي تعرف علاقته بأسرته تغيرا، يتفتح المراهق على عالم أكثر اتساعا ذلك الذي يتخذ فيه الرفاق مكانا مهما ، مجموعة الرفاق من نفس السن تشكل في هذه المرحلة عناصر فعالة للتنشئة، إذ أن وظائفها تعتبر تكميلية ،عكس تلك المتعلقة بالجماعة العائلية،تسهل على إثرها تطور علاقات الصداقة[28]ص18 ،وقد كتب كوليCooley قديما وجورج ميد حديثا عن " الآخر" و عن " تماثل "دور الآخر" في تفسير التصور الذاتي للفاعل و فهم سلوكه الاجتماعي ، وهناك فارق بين الجماعة المرجعية بهذا المعنى ، و الجماعة العضوية التي ينتمي إليها الفرد بالفعل [33]ص378 ،فجماعته المرجعية تكسب أدوار اجتماعية و سلوكات لم يتح له تعلمها في الأسرة .

و مما بجدر تأكيده في أن المؤثرات الاجتماعية يظهر أثرها واضحا في الأفراد و المواقف الاجتماعية الحقيقية ، وهذا يصدق كثيرا في الحياة المدرسية التي يتجلى أثرها في فيما تتيحه للطلبة من القدرة إلى أن يكشفوا عن قدراتهم و دوافعهم و جوانب نشاطهم و هذا بدوره يجعلها تؤثر و تتأثر ببعضها [32]ص456،وعليه فجماعة الرفاق تعمل على تنشئة التلميذ اجتماعيا ومن خلال نقل قيمها ومعاييرها التي تؤثر في سلوكات وشخصية التلميذ فهي : تلك الأساليب التي تتبناها جماعة الرفاق المدرسية فيما بينها و أنماط السلوك التي تعامل بها أفرادها و هي بمثابة نماذج للتنشئة الاجتماعية ،بمعنى قواعد التعامل المشتركة بين أفراد الجماعة تضبط سلوك أفرادها وموقفهم ورد فعلهم "[66]ص17 ،كما يتحرر المراهق من خلال هذه الجماعة من ضغوط أسرته و قيود المدرسة ،حيث تتبلور من خلالها مواقفه رؤاه للجنس و المال و قيمة التعليم ،وتناول مواضيع لا يستطيع المراهق الحديث عنها وفيها في أسرته، فتفاعل المراهق معها يجعل أكثر اتصالاً بالآخرين مما يولد لديه سلوكات و مواقف اجتماعية"ويراد بالموقف الاجتماعي هنا إتاحة الفرصة للدوافع السلوكية للتعبير عن ذاتها بحيث يؤثر السلوك الصادر عن فرد ما في سلوك آخر أو آخرين ،كما يتأثر تصرف ذلك الفرد بتصرف من يحيطون به و يؤلفون بيئته الاجتماعية[32]ص456 ، فيحاول المراهق إظهار الولاء لهذه الجماعة ،في حين أنه يميل إلى مقاومة السلطة الوالدية والمدرسية ويظهر ذلك في رفض المراهق لأوامر الوالدين والمعلمين إذا اصطدمت بأوامر الثلة، وينتقد الوالدين وأسلوب حياتهما وطريقة تفكيرهما. ويعتبر المراهق الولد عن تمرده بالعداء أو الخروج من المنزل، أما البنت المراهقة فهي أكثر قبولاً للسلطة الو الدية .

الجماعة المرجعية بهذا المعنى تؤدي و وظيفتين أساسيـتين : فهي مصدر القيم و المعـــايير والمستويات السلوكية للأفراد و هي تضع الأساس للمقارنة المستمرة بين ما يعيشه الفرد و ما يطمح اليه ويرغب فيه[33]ص378 يقارن المراهق نفسه بغيره في محاولة للحاق بالآخرين أو التفوق عليهم،الميل إلى الجنس الآخر والاهتمام به: يتحول المراهق من النفور من الجنس الآخر إلى الميل إليه والاهتمام به، وهناك ظاهرة تعرف باسم ثقافة المراهقين وهي ثقافة فرعية تتواجد كظاهرة في الثقافة الغربية المتحضرة... [29]ص605 ،ويظهر ذلك في محاولته جذب الانتباه إليه عن طريق أناقة المظهر الشخصي أو امتلاك أشياء مثيرة خاصة ما إذا تعلق الأمر بالتكنولوجيا الهاتف النقال،وما تعرضه شركات الهاتف النقال من موديلات حديثة مزودة بأحدث التقنيات، ويظهر كذلك في طريقة اللباس و إتباع الموضة التي اهتم علماء الاجتماع و علماء النفس الاجتماعي ،إذ يعد روبرت بييرستدBierstedt. R (النظام الاجتماعي العام، نيويورك 195،ص 203) من بين الذين يتبنون منظورا خاصا في دراسة الموضة ، فالفرد في رأيه يسعى إلى إيجاد التوازن بين مطالبه الشخصية ،و المطالب المجتمعية ، حيث يكون هناك ميل لدى الناس أن يكونوا في موقف مشابه لرفقائهم و أقرانهم في نفس الوقت الذي يهتمون فيه بوجود فوارق بينهم و ربما كان السبب الأساسي في امتثالهم للمعايير أنهم يحققون نوع من التوحد مع جماعتهم ، لكنهم في الوقت ذاته يرغبون في التعبير عن فرديتهم المتميزة ، و الموضة هي وسيلة مفيدة في الوفاء بهذه الرغبات المتعارضة [33]ص185، حاجة المراهق للانتماء هي التي تقوده إلى الانضمام إلى الأقران و تتناقص الحاجة

إلى الإنجاز...مع الانتماء ولها تأثيرات معاكسة على السلوك و الانجاز تجعلنا نندمج في النشاطات التي تزودنا بالخبرة المكتسبة من أجل كفاءتنا الخاصة مما يمكننا ولا يمكننا عمله[29]ص 617،كما أنها تكسبهم القيم والاتجاهات الخاصة باحترام الذات و الثقة بالنفس و القدرة على الاتزان الانفعالي ،فهناك اختلافات في سلسلة دراسات James Cleman (1961-1965) بواسطة إحصائه لتلاميذ المدرسة الثانوية وموافقتهم و تعليماتهم المتطابقة مع ما هو متعارف عليه شعبيا ووجد أن الأخلاق المسيطرة على المدارس الثانوية هي قضاء وقت سعيد و استبعاد ما دون ذلك و ما قاله لكولمان هو أن كرة القدم و الشهرة والمظهر الأنيق أفضل من التحصيل العلمي[29]ص619.

أما بالنسبة لأبرز العوامل التي تجعل بعض الأفراد يتخذون من الجماعات مرجعية يقيسون مدى صواب تصرفاتهم و مواقفهم على أساس قيمها و معاييرها فإن ذلك يرتبط في الواقع برضا الفرد واعتزازه بالجماعة التي ينتمي إليها"[35]ص 571، فهي تهيئ للفرد وسط اجتماعي يشبع حاجاته ويمارس تأثيره الايجابي في هذا الوسط - كما تساعد على نشر قيم التنافس و التعاون من خلال تفاعله و ممارسة نشاطاته مع الجماعة .

ففي دينامية الجماعة المدرسية يستجيب الفرد لقواعد الجماعة و هو يستجيب لها راضيا طالما أنه يحس بأن نظام الجماعة و هذا يسري أثره على كل فرد فيها ، و إن الالتزام بنظمها نابع من صميم الذات الفردية، فهو يشعر بقيمة عضويته ،وهو يرتبط بالجماعة ارتباطا و ثيقا و أنه يدرك بأنه سيخسر اعترافها به إن هو اشتد في الخروج على قواعدها[32]ص466 ،يذكر سبروت 1964 :"أن الأفراد يتأثرون تأثيرا شديدا في سلوكهم عندما ينظمون بعضهم إلى بعض في شكل جماعات متعاونة أو متنافسة "و لكنه يؤكد بعد تبيان هذا الرأي أن أثر التعاون على انسجام الأفراد أكثر إيجابية فحينما يعمل الأفراد على شكل جماعة متفاوتة متكاتفة يحاولون بذل جهود أوفر حيث يشعر كل واحد منهم بروح الفريق و هم يحسون بطعم البهجة[32]ص467 .

لا جدل أن كل فرد يتأثر بالتفاعل الاجتماعي و لا ينبغي أن ننسى أن دافع النزعة الاجتماعية متأصل في طبيعته إذن فهو يطلع إلى مثل هذا التفاعل لنمو شخصيته و تكاملها ، ولا شك فإنه كلما اتسع نطاق التفاعل الاجتماعي وكلما غزر في مداه كانت الشخصية أثرى بخبراتها و تكوينها

ليس ذلك فحسب فإن التلميذ المراهق قد يشكل تصورات التي تنعكس على سلوكه حول سلوكات غير المتفق عليها من قبل أفراد المجتمع مثل الهروب من المدرسة و التدخين و الغش في الامتحان و الجرائم الصغيرة مثل السرقة ، يتعلمها المراهق من جماعته المرجعية ، كما أنه يتعلم فيها و يبني تصورات حول كيفية التعامل مع الجنس الآخر ، و مواضيع الجنس ، التي لا يستطيع تداولها في أسرته، فهو يجد نفسه أكثر تحررا من القيود والضوابط الموجودة في الأسرة .

فالباحثون باختلاف مشاربهم يميلون إلى تأكيد أثر الجماعة على نشأة الفرد، فأريك فروم Fromm 1942م – 1956م) يتحدث عن قيمة تطبيق سيكولوجية الجماعة و ديناميتها على تطور الفرد سواء في الحقول التربوية أو الصناعية و العلاجية إذ بانضمام الفرد إلى مجموعات صغيرة فإن الجهود تتعزز و العمل يتسنى و مستوى النشاط

يرتفع ، فهو يقول :" ما لم يضمن الفرد بأنه ينتمي إلى مجموعة ، ما لم يتأكد بأن حياته ذات معنى وقيمة واتجاه ، فإنه يصبح يشعر بأنه يشبه بذرة في غبار ،تكاد نفسه تنسحق لإحساسه بالفراغ"[32]ص 468.

ومن الآليات التي تعتمدها الجماعة المرجعية للتلميذ المراهق و التي تؤثر من خلالها في سلوكاته وتصوراته الاجتماعية اعتمادا على التنشئة الاجتماعية ما يلي:

- الثواب الاجتماعي و التقبل عندما يتفق العضو مع معايير الجماعة وقيمها مما يعزز هذا السلوك ويدعمه.
- العقاب و الرفض الاجتماعي في حالة مخالفة العضو في سلوكه لتلك المعايير الجمعية، لكي يكف أو يتوقف عن مخالفته لها و تخطي سلوكه المخالف.
- المشاركة في النشاط الاجتماعي مما يتيح فرصا للتعلم الاجتماعي .
- التقليد و المحاكاة أي الاقتداء بأعضاء الجماعة في التفكير و الكلام و السلوك و العادات والهوايات خاصة من أصحاب الخبرة .

الفـــصل الرابع

تكنولوجيا الهاتف النقال في الجزائر

عرفت التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال استعمالا متعددا وواسعا خلال مناحي الحياة اليومية لكثير من المجتمعات، وخاصة الصناعية منها، حيث أصبح الاقتصاد الرقمي سمة العصر في هذه المجتمعات، مما أثر على جميع النواحي الاقتصادية و الاجتماعية على اختلاف مستوياتها .

ولعل أهم هذه التكنولوجيات الجديدة هي :الهاتف النقال الذي أحدث ثورة في عالم الاتصالات، بفضل مرونته الكبيرة في تأمين المكالمات بكل طلاقة، و حجمه العملي ،إضافة بتطوره التقني المستمر والسريع ، مما استدعى لانتشاره بين مختلف دول العالم بما فيها المجتمع الجزائري .

1.4 قطاع اتصالات الهاتف النقال في العالم:

1.1.4 بدايات الهاتف النقال:

يعتبر الاتصال محور الخبرة الإنسانية و الذي يدل على تبادل الأفكار و المعلومات التي تتضمن الكلمات و الصور و الرسوم و الرموز المختلفة، و قد أصبح أكثر تعقيدا من ذي قبل ، خاصة بعد توظيف التكنولوجيا في مجال الاتصال ،ولقد مر هذا التطور بعدة مراحل تمثلت فيما يلي :

الثورة الأولى : يرى أصحاب هذه الفكرة أن الثورة الأولى تزامنت مع تمكن الإنسان من التكلم، باستخدام أسلوب التعبير و المحادثة .

إذ تحققت الثورة الأولى في مجال الإنسان إذ من الممكن لأول مرة أن تجمع البشرية - عن طريق الكلام حصيلة اختراعها و اكتشافاتها.[83]ص42،الثورة الثانية :و تزامنت مع اختراع الكتابة عن السومريين في سنة 3200 ق م ،الثورة الثالثة : اقترنت ثورة الاتصالات الثالثة بظهور الطباعة ، بعد اختراع المطبعة على يد يوحنا جوتنبرغ Youhan Gotmberg بألمانيا، وكانت بمثابة نقلة معرفية و ثقافة و فكرية .

ومنذ أواخر القرن 18 و بداية القرن 19كثرت الاختراعات في باب الاتصال ووسائله و أدواته فمنذ اختراع أول مطبعة بوخارية سنة 1841 على يد الانجليزيين "Kong et Pouére" إلى اخـــتراع الألـــماني " Gosse " للتلغراف سنة 1833، و طوره الأمـــريكي Samarrohile Wingbarlez" 1837[84]ص51.

الثورة الرابعة : خلال القرن التاسع عشر بدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة التي اكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين ، فقد شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من و سائل الاتصال استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية[83]ص43 ،و عليه فقد كانت الرسائل الوسيلة الوحيدة للاتصال بين الأشخاص منذ القدم وحتى نهاية القرن لتاسع عشر أين شهد العالم ظهور الهاتف الثابت كأحدث وسيلة اتصال آنذاك ممهدا الطريق لظهور الهاتف النقال تزامنا مع ما يعرف بثورة الاتصالات الناجمة عن التطور التكنولوجي .

ليست الاتصالات بحد ذاتها ثورة لأنها منذ أن نشأ التفاعل الاجتماعي و أخذت تتطور خلال تطور وسائلها ، وهذه الوسائل تطورت مع تطور التكنولوجيا الصناعية ،التي مازلنا حتى يومنا هذا نعيش تحقق ثورتها التي بدأت قبل مائتي عام ، فالثورة الحقيقية إذن هي الثورة الصناعية و ما الاتصالات والإعلام إلا جوانب من هذه الثورة الكبرى على المستوى الكوني[85]ص5 ،تعود بدايات الهاتف في العالم إلى سنة 1876، حين "قدّم الرجلان هما ألكسندر غرام بيل Alexandre G.Bell و أليشا جرايَ Alisha Gray طلب الحصول شهادة اختراع في مكتب الشهادات في نيويورك، الأول الساعة الثانية عشرة ظهرا و الثاني في تمام الثانية بعد الظهر، عبر هذا الفارق بالوقت الذي لا يتجاوز الساعتين كان الفوز لألكسندر غراهم بيل"[86]ص76 ،وبعد سنتين تم تشغيل أول مركز هاتفي يدوي العمل " في نيوهافن NEW HAVEN في ولاية كونيكتو Conictut عام 1878 فتلقى 21 مشتركا[86]ص76،لفيزيائي الألمانيHenrich Hertz (1857– 1894) اكتشف الموجات الراديوكهربائية Onde Radio-électronique سميت باسمه أي الموجات الهرتزية، وتبين أن هذه الموجات تنتشر في الفراغ كما في المادة وبسرعة الضوء 300.000 كلم/ثا،وفي عام 1891 وضع أول خط هاتفي يربط فرنسا بإنجلترا حيث،حصل ألمون ب ستروجر Almon B Shoger على أول شهادة بوصفه أول مركز هاتفي آلي،فقد اكتشف ستروجر أن زوجة منافسه الهاتفي في المركز اليدوي كانت على معرفة بكل القضايا والمشاكل التي كانت تدخل على المدينة هكذا اتجه الناس نحو المركز الآلي الذي وصفه ستروجر أن المشتركين أدركوا أهمية النظام الهاتفي الآلي[86]ص77 ،-في سنة 1896 الفيزيائي الايطالي Guglielmo Marconi – (19371874) قام بأول بث راديوي من خلال جرس كهربائي يربط شخصين متباعدين ببضعة أمتار وسجل تحت اسم التلغراف اللاسلكيTélégraphe sans fil.

- وفي سنة 1901 اخترع Marconi الراديو الذي يغطي اتصالات لمسافات طويلة نسبيا، وقد حاز على جائزة نوبل في الفيزياء لقاء أعماله في ميدان الموجات الهرتزية 1909 وبدأ استعماله في البواخر،الطائرات، السيارات

- أما في سنة 1928 تم أول ربط راديو هاتفي Radio-Téléphone بين فرنسا و أمريكا .

- وفي سنة 1949 تم اختراع أول حاسوب من طرف الامريكي Von Neumannمما يعني ميلاد المعالجة الآلية للمعطيات.

- في سنة 1950 عرضت الشركة الأمريكية Bell Téléphone لأول مرة على الجمهور خدمة Radio Téléphone,، لكن الشبكة لم تستوعب إلا عددا محدودا من المشتركين.

- وفي سنة 1964 ظهر مفهوم تقسيم حزم الذبذبات الراديوية – كمورد نادر – لسد الطلبات المتزايدة للجمهور،واستحدثت بذلك شركةBell Téléphone أول شبكة هرتزية تماثلية .Analogique،تحت اسم AMPS تم تجريبها في شيكاغو في مطلع 1978 ، بالاضافة إلى شبكات تماثلية أخرى مثل : - TACS بريطانيا العظمى و ايطاليا

- NMT باسبانيا، فنلندا، الدنمارك، النرويج، السويد، وفرنسا، بلجيكا

أما الهاتف العمومي فيعود لوليام غراي William Gray من هارتفورد في الولايات المتحدة الأمريكية على شهادة اختراع تحت رقم 408709 في 13 آب عام 1989 بسبب اختراعه آلة يتيح إمكانية تشغيل الهاتف باستعمال قطع النقود في حزيران عام 1983[86]ص78 ،و المركز الأخير الالكتروميكانيكي الفرنسي فقد اقفل من قبل شركة فرنس تيليكوم France Télécom في كانون الثاني عام 1994 جاعلا بذلك من فرنسا أول بلد 100% الكتروني في أمور الهاتف [86]ص77 ،كما وصفت هاته الشركة في الخدمة أولى محطة هاتف عامة وفقا لخريطة تصميم في كل مدينة وقد تم التحدث عن فرق هاتفية مجانية توزع في 200 مركز تجاري منذ خريف 1996 ،هذه المراكز الهاتفية الصوتية اقترحها جون بيار دوفور[86]ص78،أما ظهور الهاتف النقال فكان " تحت عنوان راديو تلفوني خليوي حدثت ثورة في عالم الهاتف الذي تم انجازه في مطلع الثمانينات من القرن العشرين ،انطلقت من السويد عام 1979 بدفع قوي من شركة آركسون Ericsson أمـا في فرنسا فقد بدأ هاتف السيارة بالانتشار ابتدءا من1985 مع راديو كوم RADIO COM 2000 من ماترا Matra [86]ص80،يستعمل الهاتف الخليوي موجات هرتزية لتأمين الاتصالات،أما التعبير " خليوي" يأتي من تقسيم المكان أو الموضع إلى خلايا ذات أبعاد صغيرة جدا لتؤمن كل واحدة منها المواصلات عبر مرسل كل هذه المجموعة من الأدوات يتم ضبطها و تشغيلها من قبل جهاز معلوماتي [86]ص80 .

4-1-2 تطور شبكة الاتصالات و الهاتف النقال في العالم:

4-1-2-1 بعض شركات الهواتف المحمولة :

تعتبر الشبكات الهاتفية من المكونات الأساسية للبنية التحتية السانحة لاستغلال ما توفره التكنولوجيات الحديثة للمعلومات و الاتصال ،إذ لا تزال تتيح إمكانية الربط بـشبكة الانترنيت لأكبر عدد من المستفيدين[87]ص185 .

كانت فلسفة (كوبر) تتمثل في أن الاتصال ينبغي أن يكون ممكناً على مستوى الأفراد، "إن أردت أن تحادث شخصاً فعليك أن تطلب رقمه هو.. وليس رقم منزله أو سيارته أو أي موقع آخر يحتمل أن يتواجد به". أراد (مارتن كوبر) أن يوفر وسيلة اتصال نقالة وفعّالة يمكن أن يحملها المرء معه أينما كان.. وهكذا كان الهاتف الجوال،بالرغم من أن (كوبر) يعد مخترع أول هاتف نقال بلا جدال إلا أن فكرة هذا الجهاز ظهرت قبل تصنيعه بحوالي الثلاثين عاماً على يدي مختبرات بـل التابعة لشركة T&AT عام1947 [88].

كما ظهرت في العالم العديد من الشركات التي أسهمت في تطور الهاتف النقال و توسع شبكاته نذكر من بين هذه الشركات ما يلي :

AT و T:

إن عملاقة الاتصالات AT تأسست في القرن الماضي من قبل Graham Bell مخترع الهاتف كان يطلق عليها اسم Ma Bell في زمن كانت الشركة تسود فيه بلا منازع الاتصالات الامريكية ،في العام 1977 دشنت شركة AT&T الأميركية أول شبكة اتصالات لاسلكية لم يتجاوز عدد مستخدميها الألفين من سكان مدينة شيكاغو، يُقدر عدد الهواتف المحمولة قيد الاستخدام اليوم بالمليار ونصف المليار جهاز تتجاوز بخدماتها الاتصال الصوتي المجرد لتوفر إمكانية تحرير الوثائق الالكترونية واستعراض المواقع على الانترنت وتبادل البريد الالكتروني والتقاط الصور والمتاجرة بالأسهم وتكوين الصداقات.. والعداوات في أحيان أخرى كثيرة [88]،وخلال الستينات وأوائل السبعينات احتدمت المنافسة بين T&AT وغريمتها اللدود موتورولا لتطوير التقنيات اللازمة لتطبيق نظرية الاتصال الهاتفي اللاسلكي ولإقناع السلطات المدنية الأمريكية بالسماح لصاحب الفكرة باستغلال أجواء الأثير لنقل الموجات الهاتفية الجديدة. قبل ذلك كان (مارتن كوبر) يتخرج في معهد إلينوي للتقنية حاصلاً على درجة في الهندسة الكهربائية ليلتحق بسلاح البحرية لمدة أربع سنوات ،ثم تعينه شركة موتورولا عام 1954 كمهندس مختص في التقنيات اللاسلكية، وهناك قاد العديد من المشاريع الناجحة فقدم أول جهاز اتصال لاسلكي على مستوى قوات الشرطة في العالم استخدمه أفراد شرطة مدينته شيكاغو عام 1967، كما أشرف (كوبر) منذ البداية على مشاريع الشركة في مجال تطوير أجهزة النداء الآلي والهواتف اللاسلكية والنقالة[88]،في 1984، انقسمت شركة T&AT إلى سبعة فـروع RBOC Baby Bell(Regional Bell operatting componies)، أصبحت الشركة بعد ذاك تخضع لقوانين السوق ، كل Baby Bell ورثت احتكارا من منطقة في الولايات المتحدة ، بينما الثامنة التي احتظت باسم T et AT .

اهتمت بالاتصالات لمسافات بعيدة ، هذه الاخيرة لم تتمتع بأي احتكار بل خضعت لتنافس قوي MCI sprint إلخ.....، أدى إلى إعادة تنظيم عميق داخلها في عام 1996، انقسمت إلى ثلاث شركات مستقلة AT et TT الجديدة ، المكلفة أن تقدم لزبائن الشركة مجموعة كاملة من الخدمات الإعلامية والاتصالية على مسافة بعيدة مرحلية يفضل قانون الاتصالات Communication Act لعام 1996، الهاتف الخليوي[85]ص 102.

أطلقت الشركة الأمريكية ATT عام 1992 نموذجا للجماهير vidéophone .

موتورولا Motorola:

ترقى (كوبر) بعد ذلك نائباً لرئيس شركة Mtorola ورئيساً لقسم الاتصالات النقالة بها في الفترة التي كانت محاولات مستميتة تجري خلالها للسبق في تصنيع أول هاتف نقال، وفي العام 1973 أنشأت شركة موتورولا أول محطة أرضية لتنفيذ عرض أول للهاتف النقال الذي صممه فريق (كوبر). وفي يوم التدشين 13 أبريل قرر (كوبر) أن يجرب الجهاز بنفسه قبل عرضه على الصحفيين فترك مبنى الشركة الذي ثبت هوائي الهاتف على

سطحه ونزل لشوارع نيويورك. وهناك وعلى مرأى من المارة المتعجبين وفي وقت لم يكن حتى الهاتف اللاسلكي مطروحاً فيه بالسوق حمل (كوبر) الهاتف النقال الأول الذي كان يشبه لبنة البناء في شكله ووزنه وضغط أزراره متصلاً بغريمه رئيس فريق التطوير في شركة T&AT[88] ،إذن فإن "أول هاتف نقال تطور على يد مارتن كوبرDr Martin Cooper ، المدير العام لموتورولا في أفريل 1973،فقد كان أول شخص يجري مكالمة عبر هاتفه النقال و التي كانت موجهة لغريمه Joel Engel "[89]،كان الجهاز الأول بالغ الضخامة مقارنة (كما هو موضح ضمن الصورة في الشكل 2) بهواتف اليوم وبلغ سعر وحدته التي طرحت في الأسواق عام 1977 حوالي الأربعة آلاف دولار.

شكل رقم 04: تطور أشكال و أحجام الهاتف النقال عبر السنوات[90]

ألكاتيل – ألستوم Alcatel-Alstham:

و تعتبر من الشركات الفرنسية الموجودة في مجالات الاتصالات و الطاقة و النقل .

وهي إحدى الأوائل التي جهزت الشبكات الهاتفية ، مبدلات رقمية ، أنظمة النقل ، منتوجات " الموجة العريضة ، أنظمة الاتصال المتحرك ، تجهيز المؤسسات – منتوجات و أنظمة للفضاء و الدفاع ، وبالإضافة إلى ذلك تلعب دورا كبيرا في تطوير شبكات الاعلام : تمثل تكنولوجيا ATM إحدى النقاط القوية للمجموعة أو كذلك أنظمة الاتصال و النقل Synchronous Digital,HierarchyjSDH، النقل المتزامن لمسافة بعيدة على الألياف البصرية المتوافقة مع مقسمات الأنترنيت دون نسيان تكنولوجيا DSL (قوة عالية على خيط نحاسي مطاط)[85]ص100،انطلقت المجموعة الفرنسية بسرعة إلى أسواق جديدة إذ سيطرت في الصين على حوالي 50 % من سوق الاتصالات الهاتفية ' وفي الهند زودت ألكاتيل - ألستوم نسبة 60 % من الخطوط Numeris

إضافة لباقي بلدان آسيا أندونيسيا ، ماليزيا ، الباكستان ، تايوان ، تايلاندا ، وفيتنام ، كما أنها موجودة في أمريكا اللاتينية ، أوروبا الوسطى و الشرقية و كذلك في السوق الأمريكية - الشمالية .

تعتبر ألكاتيل ناشطة على الأرض (خاصة عبر برامج (Skbridge , Globalstar) رقم أعماها في الاتصالات هو 71 مليار فرنك عام 1996.

دوتش تيليكوم :هذه الشركة الألمانية هي الأولى في الاتصالات في أوروبا و الثانية في العالم بلغ رقم أعمالها لعام 1996 حوالي 63,1 دوتشمارك بين العامين 1989 و 1995 زاد بنسبة 73 % في نهاية 1996 وكانت المجموعة دوتش تيليكوم (دون فرعها الهنغاري) تشمل حوالي 201000 شخص خوصصت في كانون الثاني (يناير) 1995[85]ص106 .

و لقد تحالفت هذه الأخيرة مع فرانس تيليكوم و سبرانت (Sprint (Global one ،بعد انتقالها من الموقع الاحتكاري إلى موقع مدرسة ذات تكنولوجيا العالية القريبة من السوق و النشيطة على المستوى العالمي ، وهي موجودة في خدمات الاتصال المتحرك بأكثر من 4 ملايين مشترك .

فرانس تيليكوم France Télécom: إن النشاط الأساسي لفرانس تيليكوم هو الهاتف الثابت مع 33 مليون خط هاتفي منها أكثر من 1،6 مليون RNIS في أواخر 1996، و التحكم بشبكات و خدمات الاتصالات هو الأول في فرنسا في حقل الهاتف المتحرك في آخر 1997، كان هناك أكثر من 3 ملايين مشترك لدى Itineris Ola - الشبكة الرقمية على النموذج GSM[85]ص106 .

تعتبرGSM (GLOBAL SYSTEM COMMUNICATION)، راديو هاتفي عددي فمنذ انطلق عام 1992 عبر فرانس تيليكوم تحت اسم إيتيناريس Itineris وكذلك من قبل SER BOYGUS انتاج منافس يرتكز على (DCS 1800) وقد تكيف مع التجمعات الضخمة حيث أن الشبكة قد اقتربت من الإشباع بالفعل فقد استعـملت شريط ذبذبة من 1800 ميجاهرتز مقابل شريط من من 900 بالنسبة ل GSM وفي عيد ميلادها السنة اطلقت شركة BOYGUS بالاشتراك مع موتورولا Motorola عرض من الهواتف الجاهزة للاستعمال مع ثلاثة أشهر للاتصالات[86]ص81،وقد بلغ الهاتف تطورا لم يحدث له مثيل من قبل من خلال إمكانيته لنقل الصورة و تعود محاولات الأولى لنحو عام 1969حيث " قام مهندسون أمريكيون بتجريب أول فيزيوفون أي آلة تتيح للمتحدثين أن يرى كل منهما الآخر أثناء المحادثة الهاتفية خلال ال 70 من القرن العشرين ، قامت بيل لابس Bell Labs بانزال بيكتشورفون Picture phone في الولايات المتحدة الأمريكية إنما بسعر مرتفع للغاية فلاق فشلا في التسويق "[86]ص81

4-1-2-2 شبكة المنظومة الأرضية للاتصالات النقالةGSM :

GSM(Global System for Mobile Communication)، شبكة المنظومة الأرضية للاتصالات ، وهي قاعدة رقمية للجيل الثاني للهاتف النقال[91]

ونظرا لأن شبكة الإرسال التماثلي وصفت ب:

- محدودية طاقتها في استيعاب عدد كبير من المشتركين – المشاكل المرتبطة بعدم التوافق في الأنظمة التماثلية ما بين الدول الأوروبية أي غياب المعيارية - رداءة المكالمات ،هذه الأسباب دفعت بالمتعاملين الأوروبيين إلى توحيد جهودهم لتطوير شبكة أكبر طاقة وأكثر جودة، فظهرت بذلك شبكة GSM والتي سنتناول أهم مراحل تطورها فيما يلي:

في سنة 1979 قررت الندوة الإدارية العالمية للاتصالات الراديوية (LA CAMR) بجنيف منح الحزمة 900 MHZالمحتفظ بها لشبكة الهاتف الثابت منذ 1978 ، إلى شبكة الهاتف النقال في سنة1982، حددت الندوة الأوروبية للبريد والمواصلات (CEPT) حزمتين بعرض 25 MHZ واحدة:

890 – 915 MHZ للإرسال من محطة متنقلة- 935 – 960 MHZ للإرسال من محطة ثابتة

وفي الوقت نفسه شكلت الندوة فريق عمل خاص GSM (Groupe Spécial Mobile)

كلف بتطوير شبكة الاتصال الراديوي، وهذه الأخيرة عرفت باسمه أي شبكة ال GSM.

1985- 1986أمضت كل من فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، بريطانيا العظمى اتفاقا يضمن ترقية شبكة الـGSM العمل على تفعيلها بانشاء أربع فرق فرعية كما يلي:

Gsm1 :مكلف بالخدمات المعروضة Gsm2 :مكلف بالجوانب الفيزيائية للراديو .

Gsm3:مكلف بالإشارات Gsm4:.مكلف بتحويل المعطيات .

في السابع من سبتمبر عام 1987 اتفقت 15 من الشركات العاملة في حقل الهواتف المتحركة على بناء ؤول شبكة تعتمد على نظام المحمول الدولي والمعروف دوليا باسم GSM، ويقول روبرت كونواي وهو رئيس رابطة GSM إن اللحظة التي شهدت توقيع هذا الاتفاق عام 1987 تعتبر لحظة مولد سوق الهواتف المحمولة المتنامي في العالم، وبرغم أن العمل بهذا النظام بدأ قبل هذا التاريخ، غير ان الاتفاقية هي ما مهد الطريق لبدء عمل الشركات المختصة في تصميم وإقامة شبكات تعتمد نظام جي إس إم[92].

ويضيف كونواي إنه لم يخطر ببال أحد قبل عام 1987 أن أسواق الهواتف المحمولة ستحمل مثل هذه القدرات فائقة الاتساع.

1987:بعد محاولات عديدة مخبرية وميدانية، أصبح نظام أو شبكة الGSM رقمية ،وتم تأكيد البث الرقمي من خلال إمضاء بروتوكول اتفاق(MOU) من طرف ثلاثة عشر بلدا أوروبيا .

1991 : أول اتصال تجريبي أجري مت طرف GSM ، و الرمز GSM غير مدلوله إلى الشبكة المنظومة الأرضية للاتصالات ، و الخصائص التقنية تبنت الحزمة إلى1800 Mhz [91].

GSM850و 1900: موجود في الولايات المتحدة و كندا و بعض الدول تستخدم فقط GSM850(مثل الاكوادور ، و باناما ....)، وGSM1900 يسمى أيضا PCS 1900 (*personal communication service*) خدمة الاتصالات الشخصية.

1993: التغطية الجغرافية لشبكة GSM، و التي شملت البلدان الأعضاء في الندوة الأوروبية للبريد والمواصلات (CEPT) بما في ذلك العواصم والمطارات.

GSM 900و 1800: عرفت أوروبا نوعين من الشبكات :

GSM900 يستخدم حزمة 890 - 915 MHz من أجل ارسال معطيات و الحزمة 935-960MHz بهدف استقبال المعلومات .

GSM 1800 يستخدم الحزمة 1710-1785MHz لارسال المعطيات والحزمة 1805- 1880 لاستقبال المعلومات ،GSM180 و يسمى أيضا DCS1800 .

وفي سنة 1994شملت التغطية الجغرافية للشبكة أهم وأكبر الطرقات التي تربط العواصم الأوروبية.

- حل نظام ال GSM محل الأنظمة التماثلية الأوروبية السابقة

وفي سنة 1995 كان أول عرض لبطاقات التعبئة الهاتفية، في الولايات المتحدة الأمريكية (بالنسبة للهاتف الثابت)، وفي أوربا ألمانيا وسويسرا (بالنسبة للهاتف النقال)مما يعني ظهور خدمة الدفع المسبق،وفي سنة 1996 سريان عمل شبكة GSM في أكثر من مئة بلد في العالم ،أما سنة 1998ما يقارب 75 مليون مشترك في 239 شبكة موزعة على أكثر من 109 بلد.،وفي سنة 2000: تم اعتماد حزمة ثالثة من الذبذبات قدرها 2200 MHZ لتفادي تشبع الذبذبات السابقة، وضمان سرعة الاتصالات إضافة لتواجد شبكة ال GSM في أكثر من % 90 من دول العالم، وعموما شهد نظام ال GSM مع مطلع الألفية الثالثة عدة تقنيات حديثة، ساهمت في ظهور خدمات جديدة.

الجدول رقم 07 :مختلف أجيال الهاتف النقال[90]

مختلف أجيال الهاتف النقال		
الجيل	**مختصر التسمية**	**التسمية**
G1 الجيل الأول	**Radiocom 2000** راديوكم 2000	**Radiocom 2000 France Telecom** **راديوكم 2000 فرانس تيلكوم**
G2 الجيل الثاني	GSM	**Global System for Mobile Communication** شبكة المنظومة الأرضية للاتصالات
G2.,5 الجيل 2,5	GPRS	**General Packet Radio Service**
G2.75 الجيل 2,75	EDGE	**Enhanced Data Rate for GSM Evolution**
G3 الجيل الثالث	UMTS	**Universal Mobile Telecommunications System**
G3.5 الجيل 3,5	HSDPA	**High Speed Downlink Packet Access**
G4 الجيل الرابع	OFDM	**Orthogonal Frequency Division Multiplexing**

تحديد بعض مصطلحات لتقنيات لاسلكية خاصة الهاتف النقال:بظهور الهاتف النقال يتعدد مكوناته ووظائفها التي بقيت محافظة عليها رغم تعدد شركات الهواتف النقالة (أنظر الشكل 3)، ومن خلال تطوره التقني

ظهرت إضافات لمكونات الرئيسية وهي مكملة لها وأغلبها لأغراض ترفيهية مثل : آلة التصوير ، Infrarouge...و بتطوره و تداوله بين الناس ظهرت عدة مصطلحات تتعلق بهذه التقنية والوظائف المنوطة بها من بين هذه المصطلحات نجد:: نظام الرسائل القصيرة Short Message System

MMS خدمة الرسائل متعددة الوسائط Multémédia Message Service مما يتيح ارسال الصور والنغمات الموسيقية و مقاطع الفيديو عبر الرسائل.

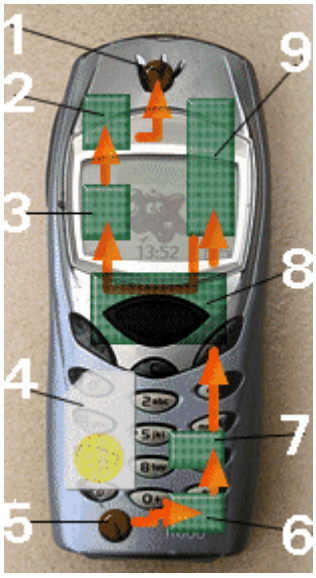

1 تحويل الصوت السماعة

2 من رقمي - تناظري

3 خزن وفك ضغط البيانات

4 بطاقة سيم للتعريف بالزبون

5 ميكرفون

6 تحويل الصوت من تناظري إلى رقمي

7 ضغط البيانات وتخزينها

8 مركز العمليات

9 إرسال-استقبال

شكل رقم 05 :مكونات الهاتف النقال[90]

الجدول رقم08:مصطلحات تقنيات اللاسلكية للهاتف النقال[88]

WI-FI	هي تقنية ذات شعبية متصاعدة لربط الأجهزة ببعضها وبالشبكات الأخرى كذلك. تعرف أيضاً بتقنية 802.11 نسبة للمعيار القياسي الذي يحدد خصائصها والصادر عن معهد الالكترونيات والهندسة الكهربائية IEEE.
GPS	اختصار لعبارة انجليزية ترجمتها (نظام تحديد الموقع العالمي). تستخدم هذه التقنية التي بدأت كمشروع عسكري 24 قمراً اصطناعياً توفر معلومات دقيقة حول موقعك على سطح كوكبنا على مدار اليوم.
G3	الجيل الثالث من المعايير القياسية للبث اللاسلكي بواسطة الهواتف المحمولة. يعتبر مثالياً لتبادل ملفات الفيديو والموسيقى بمعدل بث يتراوح بين 128 و 384 كيلو بت في الثانية.
SMS	اختصار لعبارة انجليزية ترجمتها (نظام الرسائل القصيرة). نظام هو بمثابة البريد الالكتروني للهواتف المحمولة.
WINMAX	نظام فائق السرعة وذو مدى بث واسع يتوقع أن يستغل لربط مواقع العمل والمنازل **لاسلكياً حيث يتعذر مد كابلات الاتصال.**
VOIP	اختصار لعبارة انجليزية ترجمتها (بروتوكول الصوت عبر الانترنت). تحل هذه التقنية تدريجياً مكان خدمة الهاتف التقليدية وبالذات في المواقع المزودة بتقنيات الاتصال ذات النطاق العريض (Broadband).

3-1-4 بعض الإحصائيات و الأرقام حول مشتركي الهواتف المحمولة في العالم :

و في القارة الأفريقية التي تعد 788 مليون نسمة تقريبا فإنه يوجد 46 مليون و 280 ألف تقريبا أي بمعدل 6 خطوط لكل مائة ساكن تقريبا ، وهكذا فإن الدول الأفريقية مجمعة أقل من عدد اسبانيا الذي يفوق 47 مليون خط في عدد سكانها لا يتعدى 40 مليون نسمة [87]ص186.

فبعد مرور 20 عاماً على ظهور شبكات المحمول تضاعفت أعداد المستخدمين لهذه الأجهزة ليتعدى أكثر من ثلث العالم فقد أظهر تقرير صادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات ان 2.6 مليار شخص في العالم يستخدمون الهاتف المحمول و 1.13 مليار يستعملون شبكة الانترنت.

ودفعت طفرة الهواتف المحمولة في الدول النامية عدد مشتركي الهواتف النقالة والثابتة الى 4 مليارات شخص،وهو4أضعاف عدد المشتركين قبل عقد من الزمان[92] ،وأشار الاتحاد التابع لمنظمة الامم المتحدة إلى أن النمو كان قويا خاصة في دول مثل البرازيل والهند والصين التي تمكنت من تقديم خدمة الهاتف المحمول إلى عشرات الملايين من السكان بتكلفة أرخص من وجود خط هاتف ثابت.

وجاء فى تقريره أنه في عام 1996 كان هناك أقل من مليار مشترك في خطوط هاتف محمول وثابت في العالم، لكن النمو في الهواتف الثابتة كان بطيئا ووصل إلى 1.27 مليار مشترك في عام 2006، بينما وصل مشتركو المحمول الى 2.68 مليار مشترك اي حوالي ثلث سكان العالم 61% منهم في دول نامية.

✍ و تعد الشبكات الهاتفية في العالم أواخر سنة 2001 حوالي مليارين و 10 ملايين و 796 ألف خط منها مليار و 48 مليون 235 ألف خط ثابت و 962 مليون و 534 ألف خلوي لتغطية حاجيات حوالي 6 مليارات و71 مليون و 660 ألف نسمة ، و بالتالي يبلغ المعدل العالمي لخطوط الهاتفية لكل مائة ساكن 33 خط تقريبا [87]ص186 ،وكانت الهند والصين القوتين الدافعتين وراء النمو هذا العام، إذ أضافتا 200 مليون مشترك في الهواتف المحمولة في الربع الأول من العام الحالي بمعدل 110 ملايين في الهند و87 مليونا في الصين،وفي سنة 2004 وحدها تم اقتناء 600 مليون هاتف نقال في العالم،وأضاف تقرير الاتحاد الدولي أن نسبة اللجوء إلى الهاتف النقال في الدول الصناعية بلغت 86 في المائة وفي الدول النامية 34 في المائة وفي الدول الأقل تقدما ثمانية في المائة،حيث تشير بيانات صدرت في بريطانيا أواخر عام 2006 إلى إن عدد اشتراكات مستخدمي الهواتف النقالة تزيد عن عدد سكان المملكة المتحدة، وأن كل 100 شخص ممن يقيمون في بريطانيا يمتلكون أكثر من 116 خطا هاتفيا محمولا، ويضيف كونواي إنه في عالمنا المعاصر أصبح من المستحيل الاستغناء عن استخدام المحمول، وان مايسهل ذلك رخص سعر أجهزة الهواتف المتحركة وان خدماته أصبحت أقل كلفة مقارنة بالخطوط الثابتة.

أعلنت شركة Informa Telecom and Media عن أحدث مجموعة من الإحصائيات أجرتها الشركة المتخصصة في مجال البحث و الإحصاء و تقديم خدمات الاستشارات الإحصائية تحدثت عن أن عدد مستخدمي

الهاتف المحمول حول العالم قد وصل إلى 3.3 مليار شخص مما يعني أنه تقريبا فإن من بين كل اثنين على وجه هذه الأرض فإن أحدهم يملك هاتف محمول،الأرقام التي تم الكشف عنها كذلك تجمع الماضي بالحاضر في مقارنة ممتعة، ففي عام 1987 كانت شبكات الهاتف المحمول قد عرفت طريقه إلى 35 دولة فقط لا غير، بيد أن هذا الرقم و في خلال عشر سنوات كان قد وصل إلى 192 دولة، و استمر في الارتفاع ليصل اليوم إلى 224 دولة حول العالم[93].

وفي عرضه لإحصائيات حول استخدام البلدان العربية للهواتف المحمولة سنة 2004،أصدر الاتحاد الدولي للاتصالات ما يلي :

الجدول رقم 09: إحصائيات حول الهواتف الثابتة و المحمولة في بعض الدول العربية لسنة 2004[94]

البـــلد	عدد السكان بالمليون نسمة	الهواتف الثابتة بالألف	الهواتف المحمولة بالألف
الأردن	5.703	618000	1600000
الإمارات	4.496	1136000	2972000
البحرين	0.743	196000	748000
السودان	36.233	1368	1050
العراق	28.807	675000	1630000
الكويت	2.55	497000	2000000
المغرب	31.478	1308000	9337000
اليمن	19.722	798000	844000
تونس	9.94	1204000	3563000
سوريا	19.043	2658000	2346000
عمان	2.4	254000	856000
فلسطين	3.69	357 000	974 000
قطر	0.813	191000	490000
لبنان	3.577	630000	813000
ليبيا	5.66	750000	235000

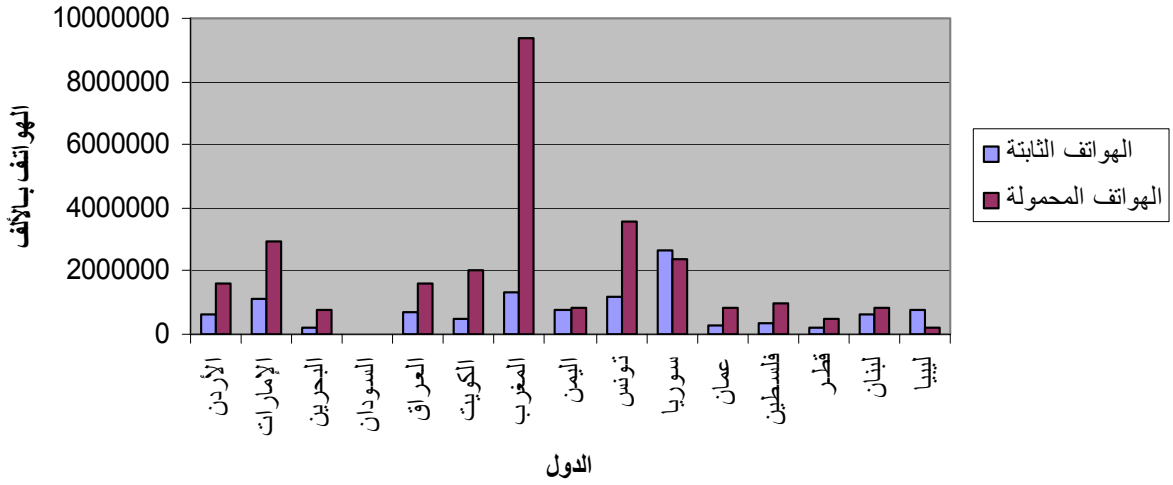

شكل رقم 06: مشتركي الهواتف الثابتة و النقالة المتداولة في بعض الدول العربية سنة 2004 بالألف

و يوضح الشكل التالي عدد الهواتف المحمولة المتداولة في بعض الدول العربية :الأردن ، الامارات ، البحرين ، السودان ، العراق ، الكويت ، المغرب، اليمن ، تونس، سوريا، عمان، فلسطين، قطر و لبنان و ليبيا مقارنة بعدد خطوط الهاتف الثابت في نفس السنة 2004.

أما في سنة 2005 فقد سجل الاتحاد الدولي للاتصالات الأعداد التالية:

السعودية - 2005

عدد السكان بالمليون : 23.4 -مجموع الهواتف الثابتة:000 3844

مجموع الهواتف المحمولة:000 14164- مجموع مستخدمي الانترنت:000 3000

-مجموع مواقع الانترنت المسجلة: 8572

-مصر - 2005

عدد السكان بالمليون: 74.033 - مجموع الهواتف الثابتة بالألف: 000 10300

مجموع الهواتف المحمولة: 000 13300- مجموع مستخدمي الانترنت: 000 5000

مجموع مواقع الانترنت المسجلة: 42 [94]

أعلنت شركة Informa Telecom and Media عن أحدث مجموعة من الإحصائيات أجرتها الشركة المتخصصة في مجال البحث و الإحصاء و تقديم خدمات الاستشارات، الإحصائية تحدثت عن أن عدد مستخدمي الهاتف المحمول حول العالم قد وصل الى 3.3 مليار شخص مما يعني أنه تقريبا فإن من بين كل اثنين على وجه هذه الأرض فإن أحدهم يملك هاتف محمول،الأرقام التي تم الكشف عنها كذلك تجمع الماضي بالحاضر في مقارنة ممتعة، ففي عام 1987 كانت شبكات الهاتف المحمول قد عرفت طريقها إلى 35 دولة فقط لا غير، بيد أن هذا

الرقم و في خلال عشر سنوات كان قد وصل إلى 192 دولة، و استمر في الارتفاع ليصل اليوم إلى 224 دولة حول العالم.[95] .

4-2 قطاع الاتصالات و الهاتف النقال في الجزائر:

4-2-1 تطور اتصالات الهاتف النقال في الجزائر:

الجزائر كغيرها من دول العالم، شهدت هي الأخرى تطورا نموا في استخدام الهاتف النقال خاصة في السنوات الأخيرة وفق ما يبينه الجدول:

الجدول رقم 10 :تطور عدد مشتركي الهاتف النقال في الجزائر (بالملايين)[96]

السنوات	مشتركي الهاتف النقال
2000	0,086
2001	0,099
2002	0,5
2003	1,4
2004	4,9
2005	13,661
2006	20,998
2008	28

ويتضح هذا الجدول أكثر من خلال المنحنى البياني التالي :

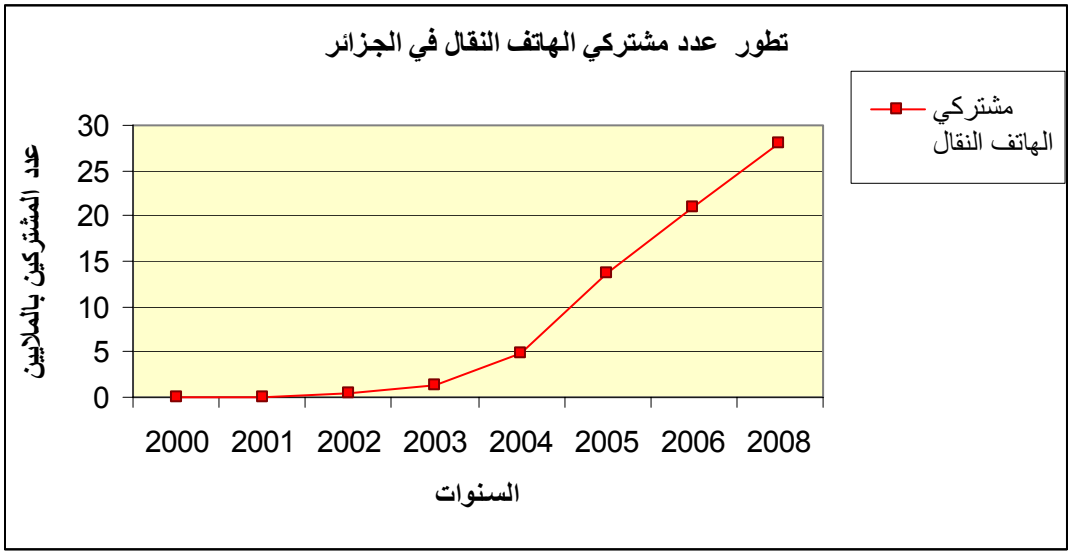

الشكل رقم 07: تطور مشتركي الهاتف النقال في الجزائر بالملايين

نلاحظ بأن عدد مشتركي الهاتف النقال خلال السنوات 2000 إلى غاية سنة2003 أن عدد المشتركين منخفض 86 ألف مشترك إلى 1400 ألف مشتركي،في حين نلاحظ بداية ارتفاع عدد المشتركين إبتداءا من سنة 2004،أي بنسبة 77,77 %،ليبلغ أوجه سنة 2008 بعدد مشتركين بلغ 28 مليون مشترك ،أي بزيادة تفوق 27 مرة خلال 7سنوات،ويرتبط هذا الفتور في بداية السنوات الأولى لارتفاع في أسعار الهواتف النقالة و والاشتراك ،مما يتعذر امتلاكه عند الكثير ،الذي يتسع شيئا فشيئا، وبدخول المتعامل أوراسكوم للاتصالات و الوطنية للاتصالات سنتي 2001و 2003،وحصولهما على الرخصتين الأولى و الثانية ازداد التنافس و بالتالي ازداد عرض خدمات ورافقه الزيادة في الطلب خاصة بتوفر شرائح وبطاقات تعبئة بأسعار معقولة مما ساعد في زيادة عدد المشتركين .

ففي سنة 2008 "ارتفع عدد مشتركي خدمات الهاتف المحمول فى الجزائر إلى ما يقرب من 28 مليون مستخدم وفقاً لما أعلنه رئيس مجلس سلطة ضبط البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية الحكومية، ....إلا أن الجزائر تأتى فى المرتبة الثانية بعد مصر فى عدد المشتركين فى شبكة المحمول بعد أن كان عدد كان فى حدود 86 ألف مشترك عام 2000 "[97]،ومتعاملي الهاتف النقال في الجزائر هم : الجزائر للاتصالات موبيليسATM(موبيليس)، و أوراسكوم لاتصالات الجزائر OTA (جيزي)،و الوطنية لاتصالات الجزائر WTA(نجمة).

2-2-4 شبكات الهاتف النقال في الجزائر:

1.2.2.4. للاتصالات موبيليسATM:

أما بدايات الهاتف النقال في الجزائر تعود لسنة لبداية التسعينات 1992 بانضمامها لمنظومة الاتصال التماثلي NMT، التي أصبحت عملية بعد سنتين،ليبلغ عدد المشتركين 1348،وفي سنة 1996 ،11700 مشترك ونظرا لعدم كفاءة هذه المنظومة تم تبنت الجزائر شبكة المنظومة الأرضية للاتصالات النقالة GSM، للاعتراف بكفاءتها عالميا،ليتم العمل بها في مارس 1999،ليتم توسعها ضمن شبكة الاتصالات الجزائرية عبر عدة مراحل،إلا أن الإقبال عليه كان بطيئا لارتفاع تكاليف الاشتراك بسبب الاحتكار في سوق الهاتف النقال،وضمن إصلاح و تطوير الخدمة قامت وزارة البريد و المواصلات بإنشاء سلطة الضبط للبريد والمواصلات السلكية و اللاسلكية Arpt سنة 2000،ليتم بعدها فتح الباب أمام المناقصات ، كما تم فصل البريد عن المواصلات لتصبح الأولى عمومية، والثانية الجزائرية للاتصالات (Algérie Télécom)شركة ذات أسهم ففي سنة 2003 لتشرف على شبكة الهاتف النقال موبيليس،ففي سنة 2007 أحصت موبيليس 6 ملايين مشترك [98]

2.2.2.4. أوراسكوم لاتصالات الجزائر OTA:وهي شركة مصرية فازت سنة 2001بالمناقصة الخاصة بإضافة متعامل ثاني للهاتف النقال في الجزائر،و التي أعلنت عنها سلط الضبط للبريد و المواصلات ،بعد منافسة شديدة من عدة شركات عالمية من بينها الشركة الفرنسية Orage Télécom.

واسمها التجاري هو جازي ،وفي سنة 2003 بلغ عدد مشتركيها 1.289.310 أي نسبة 89 % من مشتركي الهاتف النقال ،لتتمكن في نفس السنة من تغطية 48 ولاية .

الجدول رقم11: تطور عدد مشتركي المتعامل جازي بالمليون **[99] .**

السنة	عدد المشتركين
2003	1.289
2004	3
2005	4
2006	9
2007	13

الوطنية تيليكوم WTA :

إنشاء الوطنية تيليكوم Wataniya Telecom Algérie (WTA) تمت بمبادرة من الوطنية لاتصالات الكويت ، التي تحصلت في ديسمبر 2003 على رخصة متعامل في الجزائر عدة شهور بعدها ، ليصبح بنك المتحد الخليجي United Gulf Bank (UGB) مساهما مع الوطنية تيليكوم WTA.

الوطنية تيليكوم متعامل تحت وصاية الوطنية تيليكوم الكويت WTA،التي تأسست في 1999 بالكويت، تمثل جزءا من مجموعة شركات (KIPCO) ،أهم الشركات الخاصة في الكويت مع 10 مليارات USDالقوة العاملة ، الوطنية تيليكوم عرفت نموا لامعا في عالم الاتصالات اللاسيلكية ،في الشرق و في شمال أفريقيا ،إضافة لنشاطاتها في الكويت و الجزائر ،الوطنية تيليكوم الكويت تمتلك كذلك 50 % من أسهم التونسية Tunisiana ، أحدث متعاملي الهاتف اللاسلكي في تونس .....[100] .

3-4 التأثيرات الاجتماعية و مخاطر استعمال للهاتف النقال:

4-3-1 الآثار الاجتماعية لاستعمال الهاتف النقال :

لقد وصفت التغيرات في تكنولوجيا الاتصالات بأنها جعلت من العالم قرية صغيرة يمكن من خلالها الناس من الاتصال ببعضهم البعض في أي مكان و في كل وقت.

"العالم أصبح قرية صغيرة" مقولة شهيرة أطلقها الفيلسوف الكندي مارشال ماكلوهان في العقد الخامس من القرن الماضي عندما توقع التطور الهائل الذي ستشهده وسائل الإعلام والاتصال، وبعد مرور ما يزيد عن نصف قرن انطبقت هذه المقولة مرة أخرى ولكن هذه المرة على مجال الهواتف المحمولة، فمهما قربت المسافات أو بعدت، أصبح الاتصال بالصوت والصورة[92] ،وبهذا أصبح من السهل في عصر الاتصال الالكتروني خلق مجتمعات سيكولوجية psychological communication، تقوم بتوسيع نطاقات علاقاتنا عبر الوقت و المسافة[101]ص193،رغم أن وسائل الاتصال الحديثة بما فيها الهاتف النقال من الوسائل المادية إلا أن لها

تأثيرات اجتماعية عديدة مما صاحب بروز ظواهر اجتماعية ، فهل تفاعل الأفراد مع الوسائل المادية قد يؤثر في تفاعله مع الآخرين بما فيه الوسط الأسري ؟، وهذا ما سنرصده فيما يلي:

إن الاستخدام المتكرر ا لهاتف المحمول شأنه شأن الانترنيت يولد نوعا من الإدمان.

إن الإفراط في استخدام التليفون المحمول لم يعد شكلا من أشكال الوجاهة الاجتماعية ، بل صار ضربا من ضروب الإدمان، حيث ذهبت دراسة بريطانية حديثة إلى أن مستخدمي التليفون المحمول من الرجال و النساء يصابون من نوع من الإدمان ، بحيث يجدون أنفسهم مدفوعين لاستخدامه دون وعي منهم ، والسبب في ذلك - كما تقول الدراسة - أن موجات كهرومغناطيسية التي يولدها التليفون المحمول، و التي تتسرب إلى المخ ، تسبب إفراز نوع من الاندرومورفينات يشبه مخدر المورفين ويسبب الإدمان[101]ص42.

أما اجتماعيا يصبح أفراد المجتمع أقل اهتمام و مشاركة في الأحداث التي تدور في العالم و المحيط الاجتماعي ما يعرقل من عملية التفاعل الاجتماعي المباشر بين الأفراد.

لأن تكنولوجيا المعلومات قد تكثف العلاقات بين الناس في مجتمعاتهم المحلية ، ومن خلال فتح قنوات اتصال ، والدافع بأساليب جديدة لتنسيق الأنشطة المختلفة و تدعيم العلاقات ، ومن المؤكد أن ثمة الأشياء المفقودة ، التلميحات غير اللفظية ، كتعبيرات الوجه ، وحركات الجسد ، و الإيماءات ، التي تساعدنا في فهم المعاني الأكثر عمقا للمكالمات، وهذا هو مفهوم الحضور الاجتماعي social presence، الذي يختلف عن الحضور النسبي، يعني غياب التلميحات المحسوسة التي تساعد في نقل المعاني المستترة[101]ص194،فعلى الرغم من الوجود الجسدي للأصدقاء، والأسرة والزملاء إلا أن اهتمامهم موجود في عالم آخر. وعلى الرغم من أننا موجودين هنا، إلا أنهم غير مدركين وجودنا، **"فحضور الغائب"** أقصانا.

فمن خلال وسائل معلومات واتصالات القرن الماضي أصبحنا ننسحب باطراد إلى عالم موجود في "مكان آخر". فالتلفزيون الشغّال والكمبيوتر أو الحديث التليفوني أو الإيميل يحدد واقعنا، هذا الواقع الذي أصبح فيه تواصلنا مع الحاضرين يقل باطراد[102]، فمن وجهة نظر علم النفس الاجتماعي تقود الوسائط يحاضرها الآخر الغائب إلى إضعاف متنوع: للعِشّرة التواصلية أو للذات أو للشخصية و لعمق العلاقات المعنية [102] ،يتميز التليفون غالبا بأن له تأثيرا سيكولوجيا ايجابيا فيما يتعلق بتخفيف الشعور بالوحدة ، خاصة بالنسبة للسيدات اللاتي ، يقطن في المناطق النائية ، ويمكن أن يكون أيضا أداة للمتعة الاجتماعية social pleasure ، فإن خمسي عينة تم سحبها على مستوى الولايات المتحدة لمستخدمي التليفونات ذكرت أنها استخدمت التيليفون لتحقيق الامتاع enjoyment[101]، بالمقابل يعتبر التليفون والكمبيوتر والهاتف النقال والإنترنت والإيميل **وسائط حوارية،** لأنها تعمل "على جانبين" أو بشكل تفاعلي،وعلى عكس الوسائط الأحادية فإننا نستطيع من خلال الوسائط الحوارية تشكيل علاقاتنا بالعالم الغائب بشكل أكثر مباشريه ونولفه وفق حاجاتنا [102] ،بالمقابل فإن الهاتف النقال له تأثيرات تواصلية مختلفة: إنه ينمي في عالم تحول إلى نقل العلاقات لأشخاص قريبين من بعضهم إلى درجة أن التواصل وجهاً لوجه قد **"عاد للحياة ثانية"**،فعبر الهاتف النقال يستطيع الأقرباء والأصدقاء والزملاء

الاتصال باستمرار ببعضهم، وفي الوقت نفسه علينا أن نختار و أن نفكر بدقة من يستطيع في أي وقت وكل مكان أن يحصِّلنا - مستخدمو الهاتف النقال يشكلون نوعاً من الدوائر الداخلية يضمن فقط لأشخاص محددين فقط الدخول، ويوضح رفض المحيط المتكرر لمستخدم الهاتف النقال مدى شدة تقوية الهاتف النقال للارتباط بالأشخاص المقربين. فالمحيطين لا يتوترون لمجرد أنه قد تم التشويش على جلستهم فقط، بل أن **مكالمة الهاتف النقال تبني "مجالاً داخلياً" ينفصل فيه الشخص المعني عن محيطه**، لهذا غالباً ما نستجيب بحساسية عندما يكون مستخدم الهاتف النقال قريباً منا: فعلى الرغم من أننا نكون معه إلا أننا نشعر بأننا أثناء المكالمة مستبعدون [102]

2-3-4 المخاطر الصحية للهاتف النقال:

في السنوات الأخيرة ، تواترت الأخبار و التقارير في وسائل الإعلام ، و التي تعكس القلق بشأن التلفونات المحمولة و شاشات العرض المرئي ، ومدى الضرر الذي تسببه ، حيث يوجد ثمة قلق بشأن ارتباط هذه الشاشات بحالات الإجهاض و تشوهات الجنين ، كما تؤكد بعض تقارير التليفونات المحمولة و الخطوط عالية القوة قد تسبب أنواع من السرطانات[101]ص34،إضافة لصدور تقارير و مقالات متواترة حول إمكانية تسببه في إحداث:

سرطان المخ- تأثير الهاتف النقال على الكلى والأعضاء التناسلية،قد يسبب سرطان العين.

إشعاعات النقال تسبب التهابات الدماغ.- الهاتف النقال قد يسبب النسيان وفقدان الذاكرة.

- أشعة الهاتف المحمول تنشط الخلايا السرطانية.- المحمول خطر على الحوامل و الأطفال.

الأبحاث لمعرفة التأثير الفعلي لأجهزة الهاتف المحمول على صحة الإنسان وكذلك تأثير أبراج الشبكة المستخدمة في إرسال واستقبال الموجات اللازمة لتشغيل المحمول فمن المعروف أن هذه الأبراج تقام في المدن فوق أسطح المنازل ووسط الأحياء السكنية حيث أن البرج الواحد قادر على تغطية الإرسال والاستقبال في محيط دائرة حوله نصف قطرها بضعة كيلومترات ولهذا لابد من وضع العديد من الأبراج حتى يتداخل مجال كل برج مع الآخر فتغطي الشبكة المدينة كلها .

في هذا التقرير نعرض بعضاً من الأبحاث التي تحدثت عن الهاتف النقال بداية نعرض بحثاً قام به مجموعة من الخبراء في بريطانيا حول تأثيرات «الموبايل» والأبـــراج على صحة الإنسان، الموجات الضارة أظهرت النتائج انه حتى الآن لم يثبت وجود أضـــرار من موجات النقال ولا من الأبراج عـلى وظـائف المـخ والجهاز العصبـي للإنسـان حيث إن الموجـــات المستخدمة فيه هي موجات الراديو ومن المعـــروف أن الزيادة في تـــردد موجات الراديو عن حـــد معين تسبب تأثيراً حرارياً ولهذا فإن جمـيع شبـكات التـــلفون المحمول تعمل على ترددات اقل من المسموح به لتلافي أي أضرار قد تحدث أما بالنسبة للأبراج فإن الموجات التي يتعرض لها الإنسان من هذه الأبراج اقل بكثير من التي يتعرض لها من جهاز الهاتف المحمول ولذا تنصح مجموعة الخبراء باستخدام المحمول لحين ظهور نتائج أخرى تنافي ما قد توصلوا إليه[103].

وعلى النقيض تماما نرى أن المكتب الصحي التابع للحكومة البريطانية ينصح بشدة بضرورة حظر استخدام المحمول للأطفال وقال المكتب في تقريره أن الأطفال اقل من 16 عاماً يكون جهازهم العصبي في مراحل تكوينه ونظرا لأن الأبحاث لم تنته في مجال الهاتف النقال والصحة فإن الأطفال اقل من 16 عاماً هم الأكثر عرضة لأمراض الجهاز العصبي وخلل وظائف المخ وذلك في حالة ثبوت الأضرار الناتجة عن استخدام النقال ، ولذلك ينصح المكتب الصحي الآباء والأمهات بضرورة حظر استخدام المحمول على الأطفال الأقل من 16 عاماً إلا في حالات الضرورة القصوى على أن تكون المكالمة قصيرة جداً.

يبقى الهواء من حولنا معبقاً بالإشارات اللاسلكية التي تبثها الملايين من الرقائق المزروعة في أجهزتنا الالكترونية من جوالات وسواها، ونظل نحن متوترين مع سيل التقارير الطبية المتضاربة حول أثر هذه الموجات على عقولنا وأجسامنا وعلى اتساع ثقب الأوزون من فوقنا وارتفاع حرارة الأرض من أسفل منا[88]، و يعتقد البعض أن الأفراد ذوي التعرض العالي للموجات الكهرومغناطيسية يصبحون أكثر عرضة لمرض الزهايمر ،...فإنه مع ظهور التليفون المحمول ، بدأت التساؤلات تعود من جديد هل هناك خطورة من الموجات التي تتولد من التليفون المحمول ، ومن محطات التقوية المستخدمة في الإرسال و البث ، والتي توضع في هيئة أبراج بالقرب من المناطق السكنية[88].

وفي سنة 1999، نشرت تقارير من طرف أكبر مراكز السرطان في الولايات المتحدة ، وهما المعهد القومي لأمراض السرطان و معهد الأبحاث القومي الأمريكية، توضح أن المعهدين قدما دليلا حقيقيا على أن الموجات الكهرومغناطيسية الناشئة عن استعمال المحمول تتسبب في الإصابة بالسرطان .

كما ظهرت نتائج أبحاث في مختلف أنحاء العالم فندت نتائج تلك الأبحاث السابقة ،ولعل أهم هذه الأبحاث التي أجريت على فئران التجارب ، حيث تم تعريض هذه الفئران لمجال كهرومغناطيسي ، ذي تردد عال على منطقة الرأس لمدة طويلة.....فظهر أن بعض خلايا المخ تغيرت من حيث نشاط الخلايا و سرعة انقسامها ، مما يرجح أنها تتحول لخلايا سرطانية ..وثمة تجارب أخرى لفئران تم وضع خلايا سرطانية بها ، وتم تعريضها للمجال الكهرومغناطيسي ،وتبين بعد فترة زيادة نشاط الخلايا السرطانية ، وهذا دليل مؤكد على تأثير الإشعاعات[88]، كما أجريت دراسات في بريطانيا أثبتت أن استخدام المحمول لفترة طويلة يؤدي إلى الصداع ،إلا أن هذه التأثير مؤقت .

في ضوء كل ما يثير الجدل الواسع بين الأوساط العلمية المختلفة تشير دراسة أمريكية إلى أن الموجات القصيرة جداً «الميكروويف» تزيد من إفراز هرمون داخلي من زمرة الكورتيزول كما يمكن أن تطلق المورفين الداخلي وتؤكد نتائج هذه الدراسة تأثير الهواتف النقالة في كيميائية الخلايا الحية كما تشرح لماذا تجد حيوانات التجارب صعوبة في التعلم؟ وعللت السبب إلى أن إفراز هذا الهرمون مرتبط بالتعرض لنوع من التأزم الداخلي سواء عن طريق ارتفاع درجة الحرارة أو الألم كما يشير أحد الباحثين إلى أن الهواتف النقالة تؤثر في كهربائية الدماغ لفترة زمنية قد تطول أو تقصر حسب المدة الزمنية التي يتعرض فيها الإنسان للأمواج القصيرة [103].

وكشف فريق من الباحثين الألمان أن الأشخاص الذين يستخدمون النقال بانتظام تتضاعف فرصة إصابتهم بسرطان العين ثلاث مرات وكان العلماء قد اختبروا 118مريضاً ممن يعانون من الورم الخبيث وهو سرطان يصيب قزحية العين وقاعدة الشبكية لها ضمن مجموعة مختارة تتكون من 475 فرداً فوجدوا أن كل هؤلاء المصابين بسرطان العين هم ممن يستخدمون الهاتف النقال بكثافة عالية وبينما ربطت الدراسة بين استخدام الهاتف الجوال وسرطان العين ،إلا أن رئيس فريق البحث حذر في افتتاحية البحث من أن الدراسة الصغيرة التي أجريت تعطي تقويما غير مكتمل نسبياً إذ انه من المحتمل وجود متغيرات أخرى وفي الإطار ذاته فإن القلق الذي سببته لدراسة جعل المتحدث الرسمي لاتحاد الصناعات الكهربية والذي يمثل شركات صناعة الهواتف الجوالة يصر على أن اكتشافات الفريق الألماني تحتاج لدراسة أخرى مؤكدة معتبراً أن هذا ما هو إلا بحث أولي ضمن سلسلة من الدراسات الأخرى التي أعطت نتائج مغايرة ولا بد لهذا البحث من نتائج مؤكدة عن طريق دراسات جديدة[103]، إضافة لخطر الهاتف المحمول على عمل الأجهزة الكهربائية لمرضى القلب التي تعمل على تنظيم ضربات القلب ، و التي يتأثر أداؤها باستخدام الهاتف النقال ،فالموديلات والماركات المختلفة لضبط النبض لديها قدرات مناعية مختلفة وعلى حسب كل مصنع، لذا لابد للمريض التأكد من نوع ضابط النبض المركب لدية و لابد من أخذ نصيحة الطبيب المختص. وقد قام مسئولو الصحة بوضع بعض التوصيات في استخدام الهواتف النقالة.

كما أن وجود الهواتف النقالة بالقرب من الأجهزة الالكترونية قد تسبب بعض التداخلات مما يؤدي إلى عدم القراءة الدقيقة لهذه الأجهزة الطبية الإلكترونية، ولكن إذا كانت المسافة بين الهاتف والجهاز بحدود المترين، فالتأثير يكون قليلاً وغير فعال، وهذه الأخطار دفعت منظمة الصحة العالمية لمحاولة إقناع شركات الهاتف المحمول الأوروبية للإسهام في كلفة دراسة العلاقة بين استخدام المحمول و الإصابة بالسرطان.

جمعية ال جي اس ام ASSOCIATION GSM هي النّقابة المهنيّة العالميّة التي تتواجد للإشراف على هذه التكنولوجيا من جميع النواحي. لضمان الحيادية و المصداقية لهؤلاء المشتركين ، تقوم الجمعية بدعم عدة منظمات وهيئات علمية مستقلة ومتخصصة بالأمور الصحية و البيئية لدراسة وتقييم نظام الهاتف النقال وجميعها تعمل بحوث ودراسات بشأن أضرار الهاتف النقال ومنذ بداية تشغيل النظام من عام 1992م وحتى سنة 2004م لم يثبت أي حالة،ومن هذه المنظمات والهيئات اللجنة الدولية للحماية من الاشعاع والمعروفة بICNIRP ومنظمة الصحة العالمية WHO، التي لديها نصيب الأسد من هذه الدراسات و لازالت مستمرة لمعرفة المزيد ومن المتوقع أن تنتهي النتائج الأولية الكاملة في سنة 2006[104].

وبالطبع نظرا لكل ما أثير حول النقال من مشاكل اتجهت الشركات المنتجة له إلى إجراء تعديلات على الأجهزة لتقليل تعرض الإنسان للموجات إلى اقل حد ممكن ،فعلى سبيل المثال طرحت شركة نوكيا في الأسواق أجهزة منخفضة الامتصاص النوعي وقالت إنه بداية من لحظة الطرح يجب على المشتري لأجهزة المحمول اختيار الجهاز الذي له اقل قيمة أو SAR لضمان عدم تعرضه إلى موجات إضافية. كما نصحت الشركات المستهلك حتى يحصل على استخدام آمن للمحمول أن تكون المكالمات قصيرة وفي حالات الضرورة فقط.

الفصل الخامس

الدراسة الميدانية

لا يمكن دراسة ظاهرة الهاتف النقال عند المراهق دون النزول إلى ميدان الدراسة وجمع المعطيات والبيانات حول الظاهرة وفق الإشكالية المطروحة ، وبعد هذا يستدعي منا الأمر عرض البيانات الامبريقية و تحليل الجداول الخاصة بالفرضيا

5-1- الخصائص العامة لعينة الدراسة:

لا بد أولا من تحديد الخصائص و المميزات العامة لأفراد العينة و التي ستساعدنا لاحقا في التحليل.

5 -1-1 الجنس:

سوف نحاول بداية عرض الخصائص العمرية لعينة الدراسة و مميزات توزيع الجنس في العينة.

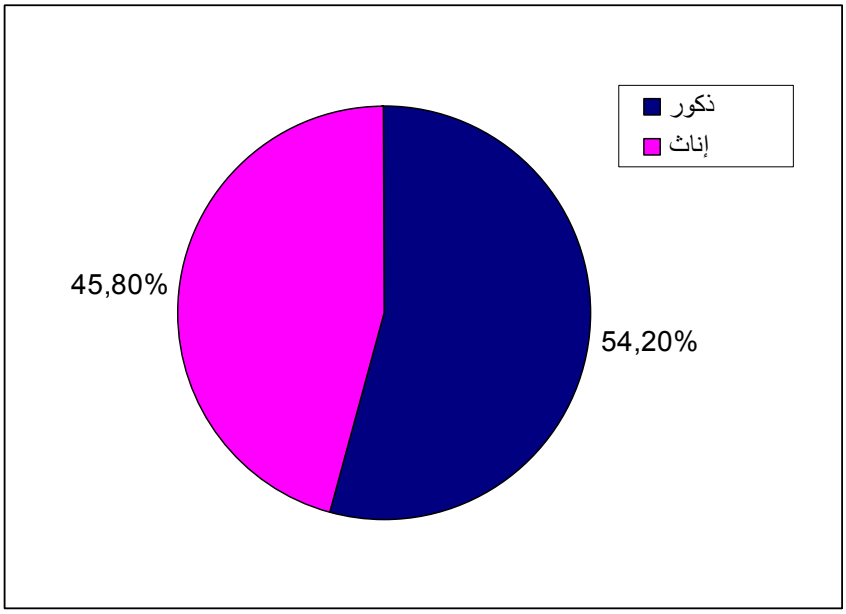

الشكل رقم 08 : توزيع الجنس في العينة

نلاحظ أن نسبة الذكور مرتفعة نسبيا مقارنة بنسبة الإناث في العينة و التي تمثل**54,2%**ذكور مقابل**45,8%** إناث ، و يظهر ذلك جليا في الدائرة النسبية ،ولا يمكن تفسير ذلك إلا بالأخذ بعين الاعتبار المستوى الدراسي و الجنس و السن .

5 -1-2 المستوى الدراسي و الخصائص العمرية :

لقد تبين لنا أن عينة دراستنا تتميز بارتفاع لنسبة الذكور مقابل الاناث ،فكيف هو الحال بالنسبة لتوزيع الجنسين عبر مختلف المراحل التعليمية .

جدول رقم 12: توزيع التلاميذ حسب المستوى الدراسي و الجنس

الجنس / المستوى	ذكور		إناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
السنة الأولى	59	%34,10	57	%39,04	116	%36,36
السنة الثانية	36	%20,81	19	%13,01	55	%17,24
السنة الثالثة	78	%45,09	70	%47,95	148	%46,39
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يتضح لنا من توزيع الجنسين أن أكبر نسبة للذكور موجودة في السنة الثالثة و هي45,09%،في حين 34,10% تمثل ذكور السنة الأولى و تليها بعد ذلك أخفض نسبة موجودة في السنة الثانية وهي 20,81% من الذكور .

أما الإناث نجد 47,95%منهن متمركزة في السنة الثالثة ،و تليها 39,04% الممثلة لإناث السنة الأولى، لنجد أخفض نسبة في السنة الثانية وهي 13,01%.

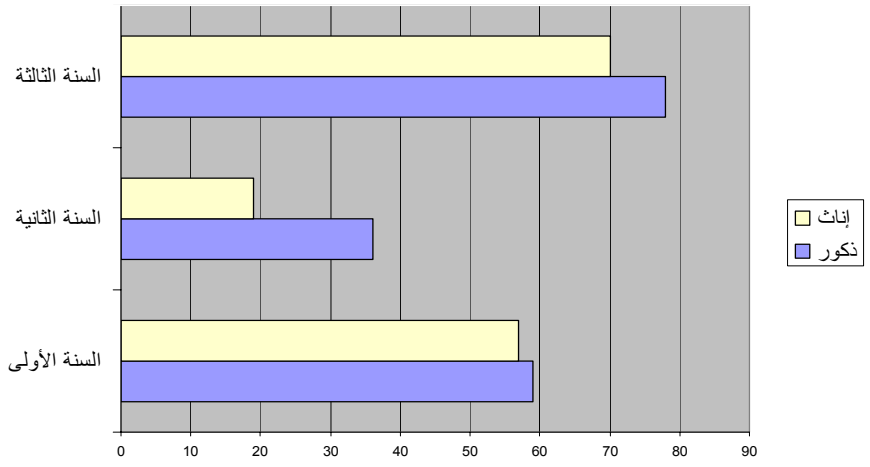

الشكل رقم 09: توزيع الجنسين عبر المستويات الدراسية

إن عدد الذكور و الاناث في السنة الأولى متقارب، أما في السنة الثانية و الثالثة نلاحظ ارتفاع عدد الذكور على عدد الاناث ،ولتوضيح هذا التباين في التوزيع لابد من ربطه بالسن .
كما أنه أيضا لتحليل الخصائص العمرية للعينة لابد من ربطها بمتغير الجنس و المستوى الدراسي وذلك من خلال الجدول الموالي.

الجدول رقم 13: توزيع التلاميذ حسب المستوى الدراسي و السن و الجنس

الجنس / المستوى الدراسي / السن		ذكر		أنثى		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
السنة الأولى	[16–15]	36	%61,02	46	%80,70	82	%70,69
	[18–17]	23	%38,98	10	%17,54	33	%28,45
	[20–19]	0	-	1	%1,75	1	%0,86
	المجموع	59	%100	57	%100,00	116	%100
السنة الثانية	[17–16]	11	%30,56	12	%63,16	23	%41,82
	[19– 18]	24	%66,67	7	%36,84	31	%56,36
	[21–20]	1	%2,78	0	-	1	%1,82
	المجموع	36	%100	19	%100	55	%100
السنة الثالثة	[17-16]	18	%23,08	23	%32,86	41	%27,70
	[19– 18]	46	%58,97	45	%64,29	91	%61,49
	[21–20]	14	%17,95	2	%2,86	16	%10,81
المجموع		78	%100	70	%100	148	%100

سيتم عرض النتائج و تحليلها في نفس الوقت لتفادي التكرار في عرض النسب خاصة أننا قد أشرنا لمتغيرات المستوى الدراسي و الجنس بصورة عامة، و الجدول الذي بين أيدينا يمكننا من التحليل بكل دقة من خلال ربط المتغيرات السابقة مع بعضها البعض .

نلاحظ في السنة الأولى أن 70,69% تمثل الفئة العمرية للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 16 سنة، فالتلاميذ الذين يبلغون سن 15 سنة يمثلون الفئة التي التحقت بالدراسة في سن الخامسة ،أما الأغلبية فتبلغ أعمارهم 16 سنة والتي التحقت بالدراسة في سن السادسة .

أمـــا توزيع الجنسين في هذه الفئة العمرية تمثل 80,70% الإناث ، مقابل 61,02% تمثل الذكور ، و ازديادها لدى الإناث يعود لارتفاع نسبة نجاحهم في شهادة التعليم الأساسي وانتقالهم للمرحلة الثانوية بصفة عادية مقارنة بالذكور .

أما الفئتين العمريتين من 17 إلى 18 سنة تتميز بارتفاع نسبة الذكور التي بلغت 38,98% مما يدل على أن نسبة الرسوب من السنة الأولى للثانية ثانوي مرتفعة عند الذكور مقارنة بالإناث مما أدى إلى إحداث نوع من التجانس في العينـــة بين الذكور و الإناث في السنة الأولى، في حين أن السن من 19 إلى 20 سنة عند الجنسين و هو نتيـــجة الرسوب المتكرر عبر المراحل الدراسية فهي نسبة ضئيلة جدا تقدر بـ 0,86%.

أما في السنة الثانية الفئة العمرية من 18 إلى 19 سنة تمثل 56,36% أكبر من نصف عينة تلاميذ السنة الثانية وهي تضم التلاميذ في السن 18 سنة و هو سن الراسبين خلال الانتقال عبر المراحل الدراسية و أكثرهم ذكور 17 ذكر مقابل 7 إناث وعليه ارتفع عدد الذكور في هذه المرحلة الدراسية مقارنة بالإناث .

بينما الفئة الموالية في السنة الثانية فهي .16–17 ، تضم التلاميذ الذين يبلغون من العمر 17 سنة و هم المنتقلين بصفة عادية عبر مختلف المراحل الدراسية و أكثرهم من الإناث63,16% مقابل 30,56% من الذكور،أما1,82%من التلاميذ في يمثلون الفئة من 20 إلى 21 سنة في وهي نتيجة للرسوب المتكرر .

أما في السنة الثالثة 61,49%من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي ممثلة للفئة العمرية من 18 إلى 19 سنة ، فهي تضم تلاميذ البالغين من العمر 18 سنة و الذين انتقلوا بصفة عادية للسنة الثالثة وأغلبهم من الإناث64,29% ، مقابل 58,97% من الذكور .

أما الفئة العمرية الأخيرة من 20 إلى 21 سنة فتمثل 10,81% و هي التلاميذ و التلميذات الراسبين أكثر من مرة في مختلف المراحل الدراسية و بالخصوص في شهادة الباكالوريا ، أما سبب الانخفاض فيعود لقوانين المدرسية التي لا تسمح لمترشحي الباكالوريا في الثانوية من إعادة السنة أكثر من مرتين وهي مرتفعة عند الذكور أكثر من الإناث وأغلبها من الذكور 17,95% مقارنة بالإناث 2,86% .

5 -1-3 التخصص العلمي :

الجدول رقم 14 : توزيع التلاميذ وفق التخصص العلمي

التكرار / التخصص	ك	%
شعب علمية	224	**% 70,2**
آداب و علوم إنسانية	95	**% 29,8**
المجموع	319	**% 100**

نلاحظ أن 70,2 **%** من التلاميذ ذوي التخصص العلمي مرتفعة ،مقابل 29,8 **%** ينتمون لتخصص أدبي .

ويعود ذلك لأن عدد تلاميذ السنة الأولى الذين انتقلوا للثانوية قد اختار أغلبهم جذع مشترك علوم تجريبية وفق اختيار أوليائهم و الذين يطمحون لأن يتبع أبنائهم مسارا علميا ليضمنوا مستقبلا أفضل لهم ، في حين أنه في السنة الثانية تم توجيه أغلب التلاميذ للمسار الأدبي نظرا لضعف المعدلات في المواد العلمية خاصة الرياضيات،أما نسبة الذين توجهوا توجها علميا في السنة الثالثة مرتفعة نظرا لاختيار التخصص العلمي من جهة ومن جهة أخرى و جود آخر دفعة من النظام القديم "علوم الطبيعة و الحياة "، و المعيدين ضمنها، إلى جانب الدفعة الجديدة لتلاميذ العلوم التجريبية .

يمكن أن نستنتج مايلي :

- إن أغلب أفراد العينة من التلاميذ تتراوح أعمارهم من 16 إلى 17 سنة ، كما أن أغلبهم من الذكور ويرجع ذلك لعدة أسباب و تتمثل :

نسب الرسوب و النجاح عبر مختلف المراحل التعليمية (شهادة التعليم الأساسي و شهادة الباكالوريا) اختلافها بين الجنسين ، كما أن أغلب أفراد عينتنا يميلون للتخصص العلمي في اختيارهم .

كما تتوافق هذه المرحلة العمرية مع المرحلة الثانية من المراهقة يتجه فيها المراهق لاختيار الأصدقاء والرغبة للانضمام لجماعة الأقران و التي تشبع حاجاته النفسية و الاجتماعية ، كما أنها تمثل بداية المرحلة الثالثة للمراهقة و التي يميل فيها المراهق للاستقلالية و التحرر من جميع أشكال السلطة بما فيها الأسرية و المدرسية،فكيف يمكن أن يتدخل كل هذا في تشكيل تصور التلميذ و استعماله للهاتف النقال .

2-5التصورات الاجتماعية للهاتف النقال عند التلميذ المراهق:

إن تحديد التصورات الاجتماعية التي يحملها التلميذ المراهق عن الهاتف النقال لا يتم إلا من خلال توضيح الصورة و الدلالات و الرموز المرتبطة بهذه الأداة الاتصالية .

1.2.5 الاستقلالية:

إن تحديد الفترة الزمنية لامتلاك الهاتف النقال عند التلاميذ المراهقين يمكننا من حصر الظاهرة الاجتماعية وتقييدها زمنيا بهدف الإلمام بالعوامل المساعدة على انتشار الهاتف النقال بين التلاميذ المراهقين.

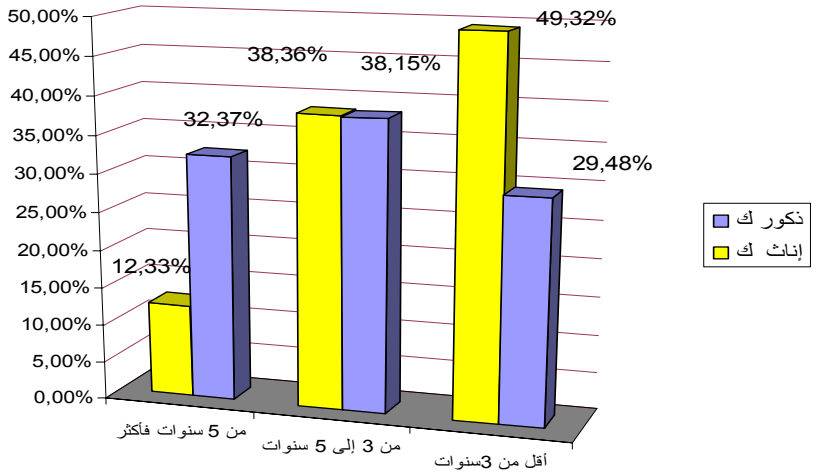

الشكل رقم 10: مدرج تكراري لمدة اكتساب الهاتف النقال وفق الجنس

نلاحظ أن 49,32% من الإناث تعود مدة امتلاكهن للهاتف النقال لأقل من ثلاث سنوات، ثم تليها 38,36% تمثل اللواتي اكتسبنه في الفترة من 3 إلى 5 سنوات، في حين أن اللواتي تعود مدة اكتسابهن لـ 5 سنوات فأكثر لا يمثلن سوى 12,33 % ،أما 38,15%من الذكور اكتسبوا هواتفهم النقالة في المدة الزمنية من 3 إلى 5 سنوات ، ثم تليها 32,37% و هي التي تعود مدة اكتسابهم لخمس سنوات فأكثر ، في حين أن أقل نسبة فهي 29,48% هم الذين اكتسبوا هواتف في الأقل من 3 سنوات الأخيرة .

من خلال التحليل السوسيولوجي للبيانات يتضح أن أكبر نسبة تعود لأقل من 3 سنوات و تليها من 3 إلى 5 سنوات و يعود ذلك لانخفاض أسعار الهواتف النقالة في السوق الجزائرية مقارنة لما كانت عليه قبل 5 سنوات إضافة للمنافسة بين متعاملين الهاتف النقال و الذي صاحبته تخفيضات في أسعار شرائح الهاتف و كذا الومضات الاشهارية التلفزيونية ،إضافة إلى التطور السريع الذي عرفته التقنية و ظهور أنواع أكثر تطورا من الهواتف النقالة و التنافس بين شركات الهواتف النقال أدى لظهور تخفيضات و عروض

مختلفة ، مما جعل إمكانية اكتسابه متاحة لدى الأغلبية من جهة ، وهذا ما يفسر انخفاض نسبة الامتلاك التي تعود لخمس سنوات فأكثر ، و التي اقتصرت على فئة الميسورة الحال .

كما أن الأسبقية في اكتساب الهاتف النقال دائما مرتفعة عند الذكور مقارنة بالإناث(32,37% من الذكور مقابل 12,33% من الإناث تعود مدة امتلاكهم لـ 5 سنوات فأكثر) ، و هو ما يمكن أن يفسر بأن أكبر نسبة لمكتسبي الهواتف النقالة من جنس الإناث في أقل من 3 سنوات، في حين تكون الغلبة للذكور من خمس سنوات فأكثر ويعود ذلك للمكانة المميزة التي يحظى بها الذكر في الأسرة الجزائرية مقارنة بالأنثى، خاصة في البدايات الأولى لظهور الهاتف النقال في المجتمع الجزائري، و الذي كان فيها اكتساب الهاتف حكرا على الرجل بحكم بقائه خارج المنزل و ظروف عمله مما جعل اكتسابه من طرف المرأة من الكماليات ، و بانتشار الهاتف النقال تزامن مع فتح باب المنافسة وانخفاض الأسعار قلل من ظاهرة احتكاره من طرف العنصر الذكري و وجعل متاحا لدى الجنسين .

فما هي وسائل الاتصال التي كان يلجأ إليها التلاميذ قبل اكتسابهم لهواتف نقالة ؟

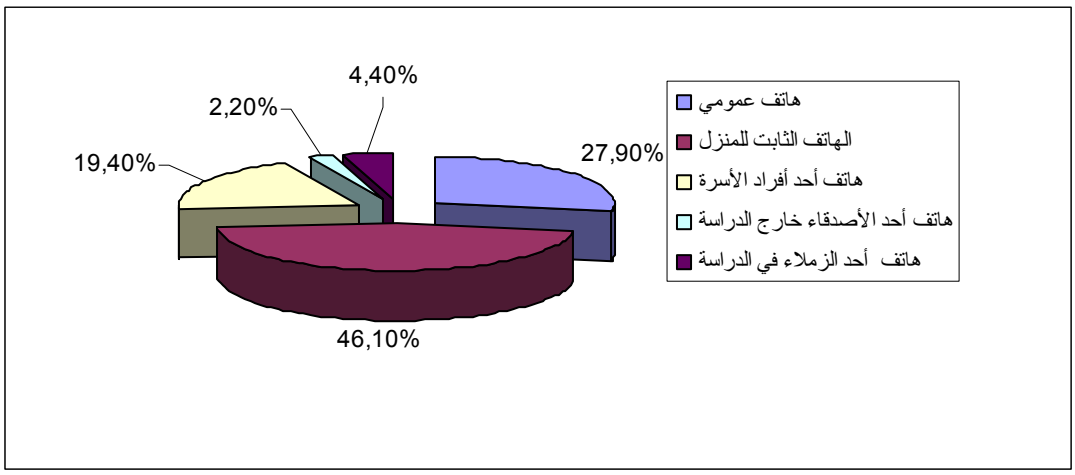

الشكل رقم11: وسيلة الاتصال المفضلة عند التلاميذ قبل اكتساب الهاتف

نلاحظ أن46,1 % كانت وسيلتهم المفضلة للاتصال قبل اكتساب الهاتف النقال هي الهاتف الثابت للمنزل أي تقريبا نصف عدد المبحوثين ، يليها27,9% كانوا يفضلون الهاتف العمومي، في حين تليها استعارة هاتف أحد أفراد الأسرة بـ 19,4%، في حين 4,4% لجئوا للاستعارة من أصدقاء خارج الدراسة أما 2,2%فضلوا الاستعانة بهواتف زملاء الدراسة .

و تعود كثرة استعمال الهاتف الثابت للمنزل لأنه أقرب وسيلة و دائمة التوفر و لا تحتاج لجهد في الوصول إليها كما هو الحال بالنسبة للهاتف العمومي ، إلى أن هذا لا يعبر عن وجود حرية تامة في الاستعمال ، فهو يتطلب أخذ الإذن من الوالدين من جهة و الأخذ بعين الاعتبار قيمة الاتصال التي

ستظهر في الفاتورة ، أما الوسيلة الثانية فهي الهاتف العمومي و يعود احتلالها لمرتبة الثانية كونها تعطي حرية أكثر في الاتصال و الاتصال مع من يشاء ، كما يمكن الاعتماد عليها في حالة عدم توفر هاتف ثابت في المنزل ، أما هاتف أحد أفراد الأسرة الذي يأتي في المرتبة الثالثة قبل استعارة الهاتف من أصدقاء خارج الدراسة و زملاء الدراسة فيعود لعدم وجود راحة و حرية كافية في استعمال الهاتف ، إضافة إلى أن دائرة العلاقات كانت ضيقة قبل الحصول على الهاتف النقال .

الجدول رقم15: توزيع التلاميذ حسب الجنس و الشعور الناتج عن استعارة الهاتف النقال

الجنس / نوع الشعور	ذكور		إناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الإحراج	57	%33	60	%41,10	117	%36,68
أمر عادي	50	%29	46	%31,50	96	%30,09
دائم الارتباط بالآخرين	66	%38	40	%27,40	106	%33,23
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

نلاحظ أن 36,68% من المبحوثين يشعرون بالإحراج عند استعارة هاتف نقال، وتليها بعد ذلك 33,23% تمثل لهم الاستعارة ارتباط بالآخرين ، أما التي ترى أن الأمر عادي فهي تمثل 30,09%.

إذا تم تحليل المعطيات حسب الجنس فنلاحظ أن استعارة الهاتف النقال عند الذكور يحمل معنى التبعية للآخرين بـ 38% لتليها 33% و التي تمثل الذين يشعرون بالإحراج عند استعارة الهاتف ، أما الذكور الذين يرون أن الأمر عادي تشكل 29%،أما 41,10% من الإناث يشعرن بالإحراج لدى استعارة الهاتف من الآخرين ، تقابلها31,5% ممن يجدن الأمر عادي ، و أخيرا 27,40%يشعرهن ذلك بالارتباط بالآخرين.

إن تفسير عدم الإقبال على استعارة الهاتف ليس لعدم الرغبة في استعمال الهاتف النقال ، إنما هو شعور بالإحراج الذي يترتب عن استعارة أشياء تعتبر ملكا للآخرين مما ينجم عنه شعور بعدم الراحة من جهة، و أيضا كونه يعني الارتباط الدائم بالآخرين خاصة عند الذكور ، عند الأخذ بالاعتبار مدة المكالمة، التوقيت الذي تجرى فيه المكالمة ،و تكلفتها و بالتالي فإن استعارة الهاتف عند الذكور تمثل رمزا للتبعية، و عليه فإنه من الضروري الحصول على هاتف شخصي يحقق من خلاله استقلاليته عن الآخرين بما في ذلك أفراد الأسرة و الأصدقاء و زملاء الدراسة .

كما أنه لدى الإناث ترتبط استعارة الهاتف بالإحراج و يعود ذلك للطبيعة السيكولوجية للمرأة ومن مميزات الأنوثة الخجل الذي يجعلهن أكثر ترددا في استعارة الهاتف، في حين أن اللواتي يعتبرنه رمزا

للارتباط بالآخرين فإنها أقل تمثيلا ،و منه نستنتج أن الذكور يربطون مفهوم اكتساب الهاتف النقال بالاستقلالية أكثر منه لدى بالإناث.

2.2.5 الهاتف النقال والافتخار ، الموضة و إثبات الذات عند التلاميذ المراهقين :

الجدول رقم 16:توزيع المبحوثين حسب ردة فعل الزملاء أثناء تلقي مكالمة

التكرار / الموقف	ك	%
الاهتمام	177	% 55,5
أمر عادي	142	% 44,5
المجموع	319	% 100

يبدوا واضحا أن **55,5%** من المبحوثين الذين يتجاوز عددهم النصف يلاحظون اهتمام زملائهم عند تلقي المكالمات، أما النسبة الباقية **44,5%** لا يجدون اهتماما من زملائهم وهو ما يوضح أن الهاتف النقال رغم انتشاره مازال يمثل مصدر انتباه و اهتمام المراهقين من جهة ووسيلة للفضول من خلال معرفة مصدر المكالمة و موضوع الحديث من جهة أخرى ،في حين أن عدم إبداء الاهتمام يعود لكون الأغلبية تملك هواتف نقالة و أصبح امتلاكها أمر عادي .

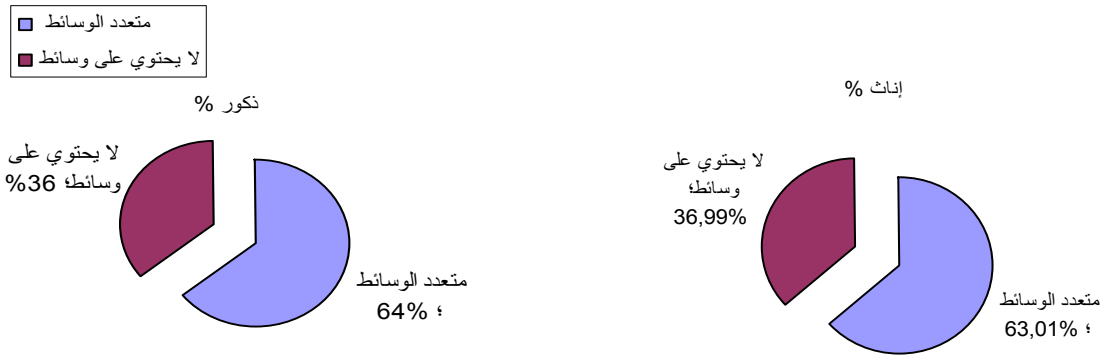

الشكل رقم 12 : توزيع نوع الهاتف حسب الجنس

إن الأغلبية من الجنسين تمتلك هواتف متعددة الوسائط بـ 64% من الذكور مقابل 63,01% من الإناث يمتلكن نفس الطراز ، أما الباقي 36% من الذكور لا تحتوي هواتفهم على وسائط أما الإناث فإنها تشكل تقريبا 36,99%.

ومنه نستنتج أن الإقبال على التكنولوجيا الحديثة للهواتف النقالة يلقى نفس الاهتمام لدى الجنسين من المراهقين ، مما يوضح وجود ميولات و اتجاهات مشتركة في تحديد نوع الهاتف النقال عند المراهقين من الجنسين ، وما شجع ذلك التطور السريع للتكنولوجيا و المنافسة بين شركات الهواتف النقالة ، وانتشار نقاط البيع الخاصة بالهواتف النقالة مما انعكس على العرض و أسعار الهواتف متعددة الوسائط جعل إمكانية الحصول عليها متاحة لدى المراهقين من الجنسين .

وسوف نحاول في الشكل الموالي عرض أسعار الهواتف ثم ربطها بنوع الهاتف .

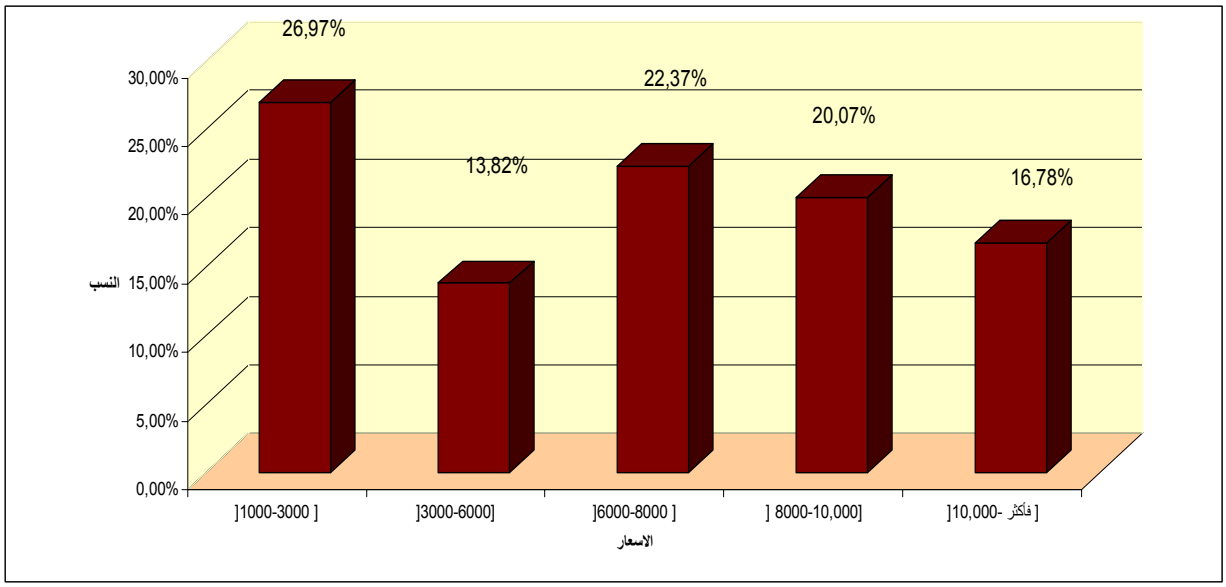

الشكل رقم 13:أسعار اقتناء الهاتف النقال عند التلاميذ

يتضح أن 26,97% من التلاميذ قاموا باقتناء هواتفهم بأسعار تتراوح بين[1000-3000] دج،في حين تقترب منها 22,37% التي تمثل التلاميذ الذين اقتنوا الهواتف بثمـــن يتراوح بين [6000-8000] لتـــليها 20,07% تمثل أولئك الذين قاموا باقتـنائها بثـمن[8000-10,000] دج ، أما أخفض النسب فهي تتعلق بالهواتف تم اقتنائها بـ[3000-6000] ، في حين لا تمثل الهواتف مرتفعة الثمن سوى 16,78% التي تتجاوز أسعارها 10,000 دج.

نلاحظ أن معظم أسعار الهواتف التي يمتلكها المبحوثين تتراوح أسعارها بين 1000 و800 دج مع الإشارة بأن التلميذ المراهق مرتبط ماديا بالوالدين أي عدم وجود مصدر مادي مستقل إذ أنه لا يزال

تحت كفالتهم الاقتصادية ، من جهة ومن جهة أخرى نلاحظ ارتفاع نسبة الهواتف [1000-3000 [دج وهي تمثل الهواتف لا تحتوي على وسائط ،في حين أن الهواتف متعددة الوسائط تتوزع أسعارها بين 6000 - 10,000 دج، و أحيانا أقل إذا كان قد استعمل من قبل و يستوضح ذلك أكثر من خلال ربط السعر بنوع الهاتف .

جدول رقم 17:ثمن الهاتف النقال وفق الطراز

طراز الهاتف	متعدد الوسائط		لا يحتوي على وسائط		المجموع	
ثمن الهاتف	ك	%	ك	%	ك	%
[1000-3000]	5	%2,60	77	%68,75	82	%26,97
]3000-6000[	20	%10,42	22	%19,64	42	%13,82
[6000-8000]	58	%30,21	10	%8,93	68	%22,37
[8000-10,000]	58	%30,21	3	%2,68	61	%20,07
[10,000- فأكثر]	51	%26,56	0	%0	51	%16,78
المجموع	192	%100	112	%100	304	%100

نلاحظ أن أسعار الهواتف متعددة الوسائط التي يمتلكها التلاميذ 30,21% تتراوح أسعارها عند [6000-8000 [و [8000-10,000[دج ، أي أن أغلب الهواتف متعددة الوسائط تم اقتنائها بأسعار تتراوح من [6000-10.000[دج ، في حين تليها 26,56% والممثلة لأسعار الهواتف التي تم اقتنائها ب 10,000دج فأكثر ،مما يدل على أن ربع التلاميذ تقريبا يمتلكون هواتف متعددة الوسائط لا يترددون في شراء هواتف مرتفعة الثمن ،بينما تقل نسب الإقبال على الهواتف متعددة الوسائط المنخفضة الثمن و التي يرجح أنها قديمة الاستعمال أو ذات طراز قديم،أما 68,75%من الهواتف التي لا تحتوي على وسائط ثمنها أقل من 3000 دج ، وهذا ما ساهم في ارتفاع نسبتها.

وعليه فإن انخفاض أسعار الهواتف متعددة الوسائط مقارنة لما كانت عليه قبل خمس سنوات قد ساعد في انتشارها بين المراهقين لكن هذا لم يمنع من تداول هواتف مرتفعة الثمن بين المراهقين ، و للتعرف أكثر على دوافع إقبال و اقتناء الهاتف متعدد الوسائط من قبل المراهقين فقد قمنا بجمع معطيات من خلال التنشيط الجماعي مع التلاميذ لتحديد تصوراتهم حول هذه التقنية من خلال الجدول الموالي .

الجدول رقم 18:تصور التلاميذ للهاتف متعدد الوسائط بدلالة الجنس

الجنس / التصور	الـــــذكور			الإناث			المجموع	
	المضمون	ك	%	المضمون	ك	%	ك	%
ثقة أكبر	- أشعر بثقة أكبر - ثقة بالنفس - نحس بـ confiance أكثر - نحس روحي " أنتيك "	6	%40	أحس بثقة أكبر بين صديقاتي في الثانوية . إلا كان عندي 3310 مانخرجش بيه برا و لا نواريه لحباباتي	5	%33,33	11	%36,67
افتخار	هذا فخر عندي - نحس بالافتخار رجع يحدد المكانة الاجتماعية للتلميذ بكري كانو يشوفوا الراجل في سباطو على حساب الساعة ديالوا دوك رجعوا يشوفوا فالبورتابل ديالوا اللي كاسب حديدة و اللي كاسب ماركة ماشي كيف كيف.	5	%33,33	- أنا عندي فخر . - الافتحار - نحس بالفخر كي يعيطولي و نجبدوا نفرح قدام الغاشي . surtout كي فيه كاميرا نصور واش نحب - أنا المخيرة في وسط حباباتي parsque البورتابل ديالي فيه بزاف les options	7	%46,67	12	%40
أمر عادي	أمر عادي - pour moi حاجة عادية مايزيد والو au contraire أحنا اللي نزيدوا فيه .	4	%26,67	عادي بالنسبة لي هاتف متعدد الوسائط أصبح أمرا عاديا حتى بالنسبة للتلاميذ أصغر سنا ففي نجاحهم في شهادة التعليم الابتدائي أصبح يهدى لهم هاتف تحتوي على كاميرا	3	%20	7	%23,33
	المجموع	15	%100	المجموع	15	%100	30	%100

لقد أكد 40%من المبحوثين أن اكتساب الهاتف النقال و بالخصوص متعدد الوسائط يشكل رمزا للافتخار ، لتليها36,67% منهم يرون بأن الهاتف النقال متعدد الوسائط قد منحهم ثقة أكبر في النفس ،أما 23,33% منهم يعتبرون اكتساب الهاتف متعدد الوسائط أمر عادي .

أما حسب الجنس فنلاحظ أن 40% من الذكور يعتبرونه مصدر ثقة في النفس ، لتليها 33,33% يمنحهم شعور بالافتخار ، أما الذين يجدون أن الأمر عادي لا يمثلون إلا 26,67% من مجموع الذكور ،بينما عند الإناث فإن أغلبهن 46,67% يربطن الهاتف النقال المتعدد الوسائط بالافتخار ، في حين تليها 33,33%من اللواتي يمنحهن ثقة أكبر بالنفس ، أما أخفض نسبة فقد قدرت ب 20% تمثل من يرون في اكتساب الهاتف النقال متعدد الوسائط أمرا عاديا .

أما التحليل المقارن بين الجنسين يوضح تصور الذكور للهاتف متعدد الوسائط على أنه رمز ووسيلة يشبع من خلالها حاجاته في إثبات الذات من خلال الثقة التي يمنحها له ،فاستعمال مصطلح " أنتيك " من بين المصطلحات المتداولة بالعامية و التي ترمز للارتياح الناتج عن الثقة بالنفس،في حين أن ذلك لا يقلل من أهمية تصور الهاتف متعدد الوسائط كرمز ووسيلة للافتخار، فهو مصدر للفخر من خلال العبارات "هذا فخر عندي " (17سنة ، تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، "بكري كانو يشوفوا الراجل في سباطو على حساب الساعة ديالوا دوك رجعوا يشوفوا فالبورتابل ديالوا " (18 سنة ، تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس) ، "اللي كاسب حديدة و اللي كاسب ملتيميديا ماشي كيف كيف." (18 سنة تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس) أي أن الهاتف النقال متعدد الوسائط مصدر للفخر عند الذكور و أن الهاتف الذي لا يحتوي على وسائط رمز له بـ" حديدة " أي لا قيمة له ومصدر للسخرية .

أما لدى الإناث نجد أنهن يشعرن بافتخار باكتسابهن لهواتف متعددة الوسائط من خلال العبارات " نحس بالفخر كي يعيطولي و نجبدوا نفرح قدام الغاشي . surtout كي فيه كاميرا نصور واش نحب " (16سنة تلميذة ، ثانوية الادريسي) ،"أنا المخيرة في وسط حباباتي parsqueالبورتابل ديالي فيه بزاف les options"(17 سنة ، ثانوية ، عروج وخير الدين بربروس):يعني أنه مصدر للافتخار أمام الآخرين خاصة الصديقات ، و أنه كلما كان يحتوي على وسائط أكثر كلما كان مصدرا للافتخار ،في حين أن اللواتي يمنحهن الهاتف متعدد الوسائط ثقة أكثر في النفس نجد عبارات مثل "إلا كان عندي 3310 مانخرجش بيه برا و لا نواريه لحباباتي"(17 سنة ،تلميذة ، ثانوية الإدريسي) ، أي أنه مصدر للخجل أمام الصديقات ،أما الذين يرون أن اكتساب الهاتف متعدد الوسائط أمرا عاديا بالنسبة للجنسين فلأنهم يربطون ذلك بانتشاره عند الكثيرين " أصبح أمرا عاديا حتى بالنسبة للتلاميذ أصغر سنا ففي نجاحهم في شهادة التعليم الابتدائي أصبح يهدى لهم هاتف تحتوي على كاميرا " (17 سنة ،تلميذة ، ثانوية الادريسي)، بمعنى أنه أصبح في متناول الجميع حتى عند الأطفال .

ومنه نستنتج أن تصور الهاتف النقال يتباين وفق متغير الجنس حيث يمثل لدى الإناث رمزا للافتخار في حين يمثل عند الذكور رمزا للثقة بالنفس إضافة للافتخار ،فهل يشبع امتلاك الهاتف النقال متعدد الوسائط حاجات التلاميذ المراهقين للاستقلالية و إثبات الذات ، أم أنهم يتطلعون إلى التغيير ؟

جدول رقم 19 :الرغبة في تغيير الهاتف عند الجنسين

الجنس / الرغبة	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
توجد رغبة	140	%80,92	126	%86,30	266	%83,39
لا توجد رغبة	33	%19,08	20	%13,70	53	%16,61
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

تظهر هذه المعطيات أن 83,39% من المبحوثين أبدو رغبة شديدة في تغيير هواتفهم النقالة ، مقابل 16,61%يفضلون عدم تغييرها ،بحيث أن 80,92%من الذكور يفضلون تغيير هواتفهم ، مقابل 86,30% من الإناث ،في حين 19,08% فقط من الذكور يفضلون الاحتفاظ به مقابل 13,70% من الإناث لا يفكرن في تغيير هواتفهن .

ومنه فإن هنالك رغبة مشتركة في تغيير الهاتف لدى الجنسين، و من خلال الجدول الموالي سنحاول التعرف عن دوافع تغيير الهاتف النقال لدى الجنسين .

جدول رقم 20 :الدافع من تغيير الهاتف النقال لدى الجنسين

الجنس / الدافع	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الرغبة في التميز عن الآخرين	61	%43,57	68	%53,97	129	% 48,50
حتى يتناسب مع الشخصية	75	%53,57	50	%39,68	125	%46,99
الملل وحب التغيير	4	%2,86	8	%6,35	12	%4,51
المجموع	140	100	126	100	266	%100

نلاحظ أن 48,50 % من التلاميذ تدفعهم الرغبة في التميز عن الآخرين لتغيير هواتفهم النقالة ، تليها 46,99% من الذين يرون أن الهاتف النقال يحتاج لتجديد لأنه لا يتناسب مع شخصيتهم، أما 4,51% فهي التي ترغب في التغيير بدافع الملل .

ومن خلال متغير الجنس يتضح أن 53,57% من الذكور أي أغلبهم يرغبون في تغيير هواتفهم للحصول على هواتف تتناسب مع شخصيتهم بمعنى تعكس شخصيتهم ، أي ليستطيعوا من خلالها إثبات ذواتهم و ذلك مقابل 43,57% من الذين تدفعهم الرغبة في التميز عن الآخرين لتغيير الهاتف،أما 53,97%من الإناث تدفعهن الرغبة في التميز عن الآخرين لتغيير هواتفهن ،أما اللواتي يرغبن في تغيير هاتفهن ليتناسب مع الشخصية فهن يمثلن 39,68% ،في حين أن التغيير بسبب الملل فهو منخفض لدى الجنسين 2,86% من الذكور ، 6,35% لدى الاناث.

ومنه فإن دوافع الرغبة في تغيير الهاتف النقال لدى الجنسين يتحكم فيها الافتخار و إثبات الذات إلا أن دافع الافتخار يظهر عند الإناث أكثر منه لدى الذكور .

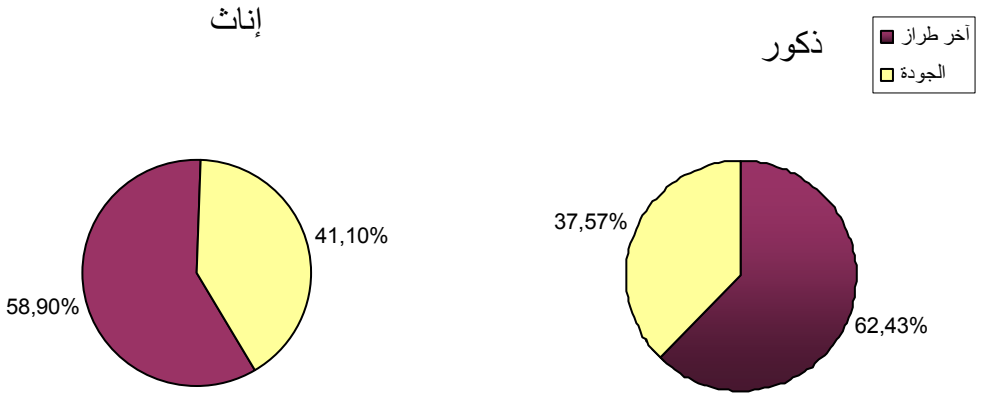

الشكل رقم 14: أسس اختيار نوع الهاتف عند الجنسين

يركز60,82% من التلاميذ في اختيارهم لنوع الهاتف بالطراز الأحدث، في حين 39,18%فقط يهتمون بالجودة .(تم الحصول على النسب من خلال عدد المبحوثين 194 يفضلون آخر طراز مقابل 125اختاروا جودة)،و يظهر ذلك جليا عند الذكور62,43% منهم يفضلون الهواتف آخر طراز ، مقابل 37,57% تمثل أولئك الذين يفضلون الجودة ،كما أن 58,90% من الإناث بدورهن يمثل أساس اختيارهن لنوع الهاتف حداثة الطراز مقابل 41,10% منهن يفضلن الجودة، وعليه فهناك اتفاق بين الجنسين في الاهتمام باختيار الهواتف الأحدث طراز دون إعطاء أهمية كبيرة للجودة ، بمعنى المهم أن يكون الهاتف آخر طراز و لا تهم الجودة .

نستنتج من هذا أن الهاتف النقال أصبح يشكل عند المراهق شكلا من أشكال الموضة لدى الجنسين،ومن خلال الجدول الموالي حاولنا استظهار الصورة التي يحملها التلميذ للهاتف آخر طراز باعتباره شكلا من أشكال الموضة.

جدول رقم 21 :تصور التلاميذ لآخر طراز للهاتف النقال

الجنس / آخر طراز	الـــــذكور			الانـــــاث			المجموع	
	المضمون	ك	%	المضمون	ك	%	ك	%
مصدر تقدير و إعجاب بين التلاميذ	-مصدر تقدير و إعجاب بين زملاء القسم كي يكون عندك هاتف آخر طراز tes collègues يرجعوا يشوفوا فيك حاجة راقية يقيموك بزاف. - يشعرني بأن زملائي في القسم كلهم معجبين بي .	8	%53,33	مصدر تقدير و إعجاب بين صديقاتي في الثانوية نحس بالفرحة يا ناس شوفوا عندي تيليفون شباب dernier crée - كي تجبديه يحبوا قع يشوفوا ويتمناو يكسبوا كيما هوا .	5	%33,33	13	%43,33
أكثر تميزا بين التلاميذ	اللي عندو هاتف آخر طراز يشوفوه التلاميذ حاجة كبيرة.تولي beaucoup ticket- يولوا يشوفوا فيك حاجة كبيرة يسمعوا بيك قع الليسي ترجع top -إلا عندك تلفون غالي c'est normale ترجع أنتيك تطلع قيمتك وترجع حضارة.	4	%26,67	-Moi j'aime un téléphone luxe نحس روحي la classe بين البنات اللي يقراو معايا Sa me fait plaisirكي يكون عندي تلفون شباب ، ونكون la meilleure بين البنات تع الليسي.	9	%60	13	%43,33
مثله مثل الآخرين	au contraire كيما أنا كيما لخرين يقولوا سارقوا.- يقولوا زواخ ، هدوك اللي يحبوا يبينوا روحهم بالبورتابل مازالهم دراري في راسهم	3	%20	أمر عادي المهم أن يكون لديك هاتفا يسمح لك بإجراء وتلقي المكالمات بالعكس كي يكون عندك تلفون آخر طراز تخافي يديرولك اسم ويقولولك زواخة .	1	%6,67	4	%13,34
	المجموع	15	%100	المجموع	15	100	30	%100

من خلال هذه المعطيات نلاحظ أن43,33% من التلاميذ المراهقين يرون بأنه كلما كان طراز هاتفهم راقي كلما زادهم ذلك تقديرا وإعجابا أمام الآخرين ،لتتوافق معهم نسبة الذين يرون بأن الهاتف آخر طراز يساعد هم في التميز عن الآخرين،أما 13,34% يجدون أن الأمر عادي .

ووفق متغير الجنس نجد 53,33% من الذكور أي ما يفوق النصف يرون أنه كلما كان هاتفهم آخر طراز كلما أصبحوا مصدر تقدير و إعجاب بين التلاميذ ،ويظهر ذلك واضحا من خلال تحليلنا لخطابهم :" عندك هاتف آخر طراز tes collègues يرجعوا يشوفوا فيك حاجة راقية يقيموك بزاف"(18 سنة ، تلميذ،ثانوية عروج وخير الدين)، " يشعرني بأن زملائي في القسم كلهم معجبين بي "(16 سنة ، تلميذ ، ثانوية الإدريسي)،أي أنه كلما كان الهاتف آخر طراز كلما انعكس ذلك على نظرة زملاء الدراسة و انعكس ذلك على مكانة التلميذ ،أما 26,67% من الذكور يعتقدون أنه كلما كان نوع هاتفهم راقي كلما إزدادو تميزا عن الآخرين :" beaucoup ticket" يستخدم هذا المصطلح في العامية للأفراد الأكثر تميزا بين تلاميذ الثانوية :"يولوا يشوفوا فيك حاجة كبيرة يسمعوا بيك قع الليسي ترجع top"(18سنة ،تلميذ ، ثانوية الادريسي)، نجد أيضا ذلك في عبارات:" إلا عندك تلفون غالي c'est normale ترجع أنتيك تطلع قيمتك وترجع حضارة."(18 سنة ، تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، وتدل هذه العبارة على ميزة التقدم و التحضر .

أما 60% من الإناث يجدن في الحصول على هاتف آخر طراز التميز عن زميلاتهن في الثانوية ا يظهر جليا في من خلال تحليل خطاباتهن :"Moi j'aime un téléphone luxe - نحس رحي la classe بين البنات اللي يقراو معايا " (16 سنة ، تلميذة،ثانوية عروج وخير الدين بربروس) ، وبالتالي فطراز الهاتف النقال يحدد المكانة الاجتماعية للتلميذ ،أما 33,33%منهن يعتقدن أنه كلما كان الهاتف راقي كلما أصبحن مصدر تقدير و إعجاب بين الآخرين ،ما20% من الذكور يجدون أن الحصول على هاتف آخر طراز يمثل أمرا عاديا مقابل 6,67% الإناث ،إذن فإن المبحوثين الذين يجدون في أن الحصول على هاتف آخر طراز أمرا عاديا فلأنهم يربطون ذلك بالنظرة السلبية التي يلقونها من الآخرين خاصة زملاء الدراسة مثلما لاحظنا ذلك في عبارتهم :"زواخة "، أي صفة التكبر ، " سارقوا" إتهام الأخرين له بالسرقة .

ومنه فإنه كلما كان طراز الهاتف النقال حديثا كلما كان التلميذ مصدر تقدير و اعجاب و تميز بين زملاءه في الدراسة ،مما سبق نستنتج أن تصور التلميذ للهاتف النقال يتأثر بنوع الهاتف و حداثة طرازه، كما يساهم ذلك في تحديد المكانة الاجتماعية للتلميذ مما يترتب عنه فوارق اجتماعية بين التلاميذ في المؤسسة التربوية.

جدول رقم 22: إمكانية الاستغناء عن الهاتف النقال عند الجنسين من التلاميذ

الجنس / المضمون / إمكانية الاستغناء	الذكور			الاناث			المجموع	
	المضمون	ك	%	المضمون	ك	%	ك	%
من الممكن الاستغناء عن الهاتف النقال		0	0%	يمكنني الاستغناء عن الهاتف لأنني لا أستعمله كثيرا قبل وجود الهاتف كيف كنا نعيش، بالعكس أعتقد أن البقاء بدون هاتف أفضل .	3	%20	3	%10
لا يمكن الاستغناء عن الهاتف النقال	محال impossible- . ممكن لعدة أيام ولكن ليس نهائيا لا يمكن رجع ضرورة . لا يمكن الاستغناء عن الهاتف النقال ما نتخيلش روحي بلا تلفون نحس روحي متخلف بزاف -	15	100%	ما نقدرش نستغنى عليه نحاتهولي يما كي حبطت في المعدل مدة شهر كرهت حياتي -لا كي توالفيه خلاص ما تقدريش تستغناي عليه . لا أستطيع تصور نفسي بدون هاتف . والفتوا نحب كي نحط يدي فجيبي نلقاه La preuve jamais ننساه في الدار .	12	%80	27	%90
المجموع		15	%100		15	%100	30	%100

يرفض 90%من المبحوثين الاستغناء عن هواتفهم النقالة، مقابل 10% وهي نسبة متواضعة تمثل الذين لا يجدون مانعا في الاستغناء عنها،في حين أن جميع الذكور لا يستطيعون الاستغناء عن هواتفهم النقالة ، بينما80% من الإناث لم يترددن هن أيضا في الإفصاح عن عدم استعدادهن للتخلي عن هواتفهن النقالة، مقابل 20% يجدن إمكانية في ذلك، ومنه فإن الرغبة في عدم تغيير الهاتف تبدوا واضحة لدى الجنسين و بالأخص الذكور ويبدوا ذلك جليا من خلال تحليل خطاباتهم :" محال impossible "،إشارة لاستحالة الاستغناء عن الهاتف و إن حدث ذلك فلعدة أيام ليس أكثر، مما يدل على وجود ارتباط وثيق بينه وبين الهاتف.

ويظهر ذلك في قولهم : " ما نتخيلش روحي بلا تلفون" (16 سنة ،تلميذ،ثانوية عروج وخير الدين بربروس)،بمعنى أنه لا يمكن تخيل أنفسهم دون هواتف نقالة، فمصطلح التخيل يسبق مجرد التفكير في الاستغناء عن الهاتف،" نحس روحي متخلف بزاف" (16 سنة، تلميذ ،ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، أي أن التخلي عن الهاتف يعني التخلف و عودة للحياة البدائية،أي أن اكتساب الهاتف النقال عند التلميذ المراهق يتيح له – حسب رأيه – مواكبة التطور و الحضارة .

نفس الشيء نجده من خلال تحليلينا لخطابات الإناث :" ما نقدرش نستغنى عليه نحاتهولي يما كي حبطت في المعدل مدة شهر كرهت حياتي "(17 سنة تلميذة ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس)،مما يدل على حالة الإحباط التي سببها البقاء دون هاتف ،مما يدل على وجود تمسك كبير بالهاتف النقال عند التلاميذ المراهقين ، و بالتالي البقاء بدونه يولد شعور بوجود نقص و غياب شيء مهم من الأشياء الخاصة والمهمة عند المراهق .

نجد كذلك من خلال القول :" لا كي توالفيه خلاص ما تقدريش تستغناي عليه"(16سنة، تلميذة ، ثانوية الادريسي)، فالاستـعمال المتكرر للهاتف ساعد في تشكيل نوع من التآلف بينه وبين هاتفه ،مما جعله لا يتصور نفسه بدون هاتف :" لا أستطيع تصور نفسي بدون هاتـف"(16سنة، تلميذة،ثانوية الادريسي)، ونجد ذلك أيضا ضمن هذه الجملة :"والفتوا نحب كي نحط يدي فجيبي نلقاه"(16 سنة ، تلميذة، ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، يدل على أنه يحمل دائما هاتفه ،مما يعبر عن وجود تعلق و ارتباط وثيق بالهاتف .

كما نجد القول :" La preuve jamais ننساه في الدار "(16 سنة ، تلميذة ،ثانوية عروج وخير الدين بربروس) لدرجة الحرص على عدم نسيانه في المنزل عند الذهاب للثانوية،في حين أن اللواتي صرحن بإمكانية استغنائهن عن الهاتف فذلك بحجة أنهن لا يستعملنه كثيرا و بالتالي عدم الاعتماد عليه في الأعمال وقضاء الحاجات فإن ذلك يتوقف على الموقف و الوضع الذي يقتضيه استخدام الهاتف النقال .

ولذلك كله فإننا نستنتج أن الاستخدام اليومي للهاتف النقال من طرف المراهق خلق نوع من التآلف بينه و بين هاتفه مما جعله غير قادر عن الاستغناء عنه و بالتالي يؤدي لنوع من الإدمان الاجتماعي حيث انه لا يستطيع تخيل ممارسته للحياة الاجتماعية دون هاتف نقال ،سواء كانت هناك حاجة أم لا ، و لا يستطيع البقاء من دونه لفترة طويلة ،و سنحاول من خلال الجدول الموالي معرفة الدوافع التي جعلت المراهق لا يستغني عن هاتفه النقال من خلال التنشيط الجماعي .

جدول رقم 23: أسباب الارتباط بالهاتف لدى الجنسين

الجنس / الأسباب المضمون	الذكور			الاناث			المجموع	
	المضمون	ك	%	المضمون	ك	%	ك	%
أصبح يشكل جزءا من الشخصية	رجع une partie de même moi أصبح يشكل جزءا مهما من شخصيتي	11	%73,33	أصبح جزءا لا يتجزأ من حياتي رجع كتافي اليمنى نخدم بيه . Complète - بيه نحس روحي أصبح يشغل جزءا مهما وكبيرا في حياتي	10	%83,33	21	%77,78
يساعد على ربط علاقات مع الآخرين و توطيدها	يساعدني على ربط علاقات صداقة مع الآخرين خاصة العاطفية منها . يساعدك على ربط علاقات مع الطرف الآخر	4	%26,67	يخليك تعرف بزاف ناس و عقليات - يساعدني كثيرا في ربط علاقات مع الجنس الآخر و التعرف أكثر عليه. -	2	%16,67	6	%22,22
المجموع		15	%100		12	%100	27	%100

لا يستطيع 77,78% من التلاميذ المراهقين الاستغناء عن هواتفهم النقالة لأنها أصبحت تشكل جزءا مهما من شخصيتهم ، أما 22,22% فإنهم يرجعون السبب في عدم الاستغناء عن الهواتف النقالة كونها تساعدهم على ربط و توطيد العلاقة مع الآخرين ،وسيبدو ذلك واضحا من خلال تحليلنا لخطابات المراهقين من الجنسين ، إذ نلاحظ أن 73,33% من الذكور يبررون عدم استغنائهم عن الهاتف لكونه أصبح يشكل جزءا من شخصيهم :"رجع une partie de moi même " (17 سنة ، تلميذ ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، " أصبح يشكل جزءا مهما من شخصيتي " (16 تلميذ من ثانوية الادريسي)، أي أنه أصبح يشكل دعما مهما لشخصية المراهق يستطيع من خلالها إثبات ذاته أمام الآخرين من جهة وتقديره لذاته من جهة أخرى ،في حين أن 26,67% لا يستطيعون الاستغناء عن هواتفهم بسبب العلاقات التي يتيحها مع الآخرين :" يساعدني على ربط علاقات صداقة مع الآخرين خاصة العاطفية منها"(17 سنة ، تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس) ،"يساعدك على ربط علاقات مع الطرف الآخر " (17 سنة ، تلميذ ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، أي بهدف إشباع حاجاته العاطفية فالمراهق في هذه الفترة يسعى لربط علاقات مع الجنس الآخر بدافع الميل الغريزي .

أما 83,33%لدى الإناث فعدم الاستغناء عن الهاتف النقال يتم إرجاعه لكونه أصبح يشكل جزءا لا يتجزأ من الشخصية وفق تصريحهن : "رجع كتافي اليمنى نخدم بيه"(18 سنة ، تلميذة ،ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، الكتف الأيمن مصطلح يدل أنه أصبح وسيلة ضرورية و مهمة يتم التعامل وفقها، نجد أيضا :" بيه نحس روحي Complète"(18 سنة ، تلميذة ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، بمعنى أنه أصبح مكملا للشخصية ، "أصبح يشغل جزءا مهما وكبيرا في حياتي" (16 سنة تلميذة،ثانوية، الادريسي)، أي أن الهاتف استطاع ملء فراغ كان يشعر به المراهق في حياته ونقصا في شخصيته ،في حين أن 16,67% يرجعن عدم استغنائهن عن الهاتف لكونه يسمح لهن بربط علاقات مع الآخرين وتوطيدها ، كما تم الاشارة لذلك :" يخليك تعرف بزاف ناس و عقليات "(18 سنة تلميذة،ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، نظرا لما يوفره من قدر كبير في ربط مختلف أنماط العلاقات الاجتماعية غير المحدودة، نجد أيضا:"يساعدني كثيرا في ربط علاقات مع الجنس الآخر و التعرف أكثر عليه " (16 سنة ، ثانوية الادريسي)، كما أشرنا لذلك عند الذكور فالإناث أيضا يمثل لديهن الهاتف النقال وسيلة للإشباع العاطفي و الميل للجنس الآخر و السعي لربط علاقات معه .

ومنه فإن الهاتف النقال عند التلميذ المراهق يمثل وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها لدى الجنسين باعتباره أصبح يشكل جزءا مهما من شخصيتهم ، ومن جهة أخرى يتيح لهم إشباع حاجاتهم الأساسية بما فيها إثبات الذات و كذا إشباع حاجات عاطفية ناتجة عن الميل الغريزي للجنس الآخر ،إضافة لضمان التواصل الاجتماعي مع الآخرين .

◊ ومما سبق تحليله من نتائج الفرضية الأولى يمكن أن نستنتج أن الهاتف النقال يعرف إقبالا لدى التلاميذ المراهقين إلا أن الأسبقية و الأقدمية تكون دائما للذكر كما أن التصورات الاجتماعية التي يحملها المراهق عن الهاتف النقال تعدا محفزا لاقتنائه و تتمثل في :

الاستقلالية : و يظهر ذلك خاصة لدى الذكور مقارنة بالإناث ، فاكتساب الهاتف النقال يساعدهم في التحرر من الارتباطات التي يفرضها المحيط الاجتماعي بدءا من الأسرة و في تعاملاته اليومية بما في ذلك الاتصال ، فامتلاك الهاتف الشخصي يمنحه استقلالية أكبر في ربط العلاقات فهو يمثل بدايات مظاهر استقلالية التلميذ المراهق عن الآخرين ،كما أن تطور الهاتف النقال و احتوائه على الوسائط جعله مصدر اهتمام عند المراهقين من الجنسين وذلك أن أغلب الهواتف النقالة المتداولة بينهم تحتوي على وسائط متعددة إذ أنه يمنحهم الشعور بالافتخار خاصة عند الإناث في حين أن أغلب الذكور فإنه يمنحهم ثقة أكبر بالنفس، وذلك بالخصوص أمام زملاء الدراسة ،رغم ذلك فإن أغلب المراهقين من الجنسين يبدون رغبة ملحة في تغيير هواتفهم ، بدافع الرغبة في التميز عن الأقران و التي تظهر بكثرة عند الإناث، مقارنة بالذكور الذين يرون في التغيير دعما لشخصيتهم و إثبات ذاتهم من خلال حصولهم على هاتف يتناسب مع شخصيتهم ..كما يشكل الهاتف النقال عند التلاميذ المراهقين رمز من رموز الموضة التي يمكن تغييرها وتجديدها، و يمكن مواكبتها بالحصول على آخر طراز للهواتف النقال مما يمنحهم التقدير و الإعجاب أما م زملاء الثانوية و التي تظهر خاصة عند الذكور فهي وسيلة يستطيع من خلالها إثبات ذاته أمام الآخرين،في حين يمنحهم أيضا التميز بين زملاء الدراسة خاصة عند الإناث مما يؤدي لظهور فوارق اجتماعية بين التلاميذ ،كما أنه قد أصبح جزءا لا يتجزأ من شخصية التلاميذ المراهقين من الجنسين حيث لم يترددوا في الإفصاح عن عدم إمكانية الاستغناء عن الهاتف النقال ،كما يرجع بعضهم السبب في لاعتباره وسيلة لإشباع حاجات عاطفية بالتعرف و ربط علاقات مع الجنس الآخر،إذن فالهاتف النقال وفق التصورات الاجتماعية التي يحملها المراهق رمز للاستقلالية ، الافتخار الموضة و إثبات الذات ، فهو وسيلة يستطيع من خلالها إشباع حاجاته : الاستقلالية و التي تظهر بإلحاح في فترة المراهقة ،كما أنه يشبع من خلاله حاجته إلى إثبات ذاته أمام أقرانه ، ليصبح أكثر قبولا ضمن جماعته المرجعية ،إذن فتشكيل التصور الاجتماعي للهاتف النقال عند التلميذ الثانوي المراهق هو عملية ديناميكية معقدة تتداخل فيها مؤثرات سيكولوجية (خصائص النفسية لفترة المراهقة)، و مؤثرات اجتماعية (الاسرة وجماعة المرجعية)و كذا شخصية المراهق.

3-5 مجالات استخدام الهاتف النقال لدى التلميذ المراهق:

1-3-5 استخدام التلميذ المراهق للاتصال و خدمات الترفيه للهاتف النقال

إن دراسة ظاهرة استخدام الهاتف النقال عند التلاميذ يستدعي الكشف عن مجالات استخدامه سواء أتعلق الأمر بالاتصال أو الترفيه.

فما هي درجة تحكم التلميذ المراهق في هذه التقنية الاتصالية ؟

جدول رقم 24: درجة التحكم في تقنية الهاتف النقال

التكرار / التحكم في التقنية	ك	%
وسيلة مفهومة وسهل التحكم فيها	295	%92,5
معقدة لا يمكن التحكم فيه	10	%3,1
نوعا ما	14	%4,4
المجموع	319	%100

نلاحظ أن 92,5% من المبحوثين يعتبرون الهاتف النقال وسيلة مفهومة و سهل التحكم فيها، في حين أن 4,4%يعتبرونها نوعا ما معقدة ، بينما 3,1% تجد فيه وسيلة معقدة لا يمكن التحكم فيها ،وعليه فإن أغلب التلاميذ المراهقين لم يجدوا صعوبة في التأقلم مع الهاتف النقال، رغم تعقيداته،و يعود ذلك للفضول من جهة ونمو قدراته العقلية لعامة في فترة المراهقة، و استعداداته و قدراته في التفكير وزيادة نشاطه العقلي الذي يصبح أكثر دقة و نضجا.

كما أن التلميذ المراهق من خلال تحكمه في هاتفه النقال يثبت للآخرين أنه قادر التعامل مع مختلف المواقف و أنه بذلك أصبح متحكما في التكنولوجيا كما أشرنا من قبل فهو وسيلة يثبت من خلاله ذاته ، خاصة أن معظم الهواتف المكتسبة من طرف التلاميذ متعددة الوسائط و بالتالي كلما كان التحكم أفضل في تقنيات الهاتف النقال كلما كان الاستغلال أكثر لخدمات وتقنيات الهاتف النقال و تتوسع بذلك مجالات استخدام الهاتف للتجاوز مجرد الاتصال.

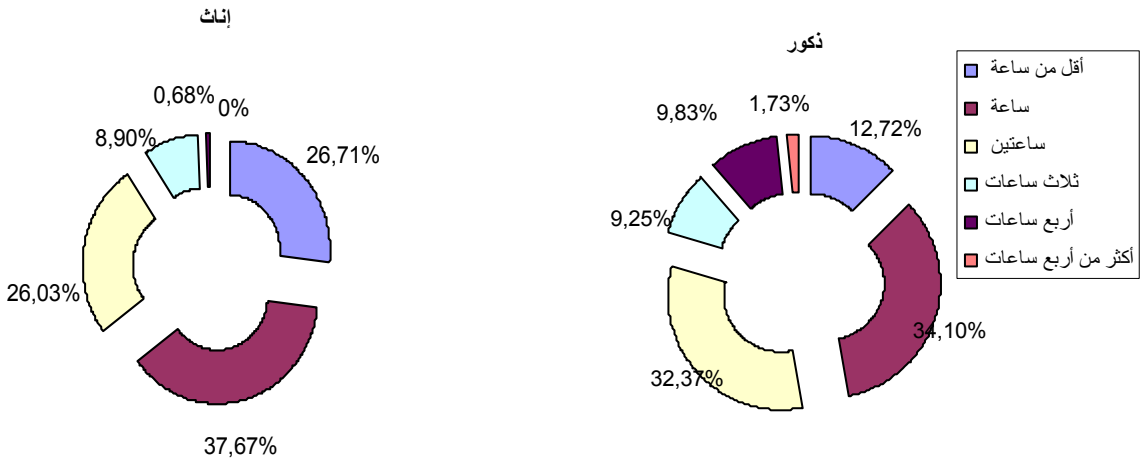

الشكل رقم 15: معدل المكالمات الصادرة عن الجنسين خلال شهر

وفق متغير الجنس نلاحظ أن 34,10% من الذكور يقومون بإجراء مكالمات بمعدل ساعة شهريا ، في حين أن 53,18 % من الذكور الذين تتجاوز معدل اتصالاتهم ساعتين فأكثر(من خلال جمعنا للنسب الخاصة تتراوح مدة أجرائهم للمكالمات من ساعتين فأكثر وهي بالترتيب 32,37 % + 9,25%+9,83 % +1,73 % =53,18 %)،بمعنى أن نسبة الذكور الذين تتجاوز معدل اتصالاتهم الساعتين شهريا يتجاوز نسبتهم نصف مجموع الذكور من المبحوثين،في حين أن 37,67% من الإناث تمثل معدل إجرائهن للاتصالات ساعة شهريا ، أما إذا جمعنا نسبة المعدلات لساعتين فأكثر نجد نسبة 35,61% وهي أقل ممن يبلغ معدل إجراء اتصالاتهم ساعة فأقل.

وعليه نلاحظ انخفاض في معدل المكالمات الصادرة على العموم و يعود ذلك لتكلفة المكالمة ، إلا أن هذا لا يمنع الذكور من إجراء مكالمات لمدة طويلة ،وبذلك فالذكور أكثر إجراءا لعدد المكالمات و أكثر استغراقا في إجراءها من الإناث و بالتالي فهم أكثر نفقة على مكالماتهم من الإناث.

جدول رقم 25:معدل المكالمات الواردة لدى الجنسين خلال الشهر

الجنس / المعدل	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقل من ساعة	64	%36,99	22	%15,07	86	%26,96
ساعة	65	%37,57	39	%26,71	104	%32,60
ساعتين	35	%20,23	50	%34,25	85	%26,65
ثلاث ساعات	6	%3,47	29	%19,86	35	%10,97
أربع ساعات	1	%0,58	6	%4,11	7	%2,19
أكثر من أربع ساعات	2	%1,16	0	-	2	%0,63
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يستقبل 32,60% من المبحوثين مكالمات بمعدل ساعة شهريا ، في حين تليها نسبتين متقاربتين 26,96% و التي تمثل معدل أقل من ساعة شهريا أما 26,65% فهي تمثل التلاميذ الذين يستقبلون مكالمات بمعدل ساعتين شهريا ،أما عند الجنسين نلاحظ أن 37,57% من الذكور يستقبلون مكالمات بمعدل ساعة شهريا،أما 36,99% منهم يستقبلون مكالمات بمعدل أقل من ساعة شهريا، أي أن 74,56 % من الذكور يستقبلون مكالمات بمعدل ساعة فأقل (إذا جمعنا النسبتين السابقتين 37,57% + 36,99% =74,56 %)، في حين أن 25,44 % من الذكور يستقبلون مكالمات بمعدل ساعتين فأكثر (من خلال جمع النسب من ساعتين فأكثر) ،أما 41,78 % من الإناث يستقبلن مكالمات بمعدل ساعة شهريا فأكثر (من خلال جمع النسب معدل استقبال المكالمات ساعة فأقل) ، و أن 58,22 % من الإناث معدلات استقبالهن المكالمات (من خلال جمع النسب الخاصة بمعدلات من ساعة فأكثر).

ومنه فإن الإناث يستقبلن عدد أكبر من مكالمات أكبر مقارنة بالذكور و لمدة زمنية أطول .

جدول رقم 26:تعبئة الرصيد لدى الجنسين

الجنس / التعبئة	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
يوميا	28	%16,18	35	%23,97	63	%19,75
أسبوعيا	81	%46,82	76	%52,06	157	%49,22
شهريا	64	%37	35	%23,97	99	%31,03
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يعبيء 49,22% من المبحوثين رصيدهم أسبوعيا ، ثم تليها 31,03% يعبئون رصيدهم شهريا، في حين أن 19,75% يعبئون رصيدهم يوميا ،أما لدى الجنسين نلاحظ أن 46,82%من الذكور يعبئون رصيدهم أسبوعيا ،لتليها37% منهم يعبئونه شهريا ، و أخيرا 16,18% منهم يعبئونه يوميا، أما 52,06%الإناث يعبئن رصيدهن أسبوعيا ، حيث أن 23,97% من الإناث تعبئنه شهريا مقابل وكذلك نفس النسبة23,97% منهن يعبئنه يوميا ،ومنه فإننا نجد الإقبال على تعبئة الرصيد عند الجنسين كبيرة ويعود ذلك لتعدد خدمات التعبئة و بمختلف الأسعار مما شجع على الإقبال على تعبئة الرصيد وسوف يتضح ذلك أكثر من خلال الجدول الموالي الممثل لرأي المراهق في تكلفة الرصيد .

جدول رقم 27:رأي التلاميذ في تكاليف الهاتف

التكرار / الرأي	ك	%
مكلفة اقتصاديا	80	%25,08
نوعا ما	195	%61,13
غير مكلفة	44	%13,79
المجموع	319	%100

يرى 61,13% من التلاميذ أن تكاليف الهاتف بما فيها تعبئة الرصيد مكلفة نوعا ما ،في حين أن 25,08% ممن يرون أن أنه وسيلة مكلفة اقتصاديا ، أما 13,79% لا يعتبرونها مكلفة،وعليه فبالرغم من أن هذه الوسيلة تبدوا نوعا ما مكلفة لدى أغلب المبحوثين ، إلا أنهم لا يترددون في تعبئة رصيدهم ، وهو ما يفسر أن أغلب المبحوثين من الجنسين لا تتجاوز معدل مكالماتهم المستهلكة أربع ساعات أسبوعيا وعليه فإن التعبئة المتواصلة للرصيد لا تعني أن الوسيلة غير مكلفة عند التلاميذ المراهقين إنما يعود ذلك لتعدد طرق تعبئة الرصيد بحثا عن تخفيض التكلفة الاقتصادية.

جدول رقم 28: استخدام MP3 للهاتف النقال

التكرار / الاستعمال	ك	%
دائما	162	%83,51
أحيانا	22	%11,34
أبدا	10	%5,15
المجموع	194	%100

يتضح أن 83,51% من المبحوثين يقبلون على الخدمة الصوتية MP3 للهاتف النقال بشكل كبير جدا ، في حين نجد ما يقل عن ¼ المبحوثين يتقاسمون النسب بين من 11,34% من الذين يستعملونه أحيانا و5,15% لا يستعملونه.

وعليه فإن الهاتف النقال يعطي مساحة كبيرة للترفيه من خلال الاستماع للأغاني و النغمات الموسيقية لدى التلميذ المراهق ، ويستطيع من خلالها تحميل النغمات التي يشاء كما أنها غير مكلفة كخدمة الاتصال ولذلك فإنه يستخدمها دائما بنسبة كبيرة ، خاصة مع توفر خدمات Bluetooth و infrarouge يجعل تداولها و تحميلها في الهاتف أسرع و أسهل ،فكيف هو حال استخدام باقي الوسائط السمعية والبصرية المتعددة للهاتف النقال؟

الجدول (29):استخدام كاميرا و آلة تصوير للهاتف النقال

التكرار / الاستعمال	ك	%
دائما	130	%64,36
أحيانا	71	%35,15
أبدا	1	%0,50
المجموع	202	%100

يتضح من خلال هذه المعطيات أن 64,36% أي أغلب المبحوثين يستخدمون كاميرات و آلات التصوير الخاصة بهواتفهم المحمولة دائما ، في حين أن35,15% يفضلون استخدامها أحيانا،وعليه فإن التلاميذ الثانويين يجدون متعة كبيرة في استخدام كاميرا و آلة تصوير الخاصة بالهاتف النقال مما يدفعهم للاستخدام المتكرر لها ، ومنه فإن التلميذ يستخدم هاتفه للترفيه فهي تتيح له التصوير في أي مكان و في مختلف الأوقات وفق حجمها الصغيرة ولا تحتاج لتكلفة اقتصادية وهذا ما يوضحه الجدول الموالي .

جدول رقم 30 :الأماكن المفضلة لاستخدام كاميرا الهاتف النقال عند الجنسين :

الجنس / الأماكن	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الثانوية	56	%50,91	33	%35,87	89	%44,06
المنزل	36	%32,73	56	%60,87	92	%45,54
الرحلات و المناسبات	18	%16,36	3	%3,26	21	%10,40
المجموع	110	%100	92	%100	202	%100

إن 45,54% من التلاميذ يفضلون استخدام كاميرا هواتفهم المحمولة في المنزل ، في حين تقاربها 44,06% من الذين يفضلون استخدامها في الثانوية ، في حين أن 10,40% يفضلون استخدامها في الرحلات و المناسبات ،وباعتماد التحليل وفق متغير الجنس فإن 50,91% من الذكور يفضلون استخدام كاميرا هواتفهم في الثانوية مع زملاء الدراسة ، فهم يجدون متعة أكبر في انجاز مقاطع فيديو و مقالب فكاهية مع زملائهم، أما 32,73% من الذكور يفضلون استخدامها في المنزل ،و 16,36% يفضلون استخدامها في الرحلات و المناسبات، في حين نجد أن 60,87% من الإناث يفضلن استخدام كاميرات هواتفهن في المنزل ، مقابل 35,87% منهم يفضلن استخدامها في الثانوية مع زملاء الدراسة أين يجدن متعة أكبر ، في حين أن الرحلات و المناسبات تمثل 3,26% يستعملنها خاصة في حفلات الزفاف .

وعليه فإن الهاتف النقال بما يوفره من خدمات الترفيه يمثل للتلميذ المراهق وسيلة شيقة للترفيه و الترويح عن النفس وبطرق غير مكلفة.

جدول رقم 31:أنواع الرسائل المفضلة

التكرار / النوع	ك	%
SMS	244	%76,5
MMS	10	%3,1
الاثنين ما	65	%20,4
المجموع	319	%100

نلاحظ أن 76,5% من التلاميذ يفضلون استخدام رسائل قصيرة SMS ، مقابل 20,4% يستخدمون النوعين معا من الرسائل SMS و MMS معا ، أما نسبة قليلة منهم تفضل استخدام رسائل MMS فقط.وعليه فإننا نلاحظ أغلب المبحوثين يفضلون الرسائل SMS لأنها غير مكلفة مقارنة برسائل MMS ، التي تبلغ تكلفتها ضعف تكلفة الرسائل النصية ، هذا من جهة ومن جهة أخرى عدم توفر هذه الخدمة في بعض شبكات الهاتف النقال في الجزائر ،إضافة لحداثتها و ارتباطها بالهواتف متعددة الوسائط.

جدول رقم 32:استخدام الألعاب الخاصة بالهاتف النقال عند التلاميذ

التكرار / الاستخدام	ك	%
دائما	243	%76,2
أحيانا	72	%22,6
أبدا	4	%1,3
المجموع	319	%100

يستخدم 76,2% من المبحوثين بشكل دائم الألعاب الخاصة بهواتفهم النقالة،في حين أن 22,6% يستخدمونها أحيانا، أما 1,3% فقط لا يستخدمون الألعاب الخاصة بالهاتف ،ويبدوا واضحا أن الهاتف النقال استطاع أن يوفر تسلية للمراهق من خلال الألعاب الخاصة بالهاتف النقال ومنه فإنه يوفر الترفيه للتلميذ المراهق .

جدول رقم 33: المشاركة في الدردشة chat عبر الهاتف وفق متغير الجنس

الجنس / المشاركة في الدردشة	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
المشاركة	3	%20	8	%53,33	11	%36,67
عدم المشاركة	12	%80	7	%46,67	19	%63,33
المجموع	15	%100	15	%100	30	%100

يبدوا واضحا من البيانات أن 63,33% من المبحوثين الذين خضعوا للتنشيط الجماعي لم يشاركوا في الدردشة عبر الهاتف ، أما36,67% منهم سبق لهم أن شاركوا في الدردشة عبر الهاتف .

أما وفق متغير الجنس فتشكل 53,33% الإناث اللواتي شاركن في الدردشة عبر الهاتف وهي مرتفعة مقارنة بالذكور الذين يمثلون 20% فقط منهم ، لتفسير ذلك لابد من معرفة مواضيع الدردشة .

في حين أن 80% من الذكور لم يشاركوا في الدردشة عبر الهاتف مقابل 46,67% من الاناث لم يشاركن أيضا ،أما عن أسباب العزوف عن الدردشة عبر الهاتف النقال حسب المبحوثين من الذكور فيعود ذلك للأسباب التالية : - يفضلون الدردشة عبر الانترنت فهي أقل كلفة مقارنة بالهاتف ،- يجدون صعوبة في إرسال أرقام هواتفهم عبر رسائل الخاصة بالدردشة عبر الهاتف،- من خلال الانترنت يتسنى لهم رؤية و التحدث بالصوت و الصورة مباشرة مع المتحدث معه ،كما أن الانترنت تفتح آفاق أكبر للتعارف .

ومنه فإن الإقبال على الدردشة عبر الهاتف يلقى اهتماما من الإناث أكثر من الذكور و الذين يفضلون الانترنت، في حين تميل الإناث للعلاقات غير المباشرة مع جنس الذكور ، وقد أجمع كل المبحوثين من الجنسين أنهم يستخدمون الدردشة بهدف التعرف و ربط علاقات مع الجنس الآخر ، وقد قمنا بإدراجها ضمن الترفيه لأنه من خلال تحاورنا مع المبحوثين عن ماهية العلاقة والهدف منها فقد كانت الإجابات متشابهة عند الجنسين وهي تمضية الوقت :" نجوزوا الوقت شوية " ، وسيلة للتسلية ، و قد أشار أغلب المبحوثين بأن هذه العلاقة غير جدية ، كما أنها شكل من أشكال المغامرة وهذا ما عبرت عنه أحد المبحوثات " تعرفت على أحدهم في الهاتف عبر الدردشة و التقيت به مرة واحدة فقط وانتهت العلاقة " (17 سنة ، تلميذة ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس).

هذا عن خدمات الترفيه فكيف هو الحال مع الخدمات الأخرى للهاتف بما فيها المنبه ؟

جدول رقم 34:استخدام المنبه عند التلاميذ

التكرار / الاستخدام	ك	%
دائما	150	%47,02
أحيانا	76	%23,82
أبدا	93	%29,16
المجموع	319	%100

نجد 47,02% من المبحوثين يستخدمون المنبه الخاص بهواتفهم باستمرار ، في حين 23,82% يستخدمونه أحيانا ،أما29,16% منهم لا يستخدمون المنبه الخاص بهواتفهم ،وعليه فإن التلميذ يستخدم عدة وظائف للهاتف باستمرار عدا الاتصال و التي يمكن الاستفادة منها كالمنبه للاستيقاظ مبكرا للدراسة إلا أننا نلاحظ أن الإقبال على استعماله يبدوا منخفضا مقارنة بالنسب السابقة الخاصة باستخدام وظائف الترفيه كالكاميرا و MP3 .

جدول رقم35:الطرق التي يلجأ إليها التلميذ لقضاء وقت الفراغ

التكرار / الطريقة	ك	%
إخراج هاتفك النقال والعبث به	214	%67,1
اللجوء لوسائل أخرى للترفيه	105	%32,9
المجموع	319	%100

يتضح أن1, 67% من التلاميذ يلجئون أثناء شعورهم بالفراغ لإخراج هواتفهم و العبث بها لتمضية الوقت ، في حين 32,9% يفضلون اللجوء إلى وسائل أخرى للترفيه .

وعليه فإن الخصائص التقنية التي يتميز بها الهاتف النقال خاصة الهواتف متعددة الوسائط و التي يكتسبها أغلب أفراد عينتنا تحتوي على وسائط للترفيه كالألعاب و الكاميرا ...، تسهم في ملء فراغ الوقت عند المراهق و تسليته حيث يعتمد أغلبهم على الهاتف لصغر حجمه مما يتناسب استعماله في كل مكان و توفره دائما من خدمات للتلميذ المراهق،إضافة لنقص وسائل الترفيه حيث أن الأقلية يلجئون لوسائل أخرى للترفيه .

فهل يستخدم التلميذ الثانوي المراهق هاتفه النقال في حل الواجبات المدرسية ؟

الجدول رقم 36:استعمال الهاتف النقال في حل الواجبات المدرسية عند الجنسين

الجنس / الاستعمال	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	64	%36,99	66	%45,21	130	%40,75
لا	109	%63,01	80	%54,79	189	%59,25
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

نلاحظ أن 59,25% من التلاميذ الثانويين لا يستعملون هواتفهم للاستفسار وحل الواجبات المدرسية ، مقابل 40,75% من الذين يستعملونه لنفس الغرض .

وحتى يتضح الجدول أكثر نقارن النسب على أساس الجنس حيث أن ا63,01% من الذكور لا يستعملون هواتفهم في الاستفسار وحل الواجبات المدرسية من خلال الاتصال بزملائهم في الدراسة ، في حين نجد ما يقارب 37 % فقط يستعملونه لحل الواجبات المدرسية ،في حين أن54,79% من الإناث لا يستعملنه لحل الواجبات المدرسية ، مقابل 45,21% من اللواتي يستعملنه لنفس الغرض .

ومنه فإن استخدام الهاتف النقال لأغراض بيداغوجية ضرورية منخفض عند الجنسين ، باعتبار أن واجب ودورالتلميذ الثانوي هو الدراسة ومن المفترض أن تكون أكبر انشغالاته .

مما سبق نستنتج أن التلميذ الثانوي سريع التأقلم مع وظائف الهاتف النقال و تقنياته المتطورة حيث يعتبر الهاتف النقال وسيلة سهل التحكم فيها .

- تكلفة المكالمات تحول دون الإقبال أكثر على وظيفة الاتصال الخاصة بالهاتف النقال ،إذ أننا نجد أن إجراء و تلقي المكالمات يكون بمعدل ساعة شهريا ، إلا أن هذا لم يمنع المراهق من اغتنام الفرص المتاحة في السوق لتعبئة رصيده و لو كان ذلك أسبوعيا ، كما أن الذكور يستغرقون مدة أطول في إجراء المكالمات مقارنة بالإناث اللواتي يتلقين مكالمات لمدة أطول مقارنة بالذكور.

- أما خدمات الترفيه فإنها متاحة في كل وقت وهي لا تطرح مشكل التكلفة إضافة للمتعة التي تجلبها للتلميذ .

وسنحاول عرض بعض النتائج لمجالات استخدام الهاتف النقال عند المراهق :

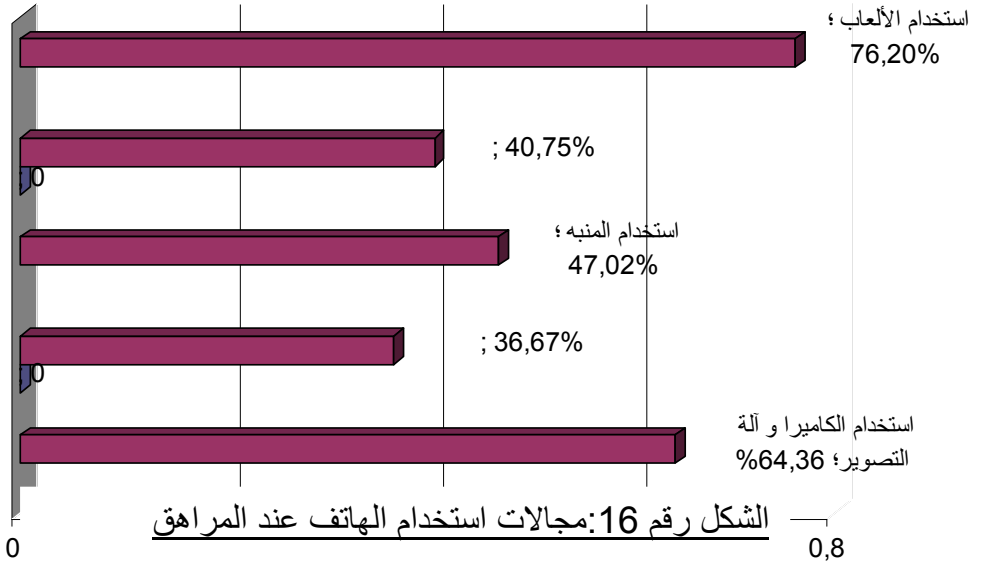

الشكل رقم 16:مجالات استخدام الهاتف عند المراهق

نستنتج من أن الإقبال الدائم من طرف التلاميذ الثانويين يكون باتجاه خدمات الترفيه الخاصة بالهاتف النقال : كاستخدام الألعاب الخاصة بالهاتف النقال التي تعرف إقبالا كبيرا عند التلاميذ .

استخدام الكاميرا وآلة التصوير يجد خلالها التلاميذ الذكور متعة خاصة للترفيه مع زملاء الدراسة مقارنة بالإناث اللواتي يبدين تحفظا في استخدامها في الثانوية ،ويفضلن استخدامها في المنزل، كما تتميز هذه الخدمات بالمجانية مقارنة بالاتصال وهذا ما ساهم أكثر في إقبال على خدمات الترفيه الخاصة بالهاتف النقال مقارنة بخدمات يحتاجها التلميذ في حياته اليومية كحل الواجبات المدرسية ، استخدام المنبه ، كما نلاحظ أن خدمة الدردشة عبر الهاتف لا تلقى رواجا كبيرا عند التلاميذ الذكور الذين يفضلون الدردشة عبر الانترنت .

كما يعتبر الهاتف النقال وسيلة مميزة للترفيه و التسلية يستخدمها المراهق في أغلب الأحيان لتمضية وقضاء وقت الفراغ من خلال إخراج هاتفه و العبث به ،وعليه فإن المراهق يستخدم هاتفه النقال في الترفيه أكثر منه في أغراض أخرى ضرورية بما فيها الاتصال.

4.5.تأثير الأسرة و الجماعة المرجعية في نمط استخدام الهاتف النقال عند التلميذ الثانوي:

1.4.5 النظم الاجتماعية المؤثرة في اقتناء و اختيار الهاتف عند التلميذ الثانوي:

سنحاول التعرف على تأثير كل من الأسرة والجماعة المرجعية للتلميذ في اقتناء الهاتف واختياره من خلال ما يلي:

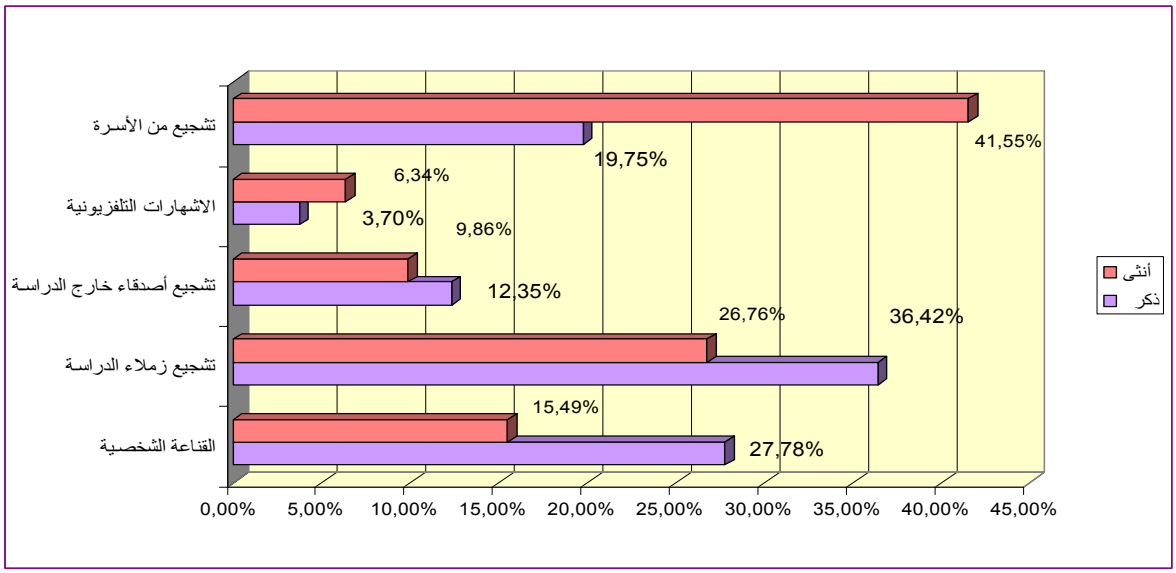

الشكل رقم 17: محفزات اقتناء الهاتف النقال عند الجنسين

في ضوء متغير الجنس نلاحظ أن 36,42% الذكور ، اقتنوا هواتفهم بتشجيع من زملاء الدراسة ، لتليها بعد ذلك27,78% منهم يعود لقناعتهم الشخصية ، ثم19,75% منهم بتشجيع من الأسرة ، لتليها 12,35% بتشجيع من أصدقاء خارج الدراسة ، و3,70% أضعفها وهي تعود للتأثر بالومضات الاشهارية التلفزيونية،بمعنى أن الذكور في اقتناءهم للهاتف النقال يتأثرون بزملائهم في الدراسة و الذين يمثلون الجماعة المرجعية للتلميذ المراهق و التي يتأثر بقيمها و معاييرها.

و عليه فإن تشجيع أعضاء جماعته أثر أكبر من تشجيع الأسرة في اقتناء الهاتف النقال ،ثم تليها بعد ذلك إفصاح المراهقين عن أن اقتناءهم للهاتف كان لقناعتهم الشخصية بمعنى الاستقلالية في الرأي عن الآخرين بما في ذلك أفراد الأسرة و هذا ما استنتجاه في الفرضية الأولى، لتأتي الأسرة في المرتبة الثالثة باعتبارها مصدر التكفل المادي لاحتياجات التلميذ المراهق من ناحية و أن التلميذ قبل أن يكون عضوا في جماعة مرجعية فهو فرد من أفراد الأسرة في تفاعل اجتماعي مستمر معهم ، ليأتي في المرتبة الرابعة جماعة أصدقاء خارج الدراسة وتضم أصدقاء الحي عند الذكور بحكم احتكاكهم بهم

خارج المنزل ،أما في المرتبة الخامسة تأتي الاشهارات التلفزيونية من خلال الومضات الاشهارية المتلفزة ،فالجماعة المرجعية للتلميذ الثانوي لها تأثير أكبر من الومضات الاشهارية التلفزيونية، فالتفاعل الاجتماعي المباشر والمتبادل بين طرفين أو أكثر يكون له أثر أكبر من التفاعل من طرف واحد ،في حين أن 41,55% من الاناث فإن محفزات الاقتناء لديهن تتجسد في تشجيع الأسرة بنسبة كبيرة ،أما 26,76% اقتنين هواتفهن بتشجيع من زملاء الدراسة ، ثم 15,49% منهن تعود لقناعتهن الشخصية،بينما 9,86% بتشجيع من أصدقاء خارج الدراسة ، و6,34%ترجع للتأثر بالومضات الاشهارية التلفزيونية .

وعليه فإن الذكور يتأثرون بالدرجة الأولى بزملاء الدراسة في اقتناء هواتفهم النقال، أكثر من الأسرة في حين أن الإناث يتأثرن بالأسرة في اقتناء هواتفهن النقالة

جدول رقم 37: مصدر اقتناء و الحصول على الهاتف النقال عند الجنسين

الجنس / المصدر	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
تم شراءه من نقطة بيع خاصة بالهواتف النقال	102	%58,96	98	%67,12	200	%62,70
تم شراءه من زميل في الثانوية	29	%16,76	13	%8,90	42	%13,17
تم شراءه من أحد أفراد الأسرة	24	%13,87	27	%18,49	51	%15,99
تم شراءه من السوق السوداء	7	%4,05	4	%2,74	11	%3,45
هدية	11	%6,36	4	%2,74	15	%4,70
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

من خلال المعطيات يتبين لنا أن 62,70% من الهواتف النقالة تم اقتناؤها من نقطة بيع خاصة بالهواتف النقالة،أما المقارنة بين الجنسين فتظهر أن 58,96% من الذكور قاموا باقتنائها من نقاط البيع في حين 67,12% الإناث اقتنينه من نفس المصدر ،ويرجع ذلك لتوفر نقاط البيع الخاصة بالهواتف النقالة من جهة و من جهة أخرى للحصول على هاتف مضمون الفعالية أين يكون الاختيار متاح لتنوع الهواتف المعروضة للبيع ،و يأتي بعد ذلك 15,99% من الذين اشتروا هواتفهم النقالة من أحد أفراد الأسرة نجدها تقدر عند الإناث بـ 18,49% أما عند الذكور فتمثل 13,87% ، رغم وجود ارتفاع ضئيل لنسبة الإناث مقارنة بالذكور ، كما أن اقتناءه من أحد أفراد الأسرة دافع للتشجيع كما

أشرنا في السابق ،أما 13,17%من التلاميذ قاموا بشرائه من أحد زملاء الدراسة حيث نجد ضمنها أن نسبة الذكور16,76% ضعف نسبة الاناث 8,90% ، باعتبار أن الذكور يمتازون بمهارة أكثر في المبادلات الاقتصادية والتجارية، وعليه فإن الثانوية إضافة لكونها وسط للتبادل الثقافي فهي تمثل أيضا وسطا للتبادل الاقتصادي للهواتف النقالة بين بعض التلاميذ خاصة الذكور ،في حين أن 3,45% قاموا باقتناء هواتهم النقالة من السوق السوداء ،و أكثرهم من الذكور بنسبة 4,05% مقابل 2,74% من الاناث، وذلك بهدف الحصول على هاتف بأقل الأسعار وفق الإمكانيات المادية المتاحة للاستفادة من أفضل الفرص ، كما أن مساحة الحرية عند الذكور تساعدهم في اقتناء هاتف من السوق السوداء أكثر من الإناث ، أما 4,70% تحصلوا على هواتفهم كهدية أي كوسيلة للمكافاءة ، ويكون أغلب الأحيان بمناسبة النجاح في الدراسة منهم 6,36% عند ذكور و 2,74% عند الاناث.

جدول رقم 38:الأشخاص المؤثرين في اختيار طراز الهاتف عند التلاميذ حسب الجنس

الجنس / الأشخاص	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
زملاء الدراسة	92	%56,79	56	%39,44	148	%48,68
أفراد الأسرة	65	%40,12	76	%53,52	141	%46,38
أصدقاء خارج الدراسة	5	%3,09	10	%7,04	15	%4,93
المجموع	162	%100	142	%100	304	%100

يتبين لنا من خلال قراءة المعطيات أن 48,68% من التلاميذ الذين أخذوا بوجهة نظر زملاء الدراسة في اختيار طراز الهاتف وتقاربها 46,38% (بفارق 0.30 %) و الممثلة للتلاميذ الذين أخذوا بوجهة نظر أفراد الأسرة في اختيار طراز الهاتف،أما 4,93%أخفضها تمثل الذين أخذوا بوجهة نظر أصدقاء خارج الدراسة .

و لتتضح المعطيات أكثر كان من الأفضل إبراز متغير الجنس حيث نلاحظ أن56,79%من الذكور أخذوا بوجهة نظر زملائهم في الدراسة بنسبة كبيرة تفوق نصف عدد الذكور في العينة، في حين تتقاسم النسب المتبقية بين 40,12% تمثل الذين أخذوا بوجهة نظر أفراد الأسرة ،و3,09% أ خذوا بوجهة نظر أصدقاء خارج الدراسة،بمعنى آخر الذكور يتأثرون بوجهة نظر زملاء الثانوية في تحديد طراز الهاتف أكثر من الأسرة و أصدقاء الحي ،في حين أن 53,52% من الإناث يتأثرن بأفراد الأسرة في اختيار طراز الهاتف، أما 39,44% منهن يأخذن بوجهة نظر زملاء الدراسة ، وأخيرا 7,04% أخذن رأي ألأصدقاء خارج الدراسة .

وعليه فإن تأثير النظم الاجتماعية متباين بين الجنسين في اختيار نمط الهاتف النقال حيث يتأثر الذكور بالأعضاء الجماعة المرجعية في حين أن الإناث يتأثرن أكثر بأفراد الأسرة

2.4.5. النظم الاجتماعية المؤثرة في الاتصال عند التلميذ المراهق:

جدول رقم 39:وجهة المكالمات الهاتفية للتلاميذ حسب الجنس

الجنس / الوجهة	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
زملاء الثانوية	62	%35,84	53	%36,30	115	%36,05
الأسرة	38	%21,97	41	%28,08	79	%24,76
أصدقاء خارج الدراسة	33	%19,08	26	%17,81	59	%17,81
علاقات حميمية مع الجنس الآخر	40	%23,12	26	%17,81	66	%20,69
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يتضح لنا في قراءة أولية للجدول أن 36,05% من التلاميذ يستخدمون هواتفهم النقالة للاتصال بزملاء الثانوية ، ونجد ذلك عند الجنسين ذكور 35,84% ، و الإناث 36,30% ، وعليه فإن زملاء الثانوية و بحكم التقارب المكاني (الثانوية) ، و التقارب العمري ، والفترة الزمنية التي يقضيها التلاميذ في الدراسة ، وكذا خصائص المراهقة المتمثلة في ميل المراهق للانتماء لجماعة معينة أسهم في تشكيل ما يعرف بجماعة مرجعية للتلميذ الثانوي المراهق و هي جماعة زملاء الدراسة عند الجنسين و التي تحظى بنصيب كبير في وجهة مكالمات المراهق ،ليليها بعد ذلك الأسرة بنسبة 24,76% من مكالمات المراهق ،عند الجنسين بنسب متقاربة 21,97% من الذكور يفضلون الاتصال أكثر بالأسرة ،28,08% من الاناث يتصلن غالبا بالأسرة ،في حين أن 20,69% من التلاميذ المراهقين تتجه مكالماتهم نحو العلاقات الحميمية مع الجنس الآخر ، فتشكل عند الذكور نسبة 23,12% و الذين أشاروا إليها بعدة مصطلحات " الطرف الآخر" ، " الحبيبة " ma petite amie ، مما يدل على التأثر بالثقافة الغربية و الأفلام والمسلسلات الرومانسية التي يميل المراهق لمشاهدتها ، و الميل الغريزي للجنس الآخر ، في حين تمثل عند الاناث 17,81% منهن،كما 17,81% من الاتصالات الموجهة نحو أصدقاء خارج الدراسة لديهن ، فيما تشكل عند الذكور ما نسبته 19,08% .

ومنه نستنتج أن زملاء الدراسة يحتلون النصيب الأكبر من مكالمات التي يجريها التلميذ الثانوي المراهق من الجنسين مقارنة بالأسرة ، التي تاتي بعد الجماعة المرجعية ، كما تلقى العلاقات الحميمية مع الجنس الآخر اهتماما عند التلميذ المراهق ، في اتصالاته الهاتفية عند الجنسين .

جدول رقم 40: مصدر المكالمات الهاتفية عند التلاميذ وفق متغير الجنس

الجنس / المصدر	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أصدقاء خارج الدراسة	66	%38,15	20	%13,70	86,00	%26,96
زملاء الثانوية	53	%30,64	48	%32,88	101	%31,66
الأسرة	23	%13,29	38	%26,03	61	%19,12
علاقات حميمية مع الجنس الآخر	31	%17,92	40	%27,40	71	%22,26
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

نلاحظ أن 31,66%من المكالمات مصدرها زملاء الدراسة ، أما المقارنة بين الجنسين توضح وجود تقارب بين النسب ،حيث أن 30,64%من الذكور مقابل.32,88% من الإناث يتلقون مكالمات من زملائهم في الثانوية ، بينما 26,96% يتلقون مكالمات من الأصدقاء خارج الدراسة وتتوزع بين الجنسين كما يلي : 38,15% من ذكور ، مقارنة ب 13,70% من الإناث،أما 22,26% مصدرها العلاقات الحميمية مع الجنس الآخر ،يشكل منها 17,92% من الذكور ، بينما 27,40% من الاناث يتلقين المكالمات من نفس المصدر،و أخيرا19,12% فمصدرها الأسرة ،وتتوزع بين 26,03% من الاناث مقابل 17,92% فقط من الذكور .

نستنتج من كل هذا أن الجماعة المرجعية للتلميذ المراهق تتحكم في الاتصالات التي يتلقاها كل من الجنسين ،بينما العلاقات الحميمية تحتل مكانة قبل الأسر ة عند الجنسين .

وحتى نستطيع تفسير هذا التوزيع في المراتب بين الأسرة و جماعة المرجعية للتلميذ الثانوي المراهق لا بد من الإلمام بمواضيع المحادثات الهاتفية لدى الجنسين .

جدول رقم 41:مواضيع المحادثات الهاتفية عند التلاميذ من الجنسين

الجنس / المواضيع	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الدراسة	34	%19,65	34	%23,29	68	%21,32
الترفيه	94	%54,34	87	%59,59	181	%56,74
مشاغل الحياة	45	%26,01	25	%17,12	70	%21,94
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يتضح أن 56,74% من التلاميذ الثانويين تتناول مكالماتهم الهاتفية مواضيع خاصة بالترفيه أي ما يفوق نصف عدد المبحوثين تتجه مواضيع مكالماتهم نحو الترفيه، بينما21,94% منهم تدور أحاديثهم

الهاتفية حول مشاغل الحياة المختلفة، كما أن 21,32% من التلاميذ يلقى موضوع الدراسة اهتماما في مكالماتهم الهاتفية .

أما وفق متغير الجنس فإن 54,34%من الذكور فأهم المواضيع المتداولة في مكالماتهم الهاتفية تدور حول الترفيه ، كالذهاب للملعب وحضور مباريات رياضية ، وذلك بهدف التسلية ،في حين تليها26,01% ممن تتناول مكالماتهم الهاتفية مشاغل الحياة المختلفة ، كالحديث عن ما يعايشه المراهق يوميا، في حين لا تلقى الدراسة اهتماما كبيرا عند الذكور وهذا ما عبر عنه 19,65%من الذكور ، أما 59,59%من الاناث يتناولن مواضيع بقصد الترفيه و الترويح عن النفس ،بمواضيع تثير شغفهن كالعلاقات العاطفية ، في حين أن 23,29% منهن يتحدثن عن الدراسة ، ليأتي بعد ذلك 17,12% يتحدثن في مشاغل الحياة العامة ليعبرن من خلالها عن مشاكلهن و انشغالاتهن اليومية و العائلية .

ومنه فإن مواضيع المكالمات التي تلقى اهتماما لدى التلاميذ من الجنسين تتعلق بالترفيه ، في حين أن مشاغل الحياة و الدراسة لا تلقيان نفس الاهتمام ، خاصة الدراسة التي تبدوا مهملة بشكل واضح لدى خاصة الذكور مقارنة بالاناث.

جدول رقم 42: الأشخاص الذين يتبادل معهم التلاميذ الرسائل النصية وفق متغير الجنس

الجنس / تبادل SMS	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
زملاء الدراسة	82	%47,40	45	%30,82	127	%39,81
أفراد الأسرة	20	%11,56	18	%12,33	38	%11,91
أصدقاء خارج الدراسة	28	%16,18	31	%21,23	59	%18,50
العلاقات الحميمية مع الجنس الآخر	43	%24,86	52	%35,62	95	%29,78
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يتبين من خلال المعطيات أن 39,81%من التلاميذ يتبادلون رسائل نصية مع زملاء الدراسة ، لتليها 29,78% منهم يتبادلونها في إطار العلاقات الحميمية مع الجنس الآخر ، بينما 18,50% يتبادلونها مع أصدقاء خارج الدراسة ، في حين أن أخفضها 11,91% تمثل تداول الرسائل مع أفراد الأسرة .

وعند الأخذ بعين الاعتبار متغير الجنس نلاحظ أن الذكور يتبادلون معظم الرسائل النصية مع زملاء الدراسة بـ 47,40% ، في حين أن 24,86% منهم يتبادلون رسائل SMS في علاقاتهم العاطفية ، بينما 16,18% يتبادلون الرسائل مع أصدقاءهم خارج الدراسة ، وأخيرا 11,56% منهم يتداولون الرسائل مع أفراد الأسرة،أما الإناث 35,62% منهن يفضلن تداول الرسائل النصية في إطار العلاقات العاطفية، نظرا لقلة التكلفة المادية مقارنة بالمكالمة من جهة كما أن الاناث بطبعهن يفضلن الطرق غير مباشرة في التعرف على الجنس الآخر نظرا للضوابط التي تفرضها الأسرة .، ثم تليها 30,82% منهن

يتبادلنها مع زملاء الدراسة بحكم الاهتمامات المشتركة ، ثم 21,23% يتبادلنها مع الأصدقاء خارج الدراسة ، و أخيرا 12,33% يفضلن تداولها مع أفراد الأسرة .

ومن خلال ما تقدم نستنتج أن هناك تباين في النظم الاجتماعية المتحكمة في تداول الرسائل النصية بين الجنسين وفق نوع العلاقات الاجتماعية، فعند الذكور نجد أن الاهتمام يتمحور حول زملاء الدراسة ثم العلاقات العاطفية مع الجنس الآخر، في حين أن الإناث فتتحكم العلاقات العاطفية مع الجنس الآخر في تبادل الرسائل النصية أكثر من تأثير الجماعة المرجعية، في حين أن تداول الرسائل مع أفراد الأسرة لا يحظى بالاهتمام الكبير عند الجنسين .

3.4.5. النظم الاجتماعية المؤثرة في نمط استعمال الهاتف عند التلميذ المراهق:

جدول رقم 43: تحاور التلاميذ حول خدمات الهاتف النقال في الأسرة

التكرار / التحاور	المجموع	
	ك	%
وجود تحاور	144	%45,14
عدم وجود تحاور	175	%54,86
المجموع	319	%100

نجد أن 54,86% من المبحوثين لا يتحاورون مع أفراد أسرتهم حول خدمات الهاتف النقال وأحدث تقنياته رغم أنه من اهتمامات التلاميذ المراهقين ، في حين أن 45,14% منهم فقط يتبادلون الحوار مع أفراد الأسرة حول خدماته و أحدث تقنياته .

فعدم وجود حوار داخل الأسرة حول اهتمامات التلميذ المراهق وانشغالاته الخاصة بالهاتف النقال، يعكس بوضوح أن أغلب التلاميذ المراهقين لا يجدون الحرية في التعبير عن انشغالاتهم مما يجعلهم يلجئون لجماعتهم المرجعية ، ويعود ذلك لطبيعة التنشئة الاجتماعية الممارسة من طرف الوالدين في الأسرة .

جدول رقم 44: تحاور التلاميذ مع زملائهم في الدراسة حول أحدث تقنيات الهاتف النقال

التكرار / التحاور مع الزملاء	المجموع	
	ك	%
معظم الأحيان	210	%65,83
نادرا	109	%34,17
المجموع	319	%100

إن 65,83%من التلاميذ يتحاورون مع زملائهم في الثانوية حول خدمات و أحدث تقنيات الهاتف النقال وذلك في أغلب الأحيان ،في حين أن 34,17% فقط من المبحوثين نادرا ما يتحدثون عن خدمات و تقنيات الهاتف النقال مع زملائهم .

فالثقافة المشتركة للتلاميذ الثانويين المراهقين تجد في موضوع الهاتف النقال و أحدث تقنياته مجالا للتبادل الثقافي و التقني لخدمات وتقنيات الهاتف النقال و التي توجه استخدامها ، خاصة أن التلميذ المراهق يميل إلى الانضمام لجماعة معينة يجعل منها جماعة مرجعية يتبنى قيمها و يتأثر بها من خلال التفاعل الاجتماعي و التبادل الثقافي ،بما في ذلك استخدام الهاتف النقال كتبادل الصور و النغمات، ونماذج لرسائل sms ...فالكثير من الأشياء يتعلمها التلميذ الثانوي المراهق من جماعته المرجعية وليس من الأسرة .

جدول رقم 45: الأشخاص الذين يلجأ إليهم التلاميذ لمواجهة صعوبات التعامل مع الهاتف النقال وفق الجنس

الجنس / الإجابة	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
زميل في الثانوية	62	%35,84	48	%32,88	110	%34,48
أحد أفراد الأسرة	42	%24,28	52	%35,62	94	%29,47
دليل الاستعمال الخاص بهاتفك	18	%10,40	16	%10,96	34	%10,66
مختص في صيانة الهواتف النقالة	51	%29,48	30	%20,55	81	%25,39
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يتضح لنا من أن 34,48% من المبحوثين يلجئون لزملائهم في الثانوية أثناء مواجهتهم لصعوبات في التعامل مع هواتفهم النقالة ، بينما 29,47% منهم يفضلون اللجوء لأحد أفراد الأسرة ، في حين 25,39% يلجئون لمختص في الهواتف النقالة ، أما 10,66% منهم تلجأ لدليل الاستعمال الخاص بالهاتف النقال .

كما نلاحظ أن 35,84% من الذكور يلجئون لزميل لهم في الثانوية، ويليها 29,48% يفضلون اللجوء مباشرة لمختص في الهواتف النقالة ،وبعده 24,28% يعودون لأحد أفراد الأسرة ،أما 10,40% أي القليل منهم من يطلع على الدليل.

بينما الإناث 35,62% أي أغلبهن يتجهن لأحد أفراد الأسرة ،ثم تليها 32,88% من اللواتي يلجئن لزملاء الثانوية ، في حين يفضل 20,55% استشارة مختص في الهواتف النقالة ،أما الباقي 10,96% يفضلن الاطلاع على دليل الهاتف .

وعليه نستنتج أن أغلب الذكور يفضلون الاتجاه نحو زملاء الدراسة لحل الصعوبات التي تواجههم في التعامل مع الهاتف سواء تعلق الأمر بعطب أو خلل في أحد أنظمة الهاتف سواء أكان الأمر معقدا أو بسيطا كالاستفسار على أحد الخدمات التقنية ، في حين أن الإناث يفضلن التوجه لأحد أفراد الأسرة فضلا عن زملاء الدراسة .

ومما تقدم من **تحليل لمعطيات الفرضية الثانية** وما ترتب عنها من نتائج فقد توصلنا إلى:

➢نستنتج أن هناك تباين في تأثير الأسرة و الجماعة المرجعية عند الجنسين في اقتناء الهاتف النقال حيث يتأثر الذكور بزملاء الدراسة أكثر من الأسرة، إذ أن التلميذ الذكر يميل إلى الاستقلالية و التحرر من قيود الأسرة مقارنة بالأنثى،في حين أن تأثير الأسرة يبدوا واضحا عند الإناث في اقتنائهن للهاتف النقال إذ يكون أكبر من تأثير زملاء الدراسة ،في حين يقل تأثير كل من أصدقاء خارج الدراسة والاشهارات التلفزيونية الخاصة بالهاتف لدى الجنسين .

➢توصلنا من خلال النتائج المتحصل عليها أن أغلب مصادر الهاتف النقال عند التلميذ الثانوي تتمثل في : اقتناءها من محلات خاصة بالهواتف النقالة ، في حين يوفر كل من الأسرة و زملاء الدراسة مصدرا لاقتناء الهاتف النقال ، يتغلب فيه تأثير أفراد الأسرة على مصادر الإناث في حين أن الذكور يقبلون على اقتناء هواتف من زملائهم في الدراسة أكثر من الإناث،وعليه فإن الثانوية أصبحت تمثل مساحة للممارسة التجارية الخاصة بالهواتف النقال لدى بعض التلاميذ، كما أن الذكور هم أكثر إقبالا من الإناث في اقتناء هواتف نقالة من السوق السوداء.

➢كما أن هناك تباين بين الجنسين في النظم المؤثرة في اختيار نمط الهاتف النقال حيث يتأثر الذكور بالأعضاء الجماعة المرجعية في اختيار نمط الهاتف ، في حين تتأثر الإناث أكثر بأفراد الأسرة في تحديد نوع و طراز الهاتف مقارنة بزملاء الدراسة .

➢كما أن زملاء الدراسة يشغلون النصيب الأكبر من المكالمات الهاتفية التي يقوم بها التلميذ المراهق من الجنسين مقارنة بالأسرة لتأتي بعدها جماعة الأصدقاء خارج الدراسة،في حين تلقى العلاقات الحميمية مع الجنس الآخر اهتماما واسعا عند التلميذ المراهق في اتصالاته الهاتفية التي يقوم بها .

كما نستنتج أن الجماعة المرجعية للتلميذ المراهق تتحكم في الاتصالات التي يتلقاها عند الجنسين ،في حين أن العلاقات الحميمية تحتل مكان قبل الأسر ة عند الجنسين ،وتدور أغلب المواضيع التي يتداولها

التلاميذ المراهقون حول الترفيه وذلك لدى الجنسين ،إلا أن الإناث يهتمون بمواضيع تتعلق بالدراسة أكثر من الذكور رغم أنها لا تحتل النصيب الأكبر في محادثاتهن الهاتفية .

➢ يؤثر زملاء الدراسة في تداول الرسائل SMS عند الثانويين المراهقين خاصة الذكور في حين أن الاناث يفضلن تداول الرسائل في إطار علاقات عاطفية مع الجنس الآخر ،أما الأسرة فتأثيرها ضعيف في تداول الرسائل عند الجنسين .

➢أما فيما يخص نمط استعمال الهاتف فمن خلال نتائج المحصل عليها وجد أن التلاميذ يتأثرون بدرجة كبيرة بزملاء الدراسة من خلال تحاورهم حول تقنيات و خدمات الهاتف النقال و طريقة استعماله وتبادل محتوياته من صور و نغمات ..، فهي توجه بذلك أسلوب تعامله مع التقنية مقارنة بالأسرة التي نادرا ما تشبع حاجاته وانشغالاته الخاصة بالهاتف النقال .

➢ ونظرا لأهمية تأثير زملاء الدراسة في تعامل التلميذ مع هاتفه النقال فإن أغلبهم يفضلون اللجوء لزملائهم في الدراسة أثناء مواجهتهم لعراقيل و صعوبات، ويظهر ذلك خاصة لدى الذكور في حين تفضل الإناث اللجوء لأفراد الأسرة .

➢ وعليه نستنتج أن التلميذ المراهق يتأثر في تعامله مع الهاتف النقال بجماعته المرجعية التي يتحدد وفقها نمط الاستعمال ويبرز ذلك خاصة عند الذكور الذين يتأثرون بجماعتهم المرجعية ويتقمصون منها النماذج السلوكية في التعامل مع الهاتف النقال أكثر من تأثرهم بالأسرة ،أما الإناث فإن تأثير الجماعة المرجعية و الأسرة يكون بنفس مستوى الأهمية،وعليه فإن التفاعل الاجتماعي مع الآخرين والأفكار و المعاني لا بد من أن تأخذ في الاعتبار عند تفسير نمط استخدام المراهق للهاتف النقال.

إن توضيح الاستنتاجات سيكون أسهل من خلال الشكل الموالي .

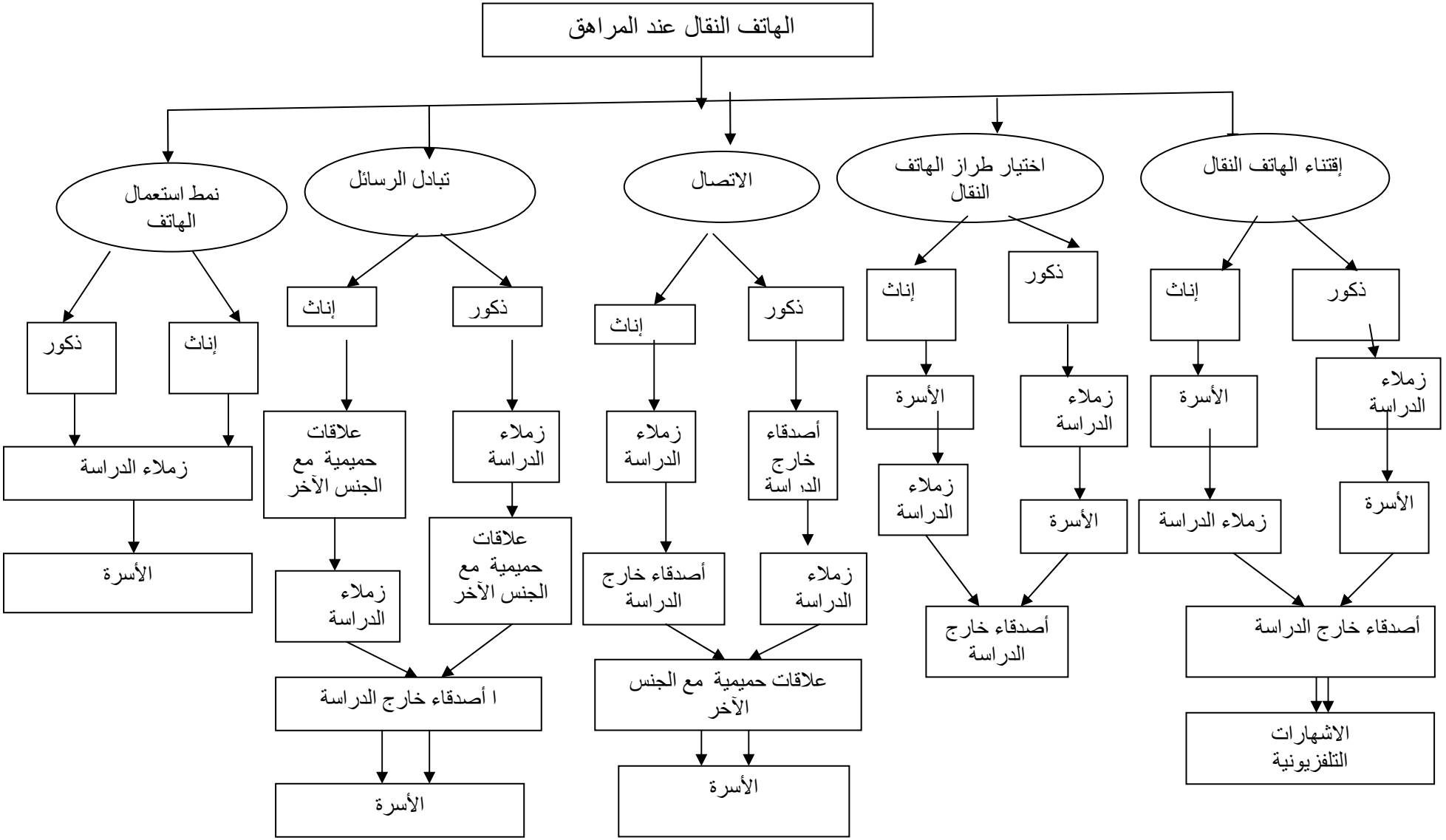

الشكل رقم 18 النظم الاجتماعية المؤثرة في استخدام الهاتف

الفصل السادس

الرقابة والضبط الاجتماعي الممارس على استخدام الهاتف النقال لدى التلميذ الثانوي

إن استخدام الهاتف النقال عند التلاميذ لا يمكن دراسته إلا من خلال توضيح أثر الضبط الاجتماعي الممارس على التلميذ في الأسرة ، من ناحية و الرقابة الاجتماعية الممارسة عليه في الثانوية من ناحية أخرى، ولا يتم ذلك إلا بالكشف عن الظاهرة قيد الدراسة و في مجالها المكاني، إضافة لأساليب ممارسة الرقابة التي يواجهها استخدام الهاتف النقال في الثانوية ، لمعرفة ما إذا كان لها دور فعال للتحكم في الظاهرة .

1.6الضبط الاجتماعي للوالدين و استعمال الهاتف عند التلميذ الثانوي:

1.1.6.مساهمة الأولياء في اقتناء و اختيار هواتف أبنائهم :

سنحاول من خلال المعطيات التي جمعناها من استمارات الموجهة للوالدين تحليل خطابات الآباء ومقارنتها بتلك الخاصة بأبنائهم التلاميذ .

جدول رقم 46: تدخل الآباء في اقتناء هواتف الأبناء وفق متغير الجنس

جنس / مقتني هاتف الابن	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الأولياء	23	%26,44	94	%67,12	72	%45
الأبناء	45	%51,72	10	%13, 70	55	%34
شخص آخر	19	%21,84	14	%19, 18	33	%21
المجموع	87	%100	73	%100	160	%100

كقراءة أولية للجدول يتبين أن45% من الآباء تدخلوا في اقتناء هواتف أبنائهم النقالة ، في حين أن34% تركوا الأمر لأبنائهم ، أما 21% فقد تدخل شخص آخر في اقتناء هاتف الابن .

وحتى يتضح الجدول أكثر سوف نقوم بتحليله وفق متغير جنس الابن إذ يبدوا أن 51,72%من الذكور قد اقتنوا الهواتف بأنفسهم ، وكانوا مستقلين عن أوليائهم في اقتناء الهاتف سواء تعلق الأمر بتكفل أو عدم تكفل الوالدين بالمصاريف ، في حين أن 26,44%تدخلوا في اقتناء هواتف أبنائهم بدافع المسؤولية و السلطة التي تفرضها عليهم مكانتهم- الأولياء- في الأسرة ، أما البقية 21,84% كانت حسب الآباء من طرف شخص آخر وفي أغلب الأحيان تكون من أفراد الأسرة من الأقارب كالخال أوالجد ...و الذين يكون تزويدهم بالهاتف- التلاميذ- بدافع المكافأة ،في حين أن الإناث لم يحظين بنفس الاستقلالية التي عند الذكور إذ تدخل 67,12% من الأولياء في اقتناء هواتف بناتهم ،في حين 19,18 % من الأولياء أشاروا إلى تدخل أشخاص آخرين في اقتناء هواتف بناتهم ، أما 13, 70%أي أقلية من الآباء تركوا الأمر لبناتهم في الاختيار ،ومنه فإن أغلب الآباء في الأسر يمنحون أكبر قدر من الاستقلالية في اتخاذ القرارات للذكر أكثر من الأنثى و إعطاءه الأفضلية ، ويرتبط ذلك باللامساواة بين الجنسين في التنشئة الاجتماعية للأبناء ، والتي من خلالها يتقلد الذكر أدوار السلطة الأبوية فهي بمثابة تشكيل اجتماعي يضمن استمرار السلطة الأبوية .

وسنحاول من خلال الجدول الموالي معرفة مقدار الحرية التي يمنحها الآباء لأبنائهم في اختيار طراز الهاتف النقال .

جدول رقم 47:تدخل الأولياء في تحديد نوع هاتف أبنائهم وفق جنس الابن

جنس الابن / تدخل الأولياء	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
موجود	20	%22,99	44	%60,27	64	%40
غير موجود	67	%77,01	29	%39,73	96	%60
المجموع	87	%100	73	%100	160	%100

يبدوا واضحا أن 77,01% من الأولياء أي أغلبهم لم يتدخلوا في تحديد نوع هواتف أبنائهم الذكور ، مقابل نسبة ضعيفة22,99% من الذين سلكوا موقفا معاكسا ،في حين أن تدخل الأولياء بنسبة تجاوزت النصف 60,27% في تحديد طراز هواتف بناتهم ، مقابل39,73% فقط لم يعارضوا ترك الاختيار لبناتهم .

ومنه نستنتج أن مقدار إعطاء الحرية في إبداء الرأي و الاختيار تختلف باختلاف الجنس ، حيث يتلقى الذكور في أسرهم حرية أكبر و استقلالية في اتخاذ القرار مقارنة بالأنثى و ذلك عند اغلب المبحوثين ، ويعود ذلك لأسلوب التنشئة الاجتماعية الممارس في الأسرة و التي تهدف لإكساب الذكر أدوار محددة سابقا في المجتمع أخ ، أب ..، أما الإناث أخت ، أم ، وتوجيه الذكر لتحمل المسؤولية الاجتماعية .

الجدول رقم 48: ردة فعل الأولياء من اقتناء الأبناء لهواتف نقالة

التكرار / رد فعل الأولياء	ك	%
القبول	148	%92,5
الرفض	12	%7,5
المجموع	160	%100

يتبين لنا أن 92,5% من الأولياء تقبلوا اكتساب أبنائهم لهواتف نقالة ، مقابل 7,5% منهم رفضوا في بادئ الأمر اكتساب أبنائهم لهواتف نقالة .

و سنحاول من خلال الجدول الموالي تحليل الأسباب و التي تم عرضها بتفصيل لعدم إهمال جوانب مهمة تعكس دواعي الرفض أو القبول من طرف الأولياء

الجدول رقم 49: أسباب ردود الفعل الصادرة عن الأولياء من اقتناء الأبناء لهواتف نقالة

رد الفعل / الأسباب المصنفة / التكرار		ك	%
القبول	البقاء في اتصال دائم مع الأبناء	35	%23,6
	كثرة انشغال الوالدين	15	%10,1
	مكافأة (هدية)	9	%6,1
	الابن بحاجة إليه يستعمله عند الضرورة خارج المنزل يتيح للوالدين الاتصال به ومعرفة مكانه	37	%25
	أصبح اكتساب الهاتف أمر عادي ومن الضروريات اليومية	26	%17,6
	رغبة الابن و إلحاحه في اقتناء هاتف نقال	26	%17,6
	كل زملاء الابن يمتلكون هواتف	2	%1,4
	يستعمله لكن وفق شروط	5	%3,4
المجموع		148	%100
الرفض	صغر سن الابن	2	%16,7
	ليس قادر على تحمل المسؤولية	2	%16,7
	يؤدي لمخاطر عديدة	4	%33,3
	الخوف من تدني تحصيل الدراسي للإبن	4	%33,3
	المجموع	12	%100

يتضح لنا من المعطيات أن25% من الأولياء يبررون سبب تأييد امتلاك أبنائهم للهواتف النقالة بأن الابن بحاجة إليه يستعمله عند الضرورة خارج المنزل ويتيح لهم إمكانية الاتصال بهم ومعرفة مكانهم ، في حين يليها23,6% وهي للذين أرجعوا السبب في أنه يوفر لهم اتصال دائم مع أبنائهم في مختلف المواقف ،بينما تتساوى النسبتين عند 17,6% تمثل من يرى أن اكتساب الهاتف أمر عادي فهو من الضروريات اليومية، و الذين وافقوا بسبب رغبة الابن و إلحاحه في اقتناء هاتف نقال بـ 17,6% من الأولياء،بينما 10,1% منهم دفعهم كثرة انشغالهم لتزويد أبنائهم بهواتف نقالة،أما 6,1% فقد كان رضاهم تلقائيا نتيجة استعمال الهاتف النقال كوسيلة مكافأة عن سلوك ناتج عن الابن و غالبا ما يكون النجاح في الدراسة أو تحسن في النتائج المدرسية،كما نجد أن 3,4% منهم قبلوا بتزويد أبنائهم ولكن وفق شروط : وتتمثل في استخدامه عند الضرورة و على أن لا يهمل دراسته و أخيرا 1,4% فقد كان قبولهم ناتج عن التقليد المتمثل في أن كل زملاء الابن يمتلكون هواتف.

أما أسباب الرفض فإن 16,7% يرجعون ذلك لصغر سن الابن و أنه لم يبلغ السن المناسب لاكتساب الهاتف النقال ،كما تكافؤها نسبة الأولياء (16,7%) الذين يبررون أسباب الرفض بأن الابن غير قادر على تحمل المسؤولية ولم يبلغ الوعي الكافي لذلك،في حين أن 33,3% منهم تتمثل أسباب الرفض في الخوف على التحصيل الدراسي للابن ، بينما نجد أيضا 33,3% من الأولياء تتمثل أسباب رفضهم في أن الهاتف النقال يؤدي لمخاطر عديدة حسب رأيهم متعلقة خاصة بنوع الصور التي يمكن تداولها عبر الهاتف عند المراهق .

ومنه فإن أغلب الأسباب التي شجعت الأولياء على قبول اقتناء أبنائهم للهاتف، تشمل حسب الترتيب ما يلي :

- الخاصية الاتصالية للهاتف بالدرجة الأولى و التي تتيح :- الاتصال في حالة الضرورة كتأخر الابن خارج المنزل، عند تلقي دروس تدعيميه مساءا ، سكن البعيد عن الثانوية ...،يتيح الاتصال الدائم بالابن في جميع الأماكن و المواقف مما يساعد على الاطمئنان عليه .

- أسباب فرضها الواقع اليومي : - أصبح اكتساب الهاتف أمر عادي بل من الضروريات اليومية.

- أسباب تتعلق برغبة الابن : وذلك بخضوع الآباء لرغبة الأبناء نتيجة إلحاحهم – الأبناء- المتواصل

- أسباب تتعلق بالوالدين أنفسهم: الانشغال الدائم بسبب عمل الوالدين خارج المنزل مما يستدعي وجود اتصال دائم بينهم وبين أبنائهم حتى يحسن الأبناء التصرف في مختلف المواقف .

- أسباب ناتجة عن الثواب : مكافأة الابن خاصة في تفوقه الدراسي .

أما الأقلية التي لم تقبل اقتناء أبنائهم للهاتف يرون بأن الأبناء لم يبلغوا النضج الكافي للتعامل مع هذه التقنية ، كما يربطون التقنية بالمخاطر التي قد تؤثر في سلوك الابن باعتباره يمر بفترة المراهقة.

جدول رقم 50: وضعية تعبئة رصيد الأبناء من طرف الأولياء وفق متغير جنس الابن

جنس الابن / التعبئة	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
دائما	17	%19,54	55	%75,34	72	%45
أحيانا	40	%45,98	10	%13,70	50	%31,25
نادرا	30	%34,48	8	%10,96	38	%23,75
المجموع	87	%100	73	%100	160	%100

في قراءة أولية للمعطيات يتضح أن 45% من الأولياء يعبئون باستمرار رصيد هواتف أبنائهم، أما 31,25% يقومون بذلك أحيانا ، بينما 23,75% منهم لا يعبئون رصيد هواتف أبنائهم إلا نادرا،أما إذا ما قرأنا المعطيات وفق متغير الجنس نلاحظ أن75,34% من الإناث كان لهن نصيب أكبر في التعبئة المتواصلة للرصيد من قبل أوليائهن مقابل 19,54% ممن يعبئون باستمرار رصيد أبنائهم الذكور،بينما 13,70%من أولياء الإناث يعبئونه أحيانا مقابل 45,98% ممن يعبئون أحيانا رصيد أبنائهم الذكور ،أما 10,96% أي أخفض النسب تمثل اللواتي نادرا ما يتم تعبئة رصيد هواتفهن من طرف الأولياء طبعا هذا كله وفق تصريح أوليائهم مقابل 34,48% أولياء الذكور الذين نادرا ما يقومون بذلك .

وعليه فمن خلال النتائج المحصل عليها فإن الإناث كان لهن الحظ الأكبر من تعبئة الرصيد من طرف أوليائهن مقارنة بالذكور و ذلك وفق ما صرح به الأولياء أنفسهم ، و يعود ذلك لخوف الآباء على بناتهن خارج المنزل أكثر من الذكر الذين يرون بأنه قادر على تدبر أمره في العديد ومن المواقف ، من جهة ، ومن جهة أخرى فإنهم يرون بأن الابن عليه أن يبدأ بتحمل مسؤولياته من الآن و يتعلم الاعتماد على نفسه ، وللتعرف أكثر عن دوافع تعبئة الرصيد حسب الأولياء نعرض الجدول التالي .

جدول رقم 51:دوافع تعبئة رصيد الأبناء حسب الأولياء وفق جنس الابن

جنس الابن / الدافع	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
بدافع المكافأة	22	%25,29	24	%32,88	46	%28,75
بدافع المسؤولية	33	%37,93	40	%54,79	73	%45,63
الضرورة القصوى	30	%34,48	5	%6,85	35	%21,88
للاتصال بمن يشاء من اصدقائه	1	%1,15	3	%4,11	4	%2,50
عند توفر الظروف المادية	1	%1,15	1	%1,37	2	%1,25
المجموع	87	%100,0	73	%100	160	%100

نلاحظ أن 45,63% من الأولياء يعبئون رصيد أبنائهم بدافع المسؤولية ، في حين تليها 28,75% يعبئون رصيد أبنائهم بدافع المكافأة ، بينما 21,88% منهم يعبئونه بدافع الضرورة القصوى ، كاقتراب انتهاء فترة صلاحية الرصيد لتجنب فقدان الخط الهاتفي ، أو عند احتياج الابن لضرورة ما ، أما2,50% من الذين يعبئون رصيد أبنائهم رغبة في أن يتصل أبنائهم بمن يشاءون من أصدقائهم ، أما أضعف النسب فهي 1,25% و هم الذين يربطون تعبئة رصيد الابن بتوفر الظروف المادية و خاصة عند الحصول على الراتب الشهري،في حين إذا أرفقنا التحليل بمتغير جنس الابن نلاحظ أن37,93% منهم يعبأ رصيده الابن الذكر بدافع المسؤولية وتتقارب نسبتهم مع الذين يعبئون رصيد أبنائهم للضرورة القصوى والتي تمثل 34,48% من الأولياء ، بينما 25,29%ممن يتم تعبئة رصيدهم يكون بدافع المكافأة ، أما أضعف النسب فإنها متكافئة عند 1,15% ممن يعبئون رصيد أبنائهم ليتصلوا بمن يشاءون من الأصدقاء و1,15% من الذين ينتظرون توفر ظروف مادية ،أما لدى الإناث فإن 54,79% من الأولياء الذين يعبئون رصيد بناتهم يكون بدافع تحمل المسؤولية وهي تتجاوز نصف المبحوثين من أولياء الإناث ، كما أنها مرتفعة مقارنة بالذكور ، و 32,88% من الأولياء يستخدمون تعبئة الرصيد كوسيلة لمكافئة بناتهم ،أما باقي النسب التي تعتبر ضعيفة مقارنة بالسابقة6,85% منهم يعبئون رصيد بناتهم للضرورة ، في حين 4,11% ممن يعبئون الرصيد حتى تتصل بناتهم بمن يشأن،أما 1,37% منهم ينتظرون توفر ظروف مادية ليتسنى لهم تعبئة رصيد بناتهم .

ومنه نستنتج أن الأولياء يعتبرون أن من أولوياتهم تعبئة رصيد أبنائهم و ذلك بدافع المسؤولية ،خاصة الإناث ذلك بأن الذكر قادر على تدبر أموره خارج المنزل أكثر من الأنثى و التي تتصف بالضعف البدني، كما قد تستخدم تعبئة الرصيد لدى الجنسين كوسيلة للمكافأة ،في حين أنه نادرا ما يعبأ رصيد الأبناء للسماح لهم التحدث بكل بحرية مع من يشاءون من أصدقائهم .

2.1.6.الضبط الاجتماعي و وضعية استخدام الهاتف في المنزل من طرف التلاميذ:

الجدول رقم 52: المكان الذي يجد فيه التلميذ نفسه أكثر راحة في استخدام الهاتف وفق متغير الجنس

الجنس / المكان	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
المنزل	64	%36,99	114	%78,08	178	%55,80
الثانوية	21	%12,14	27	%18,49	48	%15,05
الشارع	88	%50,87	5	%3,42	93	%29,15
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يتبين لنا من خلال قراءة أولية للمعطيات أن 55,80% أي أغلب التلاميذ يجدون أنفسهم أكثر راحة في استخدام هواتفهم في المنزل ، ثم تليها 29,15% ممن يجدون أنفسهم أكثر راحة في الشارع في حين أن 15,05% أي أقلية منهم يجدون أنفسهم أكثر راحة في الثانوية ،ووفق متغير الجنس فإن 78,08%من الإناث (أي أغلبهن) يجدن أنفسهن أكثر راحة في استخدام هواتفهن في المنزل ،مقابل 36,99% من الذكور الذين يجدون أنفسهم كذلك ،أما في الثانوية فإن 12,14% من الذكور يجدون أنفسهم أكثر راحة عند استخدامهم للهاتف بها، مقابل 18,49% من الاناث اللواتي يجدن في ذلك راحة،أما في الشارع فإن 50,87% من الذكور مقابل 3,42% فقط من الإناث يجدون راحة في استخدام الهاتف في الشارع .

ومنه نستنتج أن هناك عوامل تحدد الأماكن المفضلة لاستخدام الهاتف عند الجنسين من التلاميذ ، بمعنى أن هناك عراقيل تحول دون أن يجد الذكور راحة في استخدام الهاتف في المنزل و الثانوية ،و بالتالي يفضلون استخدامه في الشارع أو الحي وذلك حسب المواضيع التي يرى أنها شخصية مع أقرانه أصدقائه و زملائه أو في علاقاته الشخصية الخاصة ،في حين أن الإناث يجدن عراقيل أكثر في الثانوية تتعلق بضغوط ممارسة من طرف الإدارة و المعلم (الرقابة) و الشارع خوفا من سرقة الهاتف .

فأين تصل حرية وراحة التلاميذ من الجنسين لدى استخدام الهاتف في المنزل و ما هي الضغوط التي تواجههم؟

الجدول رقم 53: وضعية الهاتف في المنزل وفق متغير الجنس

الجنس / وضعية الهاتف	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
مفتوح مصحوبا برنة	100	%57,80	52	%35,62	152	%47,65
مفتوح مصحوب برجاج (هزاز) vibreure	71	%41,04	86	%58,90	157	%49,22
مغلق	2	%1,16	8	%5,48	10	%3,13
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يبدوا لنا من خلال المعطيات أن**49,22%** من التلاميذ يفضلون أثناء استقبالهم للمكالمات في المنزل أن تكون هواتفهم مفتوحة مصحوبة برجاج دون رنة، في حين أن **47,65%** منهم تكون هواتفهم مصحوبة برنة،أما الباقي **3,13%**تكون هواتفهم مغلقة وهي نسبة ضعيفة .

والاستعانة بمتغير الجنس في التحليل يوضح لنا أن **57,80%** من الذكور تكون هواتفهم مفتوحة مصحوبة برنة مقابل **35,62%** من الإناث تكون هواتفهن في نفس الوضعية ،بينما **41,04%** من الذكور تكون هواتفهم مصحوبة برجاج دون رنة ، مقارنة بـ **58,90%** من الاناث تكون هواتهفن وفق تلك الوضعية أ ثناء تلقي المكالمات في المنزل ، أما **1,16%** من الذكور تكون هواتفهم مغلقة مقابل **5,48%** من الاناث تكون كذلك مغلقة .

وعليه كاستنتاج أولي فإن الإناث يواجهن عراقيل أكبر في استخدام الهاتف في المنزل من الذكور رغم أنهن يجدن أنفسهن حسب الجدول السابق أكثر راحة في المنزل ،إلا أن هذه الراحة في استخدام الهاتف تبدوا محدودة عند الإناث، وعليه فإن هذا يدعم ما استنتجناه من الجدول السابق في أن معنى الراحة في الاستعمال عند الإناث مرتبطة بعدم مصادرة الهاتف في الثانوية أي لتجنب المشاكل من ناحية ومن ناحية أخرى تجنب سرقة هواتفهن في الشارع ،في حين عند الذكور لا تبدوا العراقيل بنفس الحدة مقارنة بتلك التي لدى الإناث ولتوضيح للأسباب نلاحظ الجدول الموالي .

جدول رقم 54: أسباب اختيار وضعيات الهاتف المستعملة في المنزل وفق متغير الجنس

وضعية الهاتف / الأسباب المصنفة / الجنس		ذكر		أنثى			
		ك	%	ك	%	ك	%
مفتوح مصحوب برنة	لسماعه و الرد على المكالمة فورا	53	%53	32	%61,54	85	%55,92
	للاستمتاع وسماع النغمة المفضلة عندما يرن	47	%47	20	%38,46	67	%44,08
	المجموع	100	%100	52	%100	152	%100
مفتوح مصحوب برجاج (هزاز) vibreur بدون رنة	تجنب الإزعاج	51	%71,83	20	%23,26	71	%45,22
	تجنب المشاكل	17	%23,94	37	%43,02	54	%34,39
	تجنب الإحراج	3	%4,23	29	%33,72	32	%20,38
	المجموع	71	%100	86	%100	157	%100
مغلق	تجنب الإزعاج	2	%100	2	%25	4	% 40
	تجنب المشاكل	0	-	6	% 75	6	% 60
	المجموع	2	%100	8	%100	10	%100
المجموع		173		146		319	

يتضح لنا من خلال المعطيات المتعلقة بتحديد وضعيات الهاتف النقال في المنزل بأن 55,92% من التلاميذ يرجعون أسباب اختيارهم لرنة عند استقبال المكالمات هو إتاحة الاستماع للمكالمة فورا وعدم تضييعها ، في حين أن 44,08% من التلاميذ فلأنهم يجدون في الاستماع استمتاعا بالرنة المفضلة التي حملوها عبر هواتفهم ،في حين أن التلاميذ الذين اختاروا أن تكون هواتفهم مصحوبة برجاج دون رنة فالقراءة الأولية توضح أن 45,22% منهم يرجعون السبب لتجنب الإزعاج ، بينما 34,39% من التلاميذ فإنهم اختاروا هذه الوضعية لتجنب المشاكل، أما 20,38% يرجعون السبب للإحراج الذي قد يسببه لهم الهاتف النقال،لكن إذا قرأنا الجدول وفق متغير الجنس نلاحظ أن 71,83% من الذكور الذين اختاروا وضعية الرجاج دون رنة لهواتفهم يرجعون السبب للإزعاج الذي قد يسببه الهاتف النقال، بينما 23,94% منهم يرجعون السبب لرغبتهم في تجنب المشاكل التي قد يحدثها الهاتف مع أولياءهم ،أما 4,23% من الذكور فلأنه يسبب لهم الإحراج و هي ضعيفة مقارنة بالنسب السابقة ،أما لدى الإناث فإن 43,02% منهن يرجعن السبب للمشاكل التي يحدثها الهاتف مع أوليائهن ، في حين أن 33,72% يجدون في الرجاج تجنبا للإحراج أمام أفراد العائلة ، أما 23,26% منهن يستخدمنه لتجنب الإزعاج الذي قد يحدثه الهاتف في المنزل .

وعليه فإن استخدام و تفضيل وضعية الرجاج (هزاز)vibreur من طرف التلاميذ في المنزل يعود لكونها تمكنهم من تجنب لفت انتباه أفراد الأسرة و خاصة الوالدين أثناء تلقي المكالمة كما وجدنا في الجدول السابق ،وأن هذه الوضعية مفضلة بكثرة لدى الإناث اللواتي يرجعن السبب في ذلك للمشاكل التي قد يحدثها الهاتف خاصة ما إذا كان المتصل من جنس الذكور حتى و إن كان بالخطأ فإنه يجلب الشكوك و المشاكل خاصة من طرف الوالدين ،و كذلك في إطار العلاقات العاطفية ، مما يدل على أن الأسرة الجزائرية و رغم تطورها و التغيرات التي طرأت عليها فإنها مازالت تميل للالتزام و التحفظ خاصة في إطار العلاقة بين المرأة بالرجل ، وبالأخص إذا ما تعلق الأمر بالأنثى المراهقة ، لارتباط المرأة دائما بمفهوم الشرف ، كما أن كثرة تلقي الاتصالات من طرف الإناث قد تجلب لهن المشاكل وكل ذلك استنتجناه من خلال تحاورنا مع الإناث ، في حين أنه يجلب أيضا الإحراج لنفس الأسباب ، وهذا يدل على نوع الضبط الاجتماعي الممارس في الأسرة فهو الذي يحدد الوضع سواء الإحراج أو المشاكل ،في حين أنه عند بعضهن وهي أقل النسب يعتبرن الهاتف مصدر إزعاج لأفراد الأسرة ولهن وبالتالي يفضلن كتم رنته برجاج،أما الذكور فهم عكس الإناث فالهاتف النقال بالدرجة الأولى بالنسبة لهم هو مصدر إزعاج لهم ولأفراد الأسرة ،و بنسبة أقل هو مصدر للمشاكل و الإحراج و يعود ذلك كما قال أحد التلاميذ الذكور أثناء تحاورنا معهم :" أنا راجل (رجل) ما كاش اللي يهدر معايا" (18 سنة ، تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس) ، أي أن المكانة التي تمنح للذكر فضلا عن الأنثى في

الأسرة الجزائرية باعتباره وإن أخطأ فهو لا يحمل معنى الشرف مثلما هو الأمر بالنسبة للأنثى و إن كانت هناك مشاكل فأغلبها يعود للانشغال عن الدراسة.

أما إغلاق الهاتف كليا في المنزل فإن النسبة أضعف عند الذكور الذين يرجع جميعهم السبب لمجرد الإزعاج الذي يحدثه كثرة تلقي الاتصالات ، في حين أن 75% من الإناث يغلقن هواتفهن بسبب المشاكل التي يحدثها الهاتف ، بينما 25 % ممن يغلقن هواتفهن يرجعن السبب في ذلك للإزعاج الذي قد يسببه .

وعليه نستنتج بأن الهاتف النقال بالنسبة للإناث يمثل مصدرا للمشاكل و الإحراج أكثر منه لدى الذكور فلذلك فهن يفضلن استخدام نمط الرجاج لهواتفهن و إن كان يرتبط استخدامه- الرجاج - بالدرجة الأولى لدى الذكور بتجنب الإزعاج أكثر منه لتجنب المشاكل أو الإحراج و هذا كله يرتبط بالمكانة التي يحظى بها الذكر في الأسرة الجزائرية و العادات و التقاليد والقيم التي تحملها الأسرة الجزائرية و التي تنعكس على طبيعة التعامل مع الجنسين و حتى تعاملهم - الجنسين -في مختلف المواقف التي تواجههم مع ما قد يجلبه الهاتف النقال ،و للتوضيح أكثر نحاول التعرف على مواقف الأولياء و ردود أفعالهم من انشغال أبنائهم بالهاتف النقال وفق الجدول الموالي :

جدول رقم 55: موقف ا الأولياء من انشغال أبنائهم بالهواتف النقالة وفق متغير جنس الابن

جنس / الموقف	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الانزعاج	46	%52,87	60	%82,19	106	%66,25
الأمر عادي	41	%47,13	13	%17,81	54	%33,75
المجموع	87	%100	73	%100	160	%100

يبدي 66,25% من الأولياء (أي أغلبهم) انزعاجهم من انشغال أبنائهم بالهواتف النقالة في المنزل ، في حين 33,75% يرون أن الأمر عادي ،ومن خلال متغير الجنس يتضح أن الانزعاج يبدوا كبيرا خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأنثى ب 82,19% ممن أبدو انزعاجهم،مقابل 17,81% ممن يجدون في انشغال بناتهم بالهاتف النقال أمرا عاديا ،أما 52,87% من الذكور ينزعج أوليائهم بسبب انشغال الأبناء بالهاتف مقابل 47,13% من الأولياء الذين يجدون أن الأمر عادي بالنسبة للذكر ،ومنه فإن إنشغال التلميذ بهاتفه النقال في المنزل يزعج الأولياء خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأنثى ، ومن أجل توضيح الأسباب قمنا بطرح سؤال عن الأولياء السبب من كل موقف وقمنا بتصنيف الأسباب وفق الجدول الموالي :

جدول رقم 56: تصنيف أسباب المواقف الصادرة عن الأولياء نتيجة انشغال أبنائهم بالهاتف النقال وفق متغير جنس الابن

الموقف	الأسباب المصنفة / جنس الابن	ذكر		أنثى		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
الانزعاج	يشغله عن الدراسة	23	%50	25	7%41,6	48	%45,28
	يستعمله في اللهو وليس للضرورة	11	%23,91	4	7%6,6	15	%14,15
	مضيعة للوقت و المال	4	%8,70	3	5%	7	%6,60
	القلق و الشك نتيجة الجهل بسبب الانشغال و نوع العلاقات	3	%2,17	27	%45	30	%28,30
	مصدر إزعاج بسبب الرنات	5	%10,87	1	%1,66	6	7%5,6
	المجموع	46	%100	60	%100	106	%100
عدم الانزعاج	ليس هناك داع للانزعاج	38	%92,68	10	%76,92	48	%88,89
	الإبن مسؤول عن نفسه	3	%7,32	0	% 0	3	%5,56
	الثقة في الابن	0	% 0	3	%23,08	3	%5,56
	المجموع	41	%100	13	% 100	54	%100
المجموع		87		73		160	

ينزعج 45,28% من الأولياء من انشغال أبنائهم بالهاتف النقال لأن ذلك يجعلهم – الأبناء- يهملون دراستهم وينشغلون عنها، في حين أن 28,3% يرجعون سبب انزعاجهم للقلق و الشك نتيجة الجهل بسبب و دوافع انشغال الابن بهاتفه النقال ونوع العلاقات التي يربطها بواسطته مع الآخرين، بينما 14,15% يربطون ذلك باستخدامه في اللهو لا للضرورة ، أما 6,60% يرون في استخدامه المستمر و الانشغال به تضييعا للوقت و المال (الرصيد)،و5,67%منهم فقط يرجعون سبب انزعاجهم من الرنات التي يحدثها الهاتف .

أما إذا حللنا معطياتنا وفق متغير الجنس فإننا نلاحظ أن 50%من أولياء الذكور ينزعجون لانشغال أبنائهم بالهاتف باعتبار أنه يشغلهم عن الدراسة أي خوفا من إهمالهم لدراستهم، أما 23,91% ينزعجون لأنهم يرون في انشغال ابنهم بالهاتف يرجع لاستخدامه في غير محله بمعنى استعماله في اللهو لا للضرورة التي وجد من أجلها ،في حين أن 10,87% من الأولياء ينزعجون بسبب الرنات،أما 8,70%من الأولياء ينزعجون بسبب تضييع الابن للوقت و المال (الرصيد) ، بينما 2,17% فقط من الأولياء ينزعجون من أبنائهم الذكور بسبب القلق و الشك في نوع العلاقات المتداولة عبر الهاتف ، أما إذا تعلق الأمر بالإناث نجد أن 45% من أوليائهن ينزعجون لانشغالهن بالهاتف بسبب القلق و الشك نتيجة الجهل بسبب الانشغال و نوع العلاقات المتداولة عبر الهاتف و بالتالي الخوف على بناتهم ،في حين أن 41,67% من الأولياء يرجعون انزعاجهم لانشغال بناتهم بالهاتف على حساب الدراسة وإهمال الواجبات المدرسية ويرون فيه حتى إهمالا لواجباتهن المنزلية، وللقيام بدورهن في المنزل لجانب الأم اتجاه إخوتهن،أما 6,67% من الأولياء التي تعتبر ضعيفة مقارنة بسابقيها هاتف يمثل سبب الانزعاج لاستخدام الهاتف في اللهو لا للضرورة ،ثم 5% من الأولياء يرون في أن استخدام الهاتف والانشغال به مضيعة للوقت و المال ،أما 1,66% فقط يرجعون سبب الانزعاج هو الرنات التي يصدرها الهاتف النقال .

أما عدم الانزعاج يرجعه 88,89% بأنه ليس هناك أمرا يدعوا للانزعاج من خلال الانشغال الابن بالهاتف النقال، بينما 6,56% يرون أن الابن مسؤول عن نفسه ،أما 6,56% منهم تدفعهم الثقة بالابناء لعدم الانزعاج من انشغالهم بالهاتف النقال.

وعليه نستنتج بأن أغلب الأولياء ينزعجون لانشغال أبنائهم بهواتفهم النقالة لكن أسباب الانزعاج تتباين بين الجنسين فالأولياء يرجعون سبب انزعاجهم من انشغال بناتهم بالقلق و الشك نتيجة الجهل بدوافع الانشغال و التي يتم ارجاعها غالبا لنوع العلاقات التي يتم ربطها أو توطيدها عن طريق الهاتف وذلك خوفا على بناتهم من جهة و للعادات و التقاليد و القيم السائدة في الأسرة الجزائرية و التي تلقي ضوابط وقيود في تحدد نوع العلاقات المسموح بها خاصة لدى الأنثى ، كما أن الانزعاج أيضا بسبب ما قد يترتب عنه من إهمالها للدراسة و واجباتها المنزلية، وكذلك الذكر فإن الخوف على إهماله لدراسته من

قبل الأولياء يجعلهم ينزعجون كثيرا عند انشغاله بالهاتف في المنزل وكذا استخدام هاتفه في اللهو ،أكثر من القلق و الشك الناتج عن الجهل بنوع العلاقات التي يجريها الابن الذكر و التي تبدوا ضعيفة .
حاولنا من خلال الجدول التالي معرفة رأي الأولياء إلى أي مدى قد يؤثر الهاتف النقال في دراسة تحصيل الدراسي لأبنائهم .

جدول رقم 57:رأي أولياء التلاميذ فيما إذا كان الهاتف النقال قد ساعد أبنائهم في التحصيل الدراسي

التكرار / الرأي	ك	%
ساعد الابن في تحصيله الدراسي	53	%33,1
لم يساعد الابن في تحصيله الدراسي	107	%66,9
المجموع	160	%100

يعتقد 66,9% من الأولياء أن الهاتف النقال لم يساعد أبنائهم في تحصيلهم الدراسي ، في حين أن 33,1%% يرون بأن الهاتف يساعد أبنائهم في تحصيله الدراسي ،وذلك حسب المبررات المذكورة في الجدول التالي :

جدول رقم 58 :مبررات آراء الأولياء فيما إذا كان الهاتف النقال قد ساعد أبنائهم في التحصيل الدراسي

الرأي	التكرار / المبرر	ك	%
يساعد الابن في التحصيل الدراسي	ليتصل بزملائه من أجل الدراسة	33	%62,3
	يستخدم بعض تقنياته كالآلة الحاسب ، التوقيت ، المنبه للاسيقاظ باكرا	6	%11,3
	الثقة بالنفس أمام زملاءه و عدم الشعور بالإحراج أمامهم	9	%17
	لحل مشكلات تواجهه في الثانوية كمشكل التأخير	5	%9,4
مجموع الآراء المؤيدة		53	%100
لا يساعد الابن في تحصيله الدراسي	يشغله عن الدراسة	56	%52,3
	وسيلة للثرثرة فقط و ليس للدراسة	7	%6,5
	انخفاض المستوى الدراسي للابن	6	%5,6
	ليس له علاقة بالدراسة لا ايجابا و لا سلبا	38	%35,5
مجموع الآراء المعارضة		107	%100

يرى 62,3% من الأولياء بأن الهاتف النقال يمكن الأبناء من الاتصال بزملائهم بهدف الدراسة، سواء أكان ذلك متعلقا بحل الواجبات المدرسية أو تبادل المواضيع المتعلقة بالدراسة ...و بالتالي فإن ذلك – حسب رأيهم- يساعد الابن في تحصيله الدراسي،في حين أن 17% يرون في أن مساعدة الهاتف للابن في تحصيله الدراسي تعتمد على إكسابه ثقة بالنفس أمام زملاءه وعدم شعوره بالإحراج، أما 11,3% يرون في مساعدة الهاتف النقال للابن في تحصيله الدراسي يتوقف على التقنيات التي يوفرها مثل استخدام بعض تقنياته كالآلة الحاسب ، التوقيت و المنبه للاستيقاظ باكرا ،بينما 9,4% تعتبر بأن مساعدة الهاتف النقال للتلميذ في تحصيله الدراسي تتوقف على خدمة الاتصال لمواجهة المشاكل التي قد تواجهه في الثانوية خاصة مشكل التأخير .

بينما مبررات الأولياء الذين يرون عكس ذلك فإن 52,3% منهم يعتبرون أن الهاتف يشغل ابنهم عن الدراسة،،في حين أن 35,5% يرون أن الهاتف ليس له علاقة بالدراسة لا إيجابا ولا سلبا ،**أما** 6,5% يرون أن الهاتف بالنسبة لإبنائهم هو وسيلة للثرثرة فقط و ليس للدراسة،**و**5,6% منهم يجدون أن الهاتف النقال قد أدى لانخفاض المستوى الدراسي للابن .

وعليه نستنتج أغلب الأولياء يعتبرون أن الهاتف النقال لم يساعد ابنائهم في تحصيلهم الدراسي بل بالعكس فهو يشغلهم عنها ،أما الذين يرون عكس ذلك فإنهم يربطونه بالخدمات التي يوفرها الاتصال بالزملاء بهدف الدراسة ، استخدام بعض تقنياته ، و الاتصال لحل مشكلات التأخير وكذا منح الابن الثقة بالنفس .

وعند سؤالنا للتلاميذ في إطار التنشيط الجماعي عن وجود ضوابط أو انعدامها تراوحت إجاباتهم كالآتي:

جدول رقم 59 :وجود ضوابط في المنزل تتحكم في استخدام الهاتف النقال

التكرار / الضوابط	ك	%
موجودة في المنزل	25	%83,3
غير موجودة في المنزل	5	%16,7
المجموع	30	%100

إن 83,3%من التلاميذ أقروا بوجود ضوابط اجتماعية في المنزل تتحكم في استخدامهم للهاتف النقال، مقابل 16,7% منهم فقط ينفون وجود ضوابط تتحكم في استخدامهم للهاتف النقال داخل المنزل ، وفي حديثنا معهم تبين أن ذلك إما يعود لضعفها و إما لنوع الثقافة و التنشئة في الأسرة إذ أن هناك من يعيشون تفتحا على مستوى أسرهم فهم يستخدمون هواتفهم بكل حرية في المنزل ويتحدثون مع من يشاءون وفي أي موضوع يشاءون أمام أفراد أسرهم فهي أسر متأثرة بالثقافة الغربية .

بالنسبة للذين أقروا وجود ضوابط فقد حددوا مصادرها وفق ما يلي :

جدول رقم60: مصدر الضوابط المتحكمة في استخدام التلاميذ للهاتف النقال في المنزل

التكرار / مصدر الضوابط	ك	%
الوالدان	12	%48
العادات و التقاليد	13	%52

المجموع	25	%100

يرى 52% من المبحوثين أن الضوابط الموجودة في المنزل يتحكم فيها بالدرجة الأولى العادات والتقاليد الموجودة في الأسرة و التي استمدتها بطبيعة الحال من المجتمع ، كما أشار أحد التلاميذ " إن الأسرة الجزائرية تحكمها عادات و تقاليد لا يمكن في أي حال من الأحوال تجاوزها "(17 سنة ، تلميذ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس) ، خاصة في علاقة الصداقة الخاصة جدا بين الجنسين التي تخرج عن إطار العرف و التي تعتبر دخيلة على عادات وتقاليد الأسرة الجزائرية و التي ظهرت بانتشار الثقافة الغربية وما صاحبها من دعم لبعض وسائل الإعلام وأهمها القنوات التلفزيونية وما تبثه من قيم الحضارة الغربية و كذا الانترنت .

أما 48% قاموا بإرجاع الضوابط إلى شخصية الوالدين، بمعنى أن الوالدين و بحكم سلطتهما في المنزل فإنهم يوجهون سلوك أبنائهم و نمط استخدام هواتفهم داخل المنزل و يتوقف ذلك على شخصية الوالدين.

و عند تحدثنا مع الإناث فإنهن لا يجدن حرية في استخدام الهاتف خاصة عند الاتصال بسبب القيود المفروضة في المنزل سواء ما تفرضه العادات و التقاليد أو ما يترتب عن صرامة الوالدين ، خاصة عند تلقي الإناث مكالمات في إطار العلاقات الخاصة مع الجنس الآخر فهن يفضلن إغلاق الهاتف أو إن تحتم الأمر الاختباء و الرد في أماكن بعيدة عن أنظار أفراد الأسرة ،لتجنب المشاكل كما أشارت لذلك أحداهن " إلا تحتمت je décroche ، وهو يفهم باللي راني مديرونجيا"(18 سنة ، تلميذة، ثانوية عروج وخير الدين بربروس)،ولذلك فهن يفضلن حسب حديثهم استعمال رسائل SMS في المنزل ،في حين أن الذكور الذين يتعرضون للضوابط التي فرضت عليهم في الأسرة يفضلون إغلاق الهاتف و الرد خارج المنزل .

وللوقوف على واقع الضبط الاجتماعي و توجيه سلوك تعامل الابن مع الهاتف أردنا معرفة هل يراقب الأولياء هواتف أبنائهم و كانت المعطيات كالتالي :

جدول رقم 61 : مراقبة الوالدين لمحتوى هواتف أبنائهم

التكرار / مراقبة محتوى الهاتف	ك	%

موجودة	54	%33,75
غير موجودة	106	%66,25
المجموع	160	%100

يلاحظ أن 66,25% لا يراقبون هواتف أبنائهم أي 106 من مجموع 160 ولي تلميذ ،لا يراقبون محتوى هواتف أبنائهم في المنزل ، في حين أن 33,75% منهم فقط يخضعون هواتف أبنائهم للمراقبة سواء بعلم الابن أو دون علمه و لتحديد أسباب المراقبة أو عدمها فقد صنفنا إجابات الأولياء حسب الجدول التالي:

الجدول رقم 62: أسباب مراقبة و عدم مراقبة الهواتف النقالة للأبناء من طرف الوالدين

الأسباب المصنفة / التكرار / المضمون	ك	%
المراقبة لأغراض تربوية تهدف لحماية الابن من خلال مراقبة سلوكه	10	%18,52
	8	%14,81
	19	%35,19
	11	%20,37
	4	%7,41
المراقبة لأغراض اقتصادية	2	%3,70
مجموع أسباب المراقبة	54	%100
عدم المراقبة تقوم وفق نظرة الوالدين للأبناء	49	%46,2
	11	%10,4
	25	%23,6
خاصة بالوالدين	11	%10,4
نظرة الوالدين للهاتف النقال	10	%9,4
مجموع أسباب عدم المراقبة	106	%100

المضمون
لأن الابن يمر بفترة مراهقة ويحتاج لمتابعة وتجنب سوء الاستعمال .
الخوف على الابن من الانحراف
الاطمئنان عليه بمعرفة بمن يتصل و نوع العلاقة هل يستخدمه كتسلية .
مراقبة سلوكه من خلال الاطلاع على محتوياته من صور و نغمات وفيديو.
لأنه واجبي لتجنب المخالفات وهي ضرورية
مراقبة الرصيد
الثقة في الأبناء
هو مسؤول عن نفسه
المراقبة لا تجدي نفعا و لا تمنع لأن المراهق يستعمل الحيلة و الحذر
كثرة الانشغالات و عدم توفر الوقت للمراقبة
الهاتف هو وسيلة شخصية لا يحق لأحد الاطلاع عليها

إن96,30% من الأولياء ممن يراقبون هواتفهم النقالة يرجعون ذلك لأغراض تربوية والهدف منها مراقبة سلوك المراهق لحمايته من الانحراف:

حيث أن 35,19% من الأولياء الذين يستعملون المراقبة لهذا الغرض يجدون أنها تسمح لهم بالاطمئنان على أبنائهم من خلال معرفة بمن يتصل و نوع العلاقة التي يتم ربطها مع الاخرين عبر الهاتف،وهل يستخدمه كتسلية أو لأغراض أخرى فهم بذلك يجدون الخطر في نوع العلاقات التي قد يربطها التلميذ المراهق والتلميذة المراهقة عبر الهاتف والتي تعكس نوع الأصدقاء وسلوك من يصاحبهم ،كما أشار لذلك الأولياء في خطاباتهم: " يمكن أن يتعامل ابني مع رفقاء السوء و لذلك لا بد من مراقبته "، "لأترصد كل خطواتها و أكون على علم بمن تتصل " فالمراقبة اذن تتيح معرفة نوع العلاقة واتجاهها، كما أن 20,37% من الأولياء توفر لهم هذه الوسيلة مراقبة سلوك الابن من خلال الاطلاع على محتوياته من صور و نغمات وفيديو، إذ أشار الأولياء في خطاباتهم : " لأمنعه من تداول صور الخليعة و التسجيلات الصوتية الفاحشة "، " أراقب الصور و الفيديو لمعرفة سلوك ابني و كيفية تفكيره "،بينما 18,52% منهم أشاروا إلى خصائص المرحلة التي يمر بها التلميذ المراهق و انعكاساتها النفسية مما يستدعي متابعته، فالهاتف بالنسبة لهم يمثل وسيلة ناجعة لمتابعة وتوجيه المراهق وحمايته من تأثيرات التي قد تنجم عن فترة المراهقة ،أما 14,81%منهم فيرون بأن مراقبة محتوى الهاتف بالنسبة لهم يساعد على حماية الابن المراهق من الانحراف، وأخيرا أي 7,41% منهم يرون أن واجبهم اتجاه أبنائهم يفرض عليهم مراقبة هواتفهم التي يرون أنها – أي المراقبة -ضرورية لتجنب مخالفات التي قد تنتج عن سوء استعمال الهاتف عند الابن ،أما 3,70%من الأولياء يراقبون هواتف أبنائهم **بغرض اقتصادي** لمعرفة الرصيد ونط استهلاكه من قبل الابن.

أما الذين لا يرون ضرورة لمراقبة هواتف أبنائهم فيبررون ذلك بما يلي :

- من خلال نظرة الآباء للأبناء :

الثقة في الأبناء تحول دون مراقبة لمحتوى هواتفهم كانت مبرر 46,2% من الاولياء الذين لا يراقبون هواتف أبنائهم،في حين يرجع 23,6% من الأولياء سبب عدم مراقبة الهاتف إلى أنها لا تجدي نفعا و لا تمنع لأن المراهق و إن أساء استخدام هاتفه فإنه يستعمل الحيلة و الحذر في كل الأحوال للحيلولة دون انكشاف أمره خاصة أمام الوالدين .

- بينما10,4% من الأولياء يرون أن الابن مسئول عن نفسه ونتائجها يتحملها لوحده.

أما الأسباب الخاصة بالوالدين :

- فإن 10,4%منهم يرجعون عدم مراقبة هواتف أبنائهم لكثرة الانشغال وعدم توفر الوقت حتى لمراقبة هواتف أبنائهم .

أسباب مصنفة حسب نظرة الوالدين للهاتف النقال:

- أما 9,4% من الأولياء الذين لا يراقبون هواتف أبنائهم يرجعون ذلك لاعتبارهم بأن الهاتف وسيلة شخصية لا يحق لأحد الاطلاع عليها حتى و إن كانت متعلقة بالابن نفسه .

و مما تقدم نستنتج بأن أغلب الأولياء لا يراقبون هواتف أبنائهم للأسباب تقوم وفق نظرة الأولياء لأبنائهم ، سواء أكانت إيجابية (الثقة في الابن)، سلبية (تميز الابن بالحيلة ،تحمل الابن لعواقب أفعاله)،أو لأسباب خاصة بالوالدين (الانشغال الدائم و إهمال الابن)،أو ما يرتبط بنظرة الوالدين للهاتف النقال نفسه(اعتباره وسيلة شخصية)،وعليه فإن أغلب الأولياء لا يأخذون بعين الاعتبار الفترة التي يمر بها المراهق و انعكاساتها على سلوكه وتأثير المحيط الاجتماعي بما يفرضه من تفاعلات مع الآخرين كما ا أشار إليها الأولياء الذين يراقبون هواتف أبنائهم و الذين يرجعون أسبابها لأغراض تربوية تهدف لحماية الابن المراهق من خلال مراقبة سلوكه و تجنب ما قد يسلكه من مخالفات أو انحراف .

ولمعرفة ردة فعل التلاميذ من مراقبة أوليائهم لمحتوى هواتفهم النقالة جمعنا البيانات التالية من خلال التنشيط الجماعي Focus de groupe و أعطت النتائج التالية :

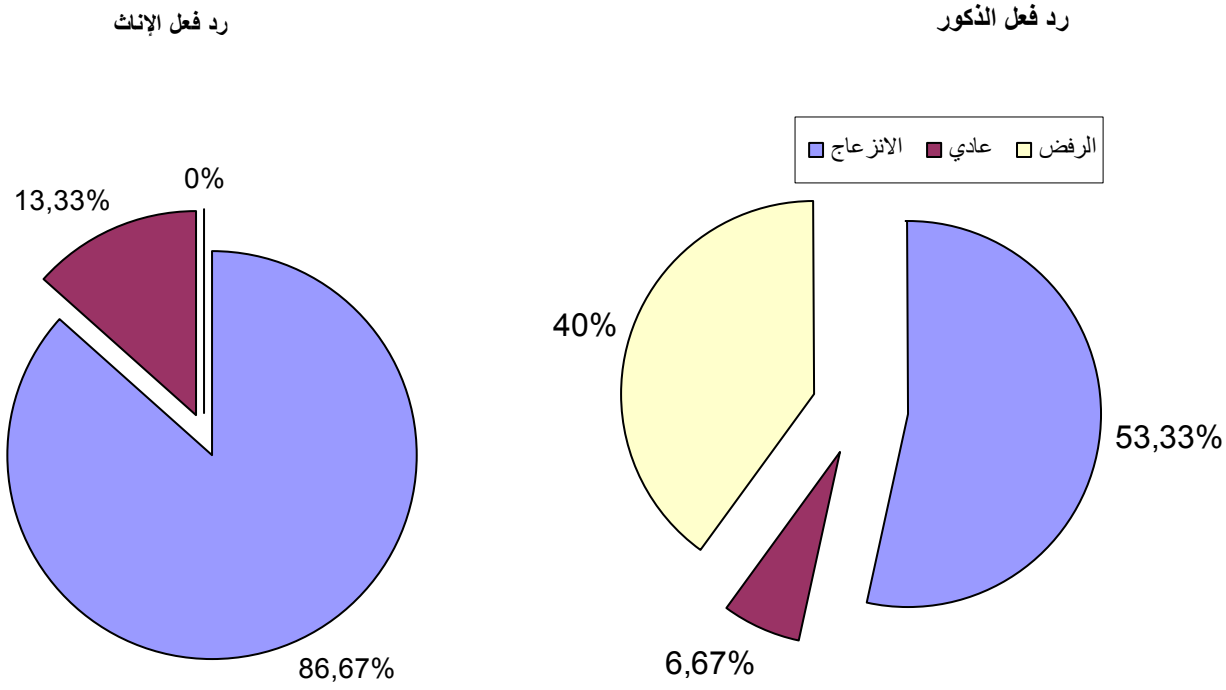

الشكل رقم 19 : رد فعل المبحوثين عند مراقبة أوليائهم لمحتوى الهاتف وفق الجنس

في قراءة أولية للمعطيات التي تم جمعها عن طريق التنشيط الجماعي، فإن أغلب المراهقين ينزعجون من مراقبة أوليائهم لهواتفهم النقالة وذلك لدى الجنسين حيث أن 53,33%الذكور ينزعجون من ذلك ، في حين يرفض 40% منهم تماما المراقبة ، أما 6,67% منهم يجدون أن الأمر عادي ،بينما

86,67% من الإناث أي أغلبهن يبدين انزعاجا من مراقبة أوليائهن لهواتفهن النقالة ، في حين أن 13,33% يجدن أن الأمر عادي في حين أنهن (المبحوثات) لا يجرأن على رفض مراقبة أوليائهن لهواتفهن النقالة،حيث أشار أغلب المبحوثين الذين كانت إجابتهم الانزعاج في أنهم لا يستطيعون الرفض و إنما يفضلون المراوغة خوفا من إثارة الشكوك ،أما الذين يجدون أن مراقبة هواتفهم من طرف أوليائهم أمر عادي فإنهم أشاروا لنا بأن هواتفهم لا تحتوي على أسرار يمكن إخفائها عن أوليائهم.

ومنه فإن نستنتج بأن التلاميذ المراهقين ينزعجون من مراقبة أوليائهم لهواتفهم النقالة وذلك عند الجنسين، إلا أن الذكور كما أنهم ينزعجون من ذلك فإنهم يرفضون مراقبة أوليائهم لهواتفهم النقالة ، في حين أن الإناث حتى و إن انزعجن من أوليائهن فهن لا يجرأن على الرفض .

ولمعرفة أسباب ردود الأفعال الصادرة عن الجنسين لا بد من معرفة موقفهم من مراقبة محتوى هواتف الأبناء من طرف الآباء فتراوحت إجاباتهم وفق الجدول التالي :

جدول رقم 63: موقف التلاميذ من مراقبة أوليائهم للهاتف النقال

الجنس / الموقف	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
من حقهم باعتبارهم مسئولين عن الابن	0	%0	2	%13,33	2	%6,67
تدخل في أمور شخصية	15	%100	13	%86,67	28	%93,33
المجموع	15	%100	15	%100	30	%100

من خلال الجدول يتضح لنا أن 93,33% من التلاميذ يعتبرون أن مراقبة هواتفهم من طرف أبنائهم هو تدخل في أمور شخصية ، في حين نجد 6,67% منهم فقط من يرون أنه من حقهم باعتبارهم مسئولين عن الأبناء .

أما إذا استخدمنا متغير الجنس نلاحظ أن جميع التلاميذ الذكور الخاضعين للدراسة، يعتبرون أن مراقبة محتوى هواتفهم هو تدخل في أمور شخصية باعتبار أن الهاتف النقال هو وسيلة شخصية ،فمن خلال تحليلنا لخطابتهم نذكر منها : "صح malgré tout لازم الأب يتبع وليدوا بصح هذا تدخل في أمور شخصية "(18سنة، تلميذ ،ثانوية عروج وخير الدين بربروس).

بينما 86,67%من الإناث يعتبرنه تدخل في أمور شخصية وفق خطاباتهن :" مانحب حتى واحد يمسلي البورتابل ديالي نظل ندوس معاهم مانحبش يدخلوا روحهم c'est très privé " (17سنة، تلميذة ،ثانوية عروج وخير الدين بربروس)،مما يدل على أن الهاتف قد أصبح مصدر للمشاكل في المنزل ، كما أشارت التلميذة :" ملكي واحدي واحد مايدخل روحو كيما أنا مندناش لبورتابل ديالهم هما

تان مايدخلوش روحهم" (17 سنة ، تلميذة،ثانوية الادريسي)،أي أنه كما للأولياء هواتف شخصية فللأبناء أيضا هواتف شخصية وخاصة فقط بهم ،أما 13,33% منهم فقط يعتبرونه من حق الأولياء باعتبارهم مسئولين عنهم .

ومنه نستنتج أن أغلب التلاميذ يرفضون مراقبة أوليائهم لهواتفهم النقالة ويعتبرونه تدخلا في الأمور الشخصية مما يؤدي لظهور صراع بين استقلالية المراهق و ممارسة الضبط الاجتماعي من طرف الأولياء في المنزل .

جدول رقم 64 :أسلوب تعامل الأولياء مع الأبناء عند إساءة استخدام الهاتف النقال وفق متغير جنس الابن

جنس الابن / الأسلوب	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
اللجوء لاستخدام الضرب	7	%8,05	7	%9,59	14	%8,75
انتزاع الهاتف و عدم السماح له باستعماله مرة أخرى	13	%14,94	29	%39,73	42	%26,25
عدم التدخل و اعتباره مسئول عن نفسه	8	%9,20	1	%1,37	9	%5,63
محاولة النصح بهدوء	40	%45,98	25	%34,25	65	%40,63
المعاقبة ثم تقديم النصح	19	%21,84	11	%15,07	30	%18,75
المجموع	87	%100	73	%100	160	%100

من خلال قراءة أولية للمعطيات يتضح بأن 40,63% من الأولياء يلجئون لتقديم النصح لأبنائهم بهدوء، مقابل 26,25% منهم ينتزعون هواتف أبنائهم و لا يسمحون لهم باستخدامها مرة أخرى في حين أن 18,75% يفضلون معاقبة الابن أولا ثم تقديم النصح ، أما 8,75% يفضلون اللجوء للضرب، أما النسبة المتبقية 5,63% تمثل الأولياء الذين يفضلون عدم التدخل باعتبار أن الابن مسئول عن نفسه وعن أفعاله .

و من خلال متغير الجنس نلاحظ أن45,98% من أولياء الذكور يفضلون اللجوء للنصح بهدوء ، بينما تليها 21,84% من الذين يفضلون المعاقبة ثم تقديم النصح ، أما 14,94% منهم يفضلون انتزاع هواتف أبنائهم مباشرة وعدم السماح لهم مرة أخرى من استخدامها ،أما9,20% فيفضلون عدم التدخل أي استخدام أسلوب اللامبالاة ، و 8,05% فقط منهم يفضلون استخدام الضرب .

أما لدى الإناث فإن 39,73% من أوليائهن يفضلون انتزاع هواتف بناتهم ، في حين أن 34,25%يحاولون نصحهن بهدوء ، أما 15,07% يفضلون المعاقبة ثم تقديم النصح، بينما 9,59% يفضلون اللجوء لاستخدام الضرب ، و أخيرا 1,37%فقط من الأولياء يفضلون عدم التدخل .

ومنه نلاحظ أن أسلوب الحوار و المناقشة لإقناع الابن في تعديل سلوكه يبدوا أنه المفضل في التعامل مع الأبناء الذكور مقارنة باستخدام العنف سواء المادي أو المعنوي ،في حين أنه لتقويم سلوك الإناث يفضل الأولياء اللجوء لانتزاع الهاتف وعدم السماح لهن باستخدامه مرة أخرى ، وبالتالي فإنهم يميلون (أي الأولياء) لاستخدام العنف المعنوي عند إساءة بناتهن لاستخدام الهاتف النقال أكثر من توجيه النصح .

فهل وجه الأولياء أبنائهم من قبل لكيفية التعامل مع الهاتف النقال؟ ،كان ذلك من ضمن الأسئلة الموجهة لهم في الاستبيان لنحصل على المعطيات التالية :

جدول رقم 65: توجيه الوالدين لأبنائهم لكيفية التعامل مع الهاتف النقال

التكرار / القيام بالتوجيه	ك	%
نعم	81	%50,6
لا	79	%49,4
المجموع	160	%100

نستخلص أن 50,6% أكبر نسبة تمثل الأولياء الذين وجهوا أبنائهم لكيفية التعامل مع الهاتف النقال ، في حين أن 49,4% منهم لم يقدموا توجيها لأبنائهم ، وهما نسبتان متقاربتان بفارق مبحوثين، بمعنى أنه رغم وجود توجيه و توعية بين التلاميذ من طرف أوليائهم إلا أنها لا تعتبر كبيرة جدا مقارنة بأولئك الذين لم يوجهوا أبنائهم لكيفية التعامل مع الهاتف النقال ، مما يدل على أن هناك نسبة لا بأس بها من التلاميذ المراهقين في الثانويات لم يتلقوا توجيها من طرف الأسرة لطرق استخدام و التعامل مع الهاتف النقال .

وباعتبار أن الصورة التي يحملها الأولياء تعكس أهمية أو عدم أهمية توجيه الابن نحو أساليب التعامل مع الهاتف النقال ،وعليه تتمثل تصورات الأولياء لاستعمال الهاتف من طرف أبنائهم كالآتي :

جدول رقم 66:تصور الوالدين للهاتف من خلال استعماله من طرف أبنائهم

التكرار / تصورهم للهاتف	ك	%
وسيلة خطيرة	74	%46,2
وسيلة آمنة	48	%30
وسيلة خطيرة و آمنة في آن واحد	38	%23,8
المجموع	160	%100

نستـــخلص من هذه المعـــطيات أن 46,2% من الأوليـــاء يعتبـــرون الهـــــاتف النقال وسيلة خطيرة ، في حـــين أن 30% يعتبـــرونه وسيـــلة آمنة ، أمـــــا 23,8% فإنهـــــا تعتبـــر أن الهـــــاتف النقـال وســـــيلة خطـيرة و آمنـة في نفس الوقت ، بمعنى أنها تحتوي على إيجابيات وسلبيات أما الأسس التي بنا عليها الأولياء تصوراتهم فتم تصنيفها حسب إجاباتهم الجدول التالي:

جدول رقم 67 : الأسس التي بنيت عليها تصورات الأولياء حول استعمال الهاتف النقال عند الأبناء

التصور	الأسس	المضمون	ك	%
وسيلة خطيرة	يؤثر سلبا على سلوك الابن المراهق	وفق ما أكدته الدراسات النفسية و الاجتماعية	22	%29,7
		قد تؤدي لانحراف السلوك	33	%44,6
		تؤدي لبعض التجاوزات كالاتصال بغرض التسلية ، يسبب الازعاج للآخرين	7	%9,5
		يوفر قدر كبير من الحرية مما يؤدي للخروج عن العادات و التقاليد	5	%6,8
	مصدر للسرقة و الاعتداء	الاعتداء على الابن وتعرضه لخطر سرقة الهاتف	6	%8
	يؤثر سلبا على صحة الابن	يؤدي لمشاكل صحية نتيجة كثرة الاستعمال كألم في الرأس و سرطان الأذن	1	%1,4
المجموع			74	%100
وسيلة آمنة	الثقة في تربية الأبناء	وفق التربية التي تلقاها الابن إذا كانت سوية فلا خوف عليه	27	%56,2
	توفير عدة خدمات	يوفر الاتصال عند الضرورة	9	%18,8
		الاطلاع على التكنولوجيا الحديثة في الاتصال	5	%10,4
	حسب نمط الهاتف	الهاتف لا يحتوي على وسائط فلا خوف على الابن	7	%14,6
المجموع			48	%100
وسيلة آمنة وخطيرة في نفس الوقت	وفق نمط استعمال التقنية	التربية التي تلقاها الأبناء توجه نمط الاستعمال	21	%55,3
		الهاتف تكنولوجيا اتصالية ذات ايجابيات و سلبيات كما يمكن أن تستخدم للاتصال قد تستخدم لأغراض لا أخلاقية	17	%44,7
المجموع			38	%100

اعتبار الأولياء أن الهاتف وسيلة خطيرةوقد صنفنا الأسس بني عليها كما يلي :

الهاتف النقال يؤثر سلبا على سلوك الابن المراهق وتمثل 90,6 % من الأسس التي بنيت عليها تصور خطورة الهاتف النقال ويتمثل التأثير السلبي حسب الأولياء في أن :

- يرى44,6% من الاولياء بأن الهاتف النقال قد يؤدي لانحراف السلوك من خلال تحليلنا لخطاباتهم ،حيث يرجعون خطورة استخدام الهاتف على الأبناء المراهقين، لما قد يسببه من انحراف السلوك: " هو وسيلة خطيرة تؤدي للانحلال الخلقي "، كما يرون خطورتها في الصور ومقاطع الفيديو الإباحية و التي يمكن تداولها بكل سهولة بين التلاميذ المراهقين كما تم الاشارة لذلك :" الهاتف النقال خطير على المراهق خاصة عندما يحمل بمقاطع جنسية من أصدقاء السوء" ،فاستخدام كلمة مراهق في حد ذاتها تشير لإدراك الأولياء لحساسية المرحلة، إضافة لإدراكهم لمتغير آخر يتمثل في تأثير التفاعل الاجتماعي من خلال استخدام مصطلح أصدقاء السوء
- أما 29,7% من الأولياء يرجعون مصدر الخطورة لما أكدته الدراسات النفسية والاجتماعية حول خطورة الهاتف النقال على المراهقين ، كما نجده في عبارات أحد الاولياء: " لقد جعل الابن منطويا على نفسه و عدم مشاركته لنا كما كان في السابق " أي أنه يؤدي يقلل من التفاعل الاجتماعي للابن مع أسرته.
- يجد 9,5% من الأولياء أن الهاتف النقال يؤدي إلى تجاوزات كالاتصال بغرض التسلية وإزعاج الآخرين.
- يوفر قدر كبير من الحرية مما يؤدي للخروج عن العادات و التقاليد و الأعراف السائدة في المجتمع ، خاصة من خلال الاتصال و نوع العلاقات غير محدودة التي تتيحها هذه التقنية والتي تثير مخاوف 6,8% من الأولياء على أبنائهم.
- الهاتف النقال مصدر للسرقة و الاعتداء و تمثل 8%من الأولياء الذين يرون الخطورة في اعتداء السرقة الذي قد يتعرض له الابن.

الهاتف النقال يؤثر سلبا على صحة الابن : 1,4% من الأولياء يعتبرونه وسيلة خطيرة ، ويرجعون ذلك بأنه يؤدي لمشاكل صحية نتيجة كثرة الاستعمال كألم في الرأس و سرطان الأذن .

الهاتف النقال وسيلة آمنة : وذلك على أسس التالية :

- يعتبر 56,2% من الأولياء الهاتف النقال وسيلة آمنة اعتمادا على التربية التي تلقاها أبنائهم إذا كانت سوية فلا خوف عليه ، **أي** أن الذين يجدون في الهاتف النقال وسيلة آمنة يرجعون ذلك لثقتهم بتربية أبنائهم و القيم التي زودوها إياهم وبالتالي تحميهم من الانحراف .

- توفير عدة خدمات :18,8% من الأولياء يرون فيه وسيلة آمنة لأنه يتيح الاتصال عند الضرورة، كما أنها توفر الاطلاع على تكنولوجيا الحديثة للاتصال .

- حسب نمط الهاتف : إذا كان لا يحتوي على وسائط متعددة سمعية بصرية فإنه لا يشكل خطرا ،حيث أن 14,6% من الأولياء يرون أن الخطر يكمن في الوسائط التي قد يحملها الهاتف أكثر من الهاتف نفسه ، وعليه فهم يعتقدون بأنهم في حالة تزويد أبنائهم بهواتف لا تحتوي على وسائط فقد تجنبوا مخاطر الهاتف .

الهاتف وسيلة خطيرة و آمنة في نفس الوقت :وذلك وفق الأسس التالية :

- التربية التي تلقاها الأبناء توجه نمط الاستعمال وذلك أن 55,3% من الأولياء يربطون سوء أو حسن الاستعمال بالتربية فإذا كانت سوية فلا خوف على الابن .
- بينما 44,7%من الأولياء يرون في الهاتف تكنولوجيا اتصالية ذات ايجابيات و سلبيات كما يمكن أن تستخدم للاتصال فقد تستخدم أيضا لأغراض لا أخلاقية إذ يرون أنه يمكن أن تؤدي للاثنين معا فالابن كما قد يستخدم ايجابياتها قد يستخدم أيضا سلبياتها .

نستنتج بأن أغلب الأولياء الذين يرون في الهاتف النقال وسيلة خطيرة على الأبناء يرجعون ذلك لما قد يترتب عنه من تأثيرات سلبية على سلوك الابن المراهق نظرا لسهولة تحميل مقاطع الفيديو و الصور الإباحية ،وكذا التجاوزات التي قد يقوم بها المراهق من خلال هاتفه ،إضافة للقدر الكبير من الحرية التي يمنحها للمراهق خاصة في الاتصال و العلاقات غير المحدودة التي تتيحها التقنية والتي قد تؤدي للخروج عن العادات و التقاليد ، إضافة لما أكدته الدراسات النفسية و الاجتماعية التي اطلع عليها الـأولياء .

كما أن الذين يعتبرون الهاتف النقال وسيلة آمنة فإنهم يربطون ذلك بثقتهم في التربية التي لقنوها لأبنائهم و يرون أنها كافية لحماية سلوكه من الانحراف ،في حين أن بعض الأولياء يرون أن الخطورة في الوسائط التي تحتويها الهواتف النقالة و بما أن هواتف أبنائهم لا تحتوي عليها فأبنائهم إذا في أمان .

و أما الذين يعتبرونه وسيلة آمنة وخطيرة في نفس الوقت يربطون ذلك بالتربية التي تلقاها الابن من جهة و بخاصية الازدواجية بين سلبيات و ايجابيات التي يرونها في الهاتف النقال .

إذا كان استخدام الهاتف داخل الأسرة قد خضع للضبط الاجتماعي من طرف الوالدين فهل الابتعاد عن مصدر الضبط – الوالدين – بالخروج من المنزل يؤدي للتخفيف من حدة الضبط الاجتماعي الممارس على لتلميذ المراهق ؟

3.1.6.الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين على الأبناء خارج المنزل :

جدول رقم 68: تصرف الأولياء عند تأخر أبنائهم خارج المنزل وفق جنس الإبن

جنس الابن / تصرف الأولياء	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الاتصال بالابن عن طريق هاتفه	72	%82,76	68	%93,15	140	%87,50
انتظار مجيئه	15	%17,24	5	%6,85	20	%12,50
المجموع	87	%100	73	%100	160	%100

يتبين لنا أن87,50% من الأولياء يتصلون بأبنائهم عبر الهاتف عند تأخرهم خارج المنزل ، في حين أن 12,50% منهم يفضلون انتظار مجيئه ،وعليه يؤكد أغلب الأولياء بأنهم يتصلون بأبنائهم عند تأخرهم خارج المنزل و بالتالي فإن الهاتف النقال الخاص بالأبناء يمثل وسيلة فعالة لمعرفة مكان الابن و الاستفسار عليه وتعقب مكان تواجده .

الجدول رقم 69:وضعية تلقي الأبناء لاتصالات هاتفية من أوليائهم بسبب التأخر خارج المنزل

التكرار / تلقي الاتصال	ك	%
باستمرار	207	%64,89
أحيانا	89	%27,90
لا يتصلان	23	%7,21
المجموع	319	%100

نلاحظ أن 64,89% من التلاميذ يتصل بهم أوليائهم أثناء تأخرهم خارج المنزل باستمرار، في حين 27,90% منهم لا يتصلون بهم إلا أحيانا ، بينما 7,21% منهم لا يتصلون بهم أبدا ، وعليه يؤكد أغلب التلاميذ أنه عند تأخرهم خارج المنزل يتلقون باستمرار مكالمات من أوليائهم للاستفسار عن وضعيتهم و أماكن تواجدهم ، فكيف تكون طبيعة هذا الاستفسار أو الترقب؟

الجدول رقم 70: استفسار الآباء بواسطة الهاتف النقال عن مرافقي أبنائهم

الجنس / استفسارا لآباء	ك	%
موجود	198	%66,89
غير موجود	98	%33,11
المجموع	296	%100

إن 66,89% من التلاميذ الذين يتصل بهم أوليائهم خارج المنزل بسبب التأخير يتلقون استفسارات عن مرافقيهم ، في حين أن 33,11% فقط منهم لا يتلقون استفسارات .

ومنه فإن الهاتف النقال وسيلة هامة يقوم الأولياء من خلالها باستمرار مراقبة مكان تواجد أبنائهم وحتى من يرافقهم خارج المنزل و بالتالي فإنه يستخدم كوسيلة لضبط سلوك الأبناء خارج المنزل ، فهل يتقبل الأبناء المراهقون ذلك؟

جدول رقم 71: ردة فعل المبحوثين من مراقبة الآباء لهم عبر الهاتف وفق جنس الابن

الجنس / رد الفعل	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الانزعاج واعتبار الأمر مبالغ فيه	59	%62,77	45	%43,27	104	%52,53
الأمر عادي	35	%37,23	59	%56,73	94	%47,47
المجموع	94	%100	104	%100	198	%100

يتضح لنا أن 52,53% من المبحوثين يشعرون بالانزعاج عندما يتصل بهم أوليائهم خارج المنزل والاستفسار عن مرافقيهم ،في حين 47,47% منهم يرون أن الأمر عادي ، وحتى يتضح الجدول أكثر ممكن تحليل هذه المعطيات وفق متغير الجنس إذ أن 62,77% من الذكور أي أغلبهم يشعرون بالانزعاج أثناء اتصال والديهم و يعتبرون الأمر مبالغ فيه،مقابل 37,23% يجدون أن الأمر عادي ، أما بالنسبة للإناث 56,73% منهن يعتبرن أن الأمر عادي ،أما 43,27%منهن ينزعجن ويعتبرنه مبالغة .

ومنه فإن الذكر يشعر بالانزعاج لدى اتصال أوليائه به عند تأخره خارج المنزل و كذا الاستفسار عن من هو برفقتهم لأن ذلك يسبب له الإحراج أمام أصدقائه وزملاءه، في حين أنه يرى أنه لم يعد طفلا بل

أصبح رجلا ويمكنه الاعتماد عن نفسه ولذلك فهو يعتبر أن الأمر مبالغ فيه ،في حين أن الإناث بحكم خضوعهن الدائم للأسرة فإن أغلبهن يعتبرن أن الأمر عادي .

جدول رقم 72: التلاميذ الذي تعرضوا لمشكلة التأخر في الدخول للثانوية و تصرفهم لحل المشكل

التكرار / الاتصال بالأولياء	ك	%
نعم	201	%63
لا	118	%37
المجموع	319	%100

يتضح من خلال الجدول أن 63% من التلاميذ الذين تعرضوا لمشكل التأخير ومنعوا من الدخول للثانوية اتصلوا بأوليائهم لحل المشكل، في حين أن 37% منهم فقط لم يحدث معهم ذلك .

وعليه فإن أغلب التلاميذ يجدون في هواتفهم النقال ملاذا للاستنجاد بأوليائهم لمواجهة مشكل التأخير، فكيف كانت النتيجة ؟

جدول رقم 73 : النتيجة من الاتصال بالأولياء وفق التلاميذ المتصلين لحل المشكل

التكرار / حل المشكل	ك	%
فورا	175	%87,1
لاحقا	26	%12,9
المجموع	201	%100

يتبين لنا أن87,1% أمن التلاميذ الذين اتصلوا بأوليائهم لحل مشكل التأخير تمكنوا فورا من حله والالتحاق بالدراسة ، في حين أن 12,9% منهم تمكنوا لاحقا من حل المشكل .

ومنه فالهاتف النقال للتلميذ يعتبر وسيلة فعالة لحل مشاكل التي تواجه التلاميذ في الثانوية بما فيها مشكل التأخر في الدخول للثانوية.

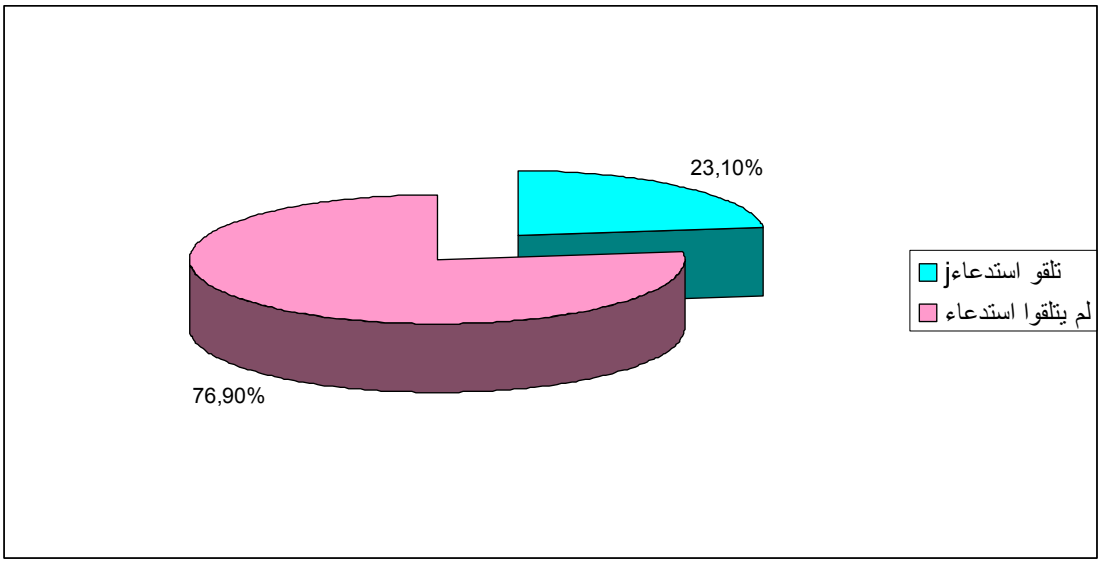

الشكل رقم 20: تلقي الأولياء لاستدعاء من طرف إدارة الثانوية بسبب الهاتف النقال للابن.

يتضح لنا جيدا أن 76,9% من الأولياء الذين خضعوا للدراسة لم يتلقوا استدعاء بسبب الهاتف النقال لأبنائهم ، في حين أن 23,1% منهم تلقوا استدعاء بسبب هاتف الابن .

ولا يمكن تفسير هذه الوضعية إلا لاحقا أثناء تناولنا لاستخدام الهاتف النقال من طرف التلميذ في الثانوية وسنحدد في الجدول الموالي رد فعلهم اتجاه أبنائهم عند تلقي الاستدعاء

جدول رقم 74:موقف الأولياء اتجاه أبنائهم بسبب تلقيهم استدعاء الخاص بالهاتف النقال

جنس الابن / الموقف	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
العقاب باستعمال الضرب	5	%17,86	1	%11,11	6	%16,22
انتزاع منه الهاتف مؤقتا	3	%10,71	3	%33,33	6	%16,22
أنبته ثم نصحت ابنك	14	%50	4	%44,44	18	%48,65
لم تفعل شيء و اعتبرت أن الأمر مبالغ فيه	6	%21,43	1	%11,11	7	%18,92
المجموع	28	%100	9	%100	37	%100

يتضح لنا من أن 50% من أولياء الذكور قد قاموا بتأنيب أبنائهم ثم نصحهم ، بينما يليها 21,43% من الأولياء الذين لم يفعلوا شيئا و اعتبروا أن الاستدعاء مبالغ فيه، أما 17,86% استخدموا العقاب البدني من خلال الضرب ، بينما 10,71% فقد قاموا بانتزاع الهاتف النقال من الابن مؤقتا ،أما الإناث

فإن44,44% من أوليائهن قاموا بتأنيبهن ، في حين 33,33% قاموا بانتزاع هواتفهن مؤقتا ، مقابل 11,11% لم يفعل أوليائهن شيئا ،و11,11% قاموا يضربهن .

وعليه فإن استدعاء الأولياء من طرف إ دارة الثانوية بسبب الهاتف النقال لأبنائهم يثير غضبهم واستيائهم حيث أن أغلبهم قاموا بتأنيب الأبناء، قبل نصحهم بهدف ضبط وتوجيه سلوك الأبناء من الجنسين،أما الإناث تعرضن لانتزاع هواتفهن مؤقتا من طرف أوليائهن أكثر من الذكور .

من خلال ما سبق من بيانات الفرضية يمكن أن نستنتج ما يلي :

- مسار التنشئة الاجتماعية و المحدد وفق الجنس يؤثر في تدخل الأولياء في هواتف أبنائهم حيث يمنح للذكر مقدار أكبر من الحرية و الاستقلالية في اتخاذ القرارات بما فيها اقتناء واختيار طراز الهاتف النقال مقارنة بالاناث .
- اقتناء الهاتف من طرف الأبناء كان بتأييد وقبول 92,5 % من أولياء التلاميذ لأسباب اتصالية بالدرجة الأولى تتيح الاتصال بين الأولياء و أبنائهم خارج المنزل أثناء الضرورة ، لتأتي بعدها أسباب تتعلق بما يفرضه الواقع اليومي(اعتبار الهاتف من الضروريات) ، ما يتعلق برغبة الأبناء (خضوع الأولياء لرغبة أبنائهم)، ما يتعلق بالوالدين ، استخدامه كوسيلة للمكافاءة و التي نادرا ما تكون ، وهذا ما نجده أيضا في تعبئة رصيد الابن الذي يكون غالبا بدافع المسؤولية و التي يكون نصيب الإناث أكثر من الذكور والتي يهدف من خلالها الأولياء لتوجيههم لتحمل المسؤولية .

كما ترتبط أسباب رفض الأولياء لاقتناء الهاتف من طرف أبنائهم بالمخاطر التي تؤثر على سلوك الأبناء المراهقين .

- يتعرض التلاميذ المراهقون عند استعمالهم للهاتف النقال لضغوط اجتماعية وعراقيل في المنزل نتيجة الضبط الاجتماعي الذي تفرضه العادات و التقاليد في الأسرة والوالدين ، والذي يكون تأثيره على الإناث واضحا منه على الذكور الذين يلجئون لاستخدامه خارج المنزل (الحي ، الشارع)، ولذلك فهن - الاناث- يفضلن استخدام نمط الرجاج دون رنة في استقبال المكالمات لتجنب المشاكل و الإحراج أمام أفراد الأسرة ،في حين يرتبط استخدام هذا النمط عند الذكور بتجنب الإزعاج ، وذلك كله يرتبط بالمكانة التي توليها الاسرة الجزائرية للذكر و العادات و التقاليد المجتمعية التي تحملها و التي تنعكس بطبيعة الحال في أسلوب التعامل مع الجنسين وكيفية تعمالهما - الجنسين - مع مختلف المواقف التي تواجههم في التعامل مع الهاتف النقال

- إنشغال الأبناء بهواتفهم النقالة يمثل مصدر ازعاج لأوليائهم لكن أسباب الانزعاج تتباين وفق جنس الأبناء، فالأولياء يرجعون سبب انزعاجهم من انشغال بناتهم بالقلق و الشك نتيجة الجهل بسبب انشغالهن بالهاتف نتيجة الخوف علىهن من جهة وللعادات و التقاليد و القيم السائدة في الأسرة الجزائرية و التي تلقي ضوابط وقيود وتحدد نوع العلاقات المسموح بها بين الجنسين خاصة لدى الأنثى ، كما أن الانزعاج أيضا بسبب ما قد يترتب عنه من إهمالها للدراسة و واجباتها المدرسية .

كذلك الذكر فإن الخوف من إهماله لدراسته من قبل الأولياء يجعلهم ينزعجون كثيرا عند انشغاله بالهاتف في المنزل وكذا استخدامه في اللهو ،أكثر من القلق و الشك الناتج عن الجهل بنوع العلاقات التي يربطها مع الآخرين – عن طريق هاتفه- الابن الذكر .

- إن الضبط الاجتماعي الممارس داخل المنزل يمس خاصة السلوك في حين أن محتوى الهاتف فإنه لا يخضع للضبط بنفس الدرجة حيث أن أغلب الأولياء لا يراقبون هواتف أبنائهم،والذي غالبا ما تكون مصدر انزعاج للأبناء من الجنسين وقد يصل إلى الرفض عند الذكور .
- رغم إدراك أغلب الأولياء لخطورة الهاتف النقال على أبنائهم المراهقين و التي غالبا ما يربطونها بتداول صور ومقاطع الفيديو الإباحية، والحرية في الاتصال و تكوين علاقات الاجتماعية بمختلف أنواعها ، إلا أن أغلبهم لا يراقبون هواتف أبنائهم وذلك بدافع : الثقة في تربيتهم لأبنائهم ،إضافة لدوافع أخرى لا تقل أهمية عن الثقة كعدم احتواء الهاتف على وسائط
- يستخدم الهاتف النقال من طرف الأولياء كوسيلة لضبط سلوك أبنائهم خارج المنزل حيث أن أغلبهم يتصلون بأبنائهم باستمرار عند تأخرهم لمعرفة مكان تواجدهم والاستفسار عن مرافقيهم ،مما يولد الشعور بالانزعاج و اعتبار الامر مبالغ فيه من طرف الابناء،رغم ذلك فهو وسيلة فعالة يلجأ إليه التلميذ لحل مشاكله الدراسية خاصة المتعلقة بالتأخر في الدخول للثانوية .

- كما أنه مصدر توتر بين الأولياء و الأبناء خاصة إذا ما تعلق الأمر باستدعائهم من طرف إدارة الثانوية بسبب الهاتف النقال مما يثير غضب الأولياء و استيائهم حيث أن أغلبهم قاموا بتأنيب أبنائهم قبل نصحهم بهدف ضبط وتوجيه سلوك الأبناء من الجنسين،في حين أن الإناث تعرضن لضبط قهري من خلال انتزاع هواتفهن مؤقتا من طرف أوليائهن أكثر من الذكور، ومنه نستنتج أن استخدام الهاتف النقال كوسيلة للضبط الاجتماعي من طرف الأولياء خارج المنزل تتيح لهم إمكانية تعقب مكان تواجد الأبناء و الاستفسار عنهم ، ليتم من خلاله توجيه سلوكهم و قد ساهم ذلك في إقناع الأولياء بضرورة اكتساب الهاتف النقال من طرف أبنائهم مما أسهم في انتشار الهاتف النقال بين التلاميذ إذ يعتبره الأولياء

ضروري لضبط سلوك أبنائهم خارج المنزل ،كما نستنتج أن هناك تعارض بين الاستقلالية التي يمنحها الهاتف النقال للمراهق والضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين سواء أكان ذلك خارج أو داخل المنزل .

2.6.دور الرقابة الممارسة في ضبط استخدام الهاتف النقال عند تلاميذ الثانوية :

إن دراسة تأثير الرقابة الاجتماعية على استخدام الهاتف النقال عند التلاميذ يتطلب تحليل وضعية استخدامه داخل الثانوية من طرف التلاميذ ، ثم تحديد أساليب الرقابة الممارسة في الثانوية .

1.2.6..وضعية استخدام الهاتف من طرف التلاميذ في الثانوية :

جدول رقم 75: توزيع التلاميذ حسب رأيهم في استخدام الهاتف النقال في الثانوية من طرف التلميذ

التكرار / الرأي	ك	%
مسموح به	54	%16,9
غير مسموح به	114	%35,7
لا يسمح إلا للضرورة	151	%47,3
المجموع	319	%100

يتضح لنا أن 47,3% من التلاميذ يرون أن استخدام الهاتف من طرف التلميذ في الثانوية لا يسمح به إلا للضرورة ،في حين أن 35,7% منهم يرون بأنه غير مسموح به ، أما 16,9% يرون أنه مسموح به .ومنه فإن أغلب التلاميذ يدركون بأن الهاتف النقال لا يسمح به في الثانوية مما يدل على وجود ضبط اجتماعي ممارس على استخدام الهاتف النقال من طرف التلميذ في الثانوية ،إلا أن أغلبهم يرون أن هناك ضرورة و هذه الضرورة تتيح و تمنح إمكانية استخدامه من طرف التلميذ فهم بذلك يجدون مبررا لأنفسهم لإحضار هواتفهم للثانوية ،في حين أن بعضهم يرون بأنه مسموح به وهذا لا يعني بأنهم لا يعلمون بأن الهاتف النقال ممنوع استعماله في الثانوية إنما هم يحكمون من خلال واقع استخدامه في الثانوية .

جدول رقم76: مبررات استعمال الهاتف النقال في الثانوية من طرف التلاميذ وفق متغير الجنس

الجنس / **المبرر**	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أنه أصبح من الضروريات الغير ممكن الاستغناء عنه	59	%34,10	57	%39,04	116	%36,36
لأن أغلب التلاميذ يستعملونه	40	%23,12	36	%24,66	76	%23,82
لأن الأساتذة و الإداريين يستعملونه فمن حق التلميذ أيضا استعماله	74	%42,77	53	%36,30	127	%39,81
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

كقراءة أولية للمعطيات يتضح أن 39,81%من التلاميذ يستخدمون الهاتف رغم منعه في الثانوية بدافع أن الأساتذة و الإداريين يستعملونه فمن حق التلميذ أيضا استعماله ، بينما 36,36% منهم يستخدمونه بدافع أنه أصبح من الضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنها ، أما 23,82% فإنهم يستخدمون الهاتف بدافع أن أغلب التلاميذ يستعملونه في الثانوية .

وعند قراءتنا باستخدام متغير الجنس يتبين لنا أن 42,77% من الذكور يستخدمون هواتفهم بدافع التحدي حيث يرون أن من حقهم استخدام هواتفهم في الثانوية مادام يستخدمه كل من الأستاذ والإداري، أما34,10% يستخدمونه في الثانوية بدافع أنه أصبح من الضروريات غير ممكن الاستغناء عنها ،بينما 23,12% منهم يستخدمونه بحجة انتشاره بين التلاميذ،و بالنسبة الإناث 39,04%منهن يبررن استخدام الهاتف في الثانوية رغم منعه بدافع أنه أصبح من الضروريات غير الممكن الاستغناء عنها ، أما 36,30%منهن يرجعنه لدافع استخدامه من طرف الأساتذة و الإداريين ، في حين24,66% دفعهن تقليد التلاميذ الآخرين لاستخدامه في الثانوية .

وعليه فإن استخدام التلميذ للهاتف النقال في الثانوية يدفعه التحدي و المكابرة و العناد (من خصائص فترة المراهقة)بحكم استعمال الهاتف النقال من طرف الأساتذة و الإداريين في الثانوية ، الذي يبرر من خلاله الذكور خاصة تمسكهم باستخدام الهاتف في الثانوية في حين أن باقي التلاميذ يبررون استخدامه بدافع أنه أصبح من الضروريات غير ممكن الاستغناء عنها خاصة عند الإناث، في حين أن الأقلية من الجنسين يبررون استخدامه في الثانوية لمجرد تقليد زملائهم .

جدول رقم77:وضعية هاتف التلاميذ أثناء الدرس وفق متغير الجنس

لقد تحصلنا على هذه البيانات من خلال التنشيط الجماعي

الجنس / وضعية الهاتف	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
مغلق	0	%0	2	%13,33	2	%6,67
مفتوح مزود بكاتم صوت صامت silencieux دون رجاج	0	%0	2	%13,33	2	%6,67
مفتوح مزود برجاج دون رنةvibreur	14	%93,33	11	%73,33	25	%83,33
مفتوح مزود برنين	1	%6,67	0	%0	1	%3,33
المجموع	15	%100	15	%100	30	%100

يتضح لنا أن83,33% من التلاميذ تكون هواتفهم أثناء الدرس مفتوحة مصحوبة برجاج دون رنة ، في حين تليها 6,67% من الذين تكون هواتفهم مفتوحة مزودة بكاتم صوت دون رنة ، بينما تساويها النسبة 6,67% من التلاميذ وجميعهم من الذكور يغلقون هواتفهم أثناء الدرس ، أما 3,33% يكون هاتفهم النقال مفتوح مزود برنين وهو يمثل نوع من التمرد يتمثل في الخروج عن جميع الأوامر التي يتلقاها التلاميذ في الثانوية .

أما التحليل وفق متغير الجنس يبين أن 93,33% من الذكور يفضلون استخدام نمط الرجاج دون رنين ، مقابل 73,33% من الإناث يفضلنه كذلك ، كما أن 13,33%من الإناث تكون هواتفهم مفتوحة مزودة بكاتم صوت صامت silencieux دون رجاج، كما تساويها نفس النسبة 13,33%ممن يغلقن هواتفهن ،في حين نجد أن الإناث لا يجرأن على استخدام نمط الرنين لهواتفهن أثناء الدرس .

ومنه نستنتج أن أغلب التلاميذ من الجنسين يفضلون عدم إغلاق هواتفهم أثناء الدرس و ذلك لتجنب تضييع المكالمات التي تصلهم أثناءه من جهة ومن جهة أخرى نتيجة الضبط الممارس من طرف المعلم في القسم و الخوف على الهواتف من المصادرة،كما أ ن الذكور نادرا ما يغلقون هواتفهم ،أما الإناث فهن لا يجدن الجرأة في استخدام الرنين أثناء الدرس.

جدول رقم 78: تصرف التلميذ عند ما يود الرد على مكالمة أثناء تلقيه الدرس

الجنس / التصرف	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
اختلاق حجة للخروج من القسم والرد على المكالمة	14	%93,33	10	%76,92	24	%85,71
الرد في القسم	1	%6,67	0	%0	1	%3,57
تأجيل الرد لنهاية الحصة	0	%0	3	%23,08	3	%10,71
المجموع	15	%100	13	%100	28	%100

إن 85,71% من التلاميذ عند تلقيهم مكالمة تبدوا في نظرهم مهمة فإنهم يختلقون حجة للخروج من القسم والرد عليها ،وهذا ما نجده لدى الجنسين حيث أن 93,33% من الذكور ينتهجون نفس السلوك للرد على المكالمة ،بينما 76,92% من الإناث يفعلن نفس الشيء،كما نجد 6,67% من الذكور يردون على المكالمة داخل القسم ، في حين أن جميع المبحوثين من الذكور لا يحبذون فكرة تأجيل الرد على المكالمة ،أما الإناث فإن 23,08% منهن يفضلن تأجيل الرد على المكالمة لغاية نهاية الحصة الدراسية ،كما أنهن لا يجرأن في الرد على المكالمة أثناء الحصة الدراسية .

ومنه فإن التلميذ يحاول بكل الوسائل الرد على مكالمة تبدوا بالنسبة له مهمة، و لذلك فإن أغلبهم يستأذنون الأستاذ أثناء الدرس بهدف الذهاب حسبهم " لدورة المياه" للرد عليها فهم لا يجدون مانعا من ترك الدرس بسبب مكالمة تلقوها .

جدول رقم 79:تصرف التلميذ عند تلقي رسالة نصية SMSأثناء الدرس

التكرار / التصرف	ك	%
القراءة و الرد عليها مباشرة	21	%75
القراءة و تأجيل الرد لنهاية الدرس	7	%25
المجموع	28	%100

يفضل 75% من المبحوثين أي 3/4 الذين يستقبلون رسائل نصية قصيرة SMS قراءتها و الرد عليها مباشرة إذا كانت تحتاج للرد، في حين أن 25% منهم فقط يفضلون تأجيل الرد عليها لغاية نهاية الدرس بعد قراءتها .

ومنه فإن جميع المبحوثين الذين تكون هواتفهم مفتوحة أثناء الدرس يقرءون محتوى الرسائل القصيرة التي يتم استقبالها أثناء الدرس و أغلبهم يفضلون الرد مباشرة إذا كانت تستدعي ذلك وعند توفر الرصيد.

وعليه فإن استخدام الهاتف في القسم يعتبر من المعوقات التي تؤثر على تركيز التلميذ مع الدرس سواء تعلق الأمر بمكالمة أو برسالة نصية تم الرد عليها أم تم تأجيل ذلك .

جدول رقم 80: أسباب المساعدة على استخدام الهاتف أثناء الحصة الدراسية

التكرار / الظروف	ك	%
الملل من المادة	20	%71,4
حسب نوع الضبط الممارس من طرف الأستاذ	8	%28,6
المجموع	28	%100

يتضح أن 71,4% من التلاميذ يدفعهم الملل من المادة لإخراج هواتفهم و استخدامها أو العبث بها أثناء الحصص الدراسية ، و خاصة المواد الأدبية التي أشار إليها التلاميذ بمختلف مستوياتهم : - تاريخ و جغرافيا -أدب عربي - انجليزية ..،في حين أن 28,6% يخرجون هواتفهم النقالة و يستخدمونها في القسم نظرا لنقص الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الأستاذ في القسم نتيجة التساهل المفرط في الضبط وما يتبعه من تسيب و لامبالاة .

ومنه فإن هناك عاملان مهمان يساهمان في استخدام الهاتف من طرف التلميذ في الحصص الدراسية وهما: - الملل من المادة و بالتالي الهروب لوسيلة أكثر متعة وهي الهاتف إضافة

للتساهل المفرط في الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الأستاذ في القسم .

جدول رقم 81:استخدام MP3 للهاتف النقال في الثانوية عند الجنسين

الجنس / استخدام MP3	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
يستخدم	82	%76,64	71	%81,61	153	%78,87
لا يستخدم	25	%23,36	16	%18,39	41	%21,13
المجموع	107	%100	87	%100	194	%100

يتضح لنا جيدا أن استخدام MP3 الخاص بالهاتف النقال في الثانوية يجد إقبالا لدى الجنسين بنسبة 78,87% ، حيث أن 81,61% من الإناث يستخدمنه كذلك مقابل 76,64% من الذكور ،في حين أن الذين لا يستخدمونه يشكلون 21,13% من مجموع التلاميذ ، بينما 23,36%من الذكور يرفضون استخدامه ، و18,39% من الإناث لا يستخدمنه في الثانوية .

ومنه فإن أعلب التلاميذ الذين يمتلكون MP3 يستخدمونه في الثانوية وذلك عند الجنسين .

فما هي الحدود المكانية لاستخدامه في الثانوية من طرف الجنسين ؟

جدول رقم 82: أماكن استخدام MP3 الهاتف النقال في الثانوية عند الجنسين

الجنس / الأماكن	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
كل الأماكن دون استثناء حتى في القسم أثناء الحصة الدراسية	33	%40,24	18	%25,35	51	%33,33
بين الحصص الدراسية قبل دخول الأستاذ	18	%21,95	24	%33,80	42	%27,45
أثناء الاستراحة	31	%37,8	29	%40,85	60	%39,22
المجموع	82	%100	71	% 100	153	%100

يبدوا من خلال المعطيات، وكقراءة أولية أن 39,22% من التلاميذ يستخدمون القارئ MP3 لاستماع النغمات و الأغاني أثناء الاستراحة ،بينما 33,33% منهم يستخدمونها كل الأماكن دون استثناء حتى في القسم أثناء الحصة الدراسية،أما27,45% منهم يستخدمونها بين الحصص الدراسية قبل دخول الأستاذ.

وباستخدام متغير الجنس نجد أن 40,24% من الذكور مقابل 25,35% من الاناث يستخدمونه في جميع الأماكن ووفق مختلف المواقف " كل الأماكن دون استثناء حتى في القسم أثناء الحصص

الدراسية"،(17 سنة ، تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس)،لتليها بعد ذلك 37,80 % من الذكور يستخدمونه أثناء الاستراحة في الفناء مقابل 40,85% من الاناث ، بينما 21,95% من الذكور يستخدمونه بين الحصص الدراسية قبل دخول الأستاذ مقابل 33,80% من الاناث .

إن الإناث رغم استخدامهن القارئmp3 الخاص بالهاتف النقال في الثانوية إلا أنهن يحذرن أكثر في استخدامه مقارنة بالذكور حيث أنهن يفضلن استخدامه أثناء الاستراحة في الفناء أين يكون من السهل الاختباء عن الرقابة الممارسة في الثانوية،كما أن الذكور لا يجدون استثناء في استخدام الهاتف النقال في الثانوية في جميع الأماكن حتى أثناء الحصص الدراسية .

جدول رقم 83: تبادل الصور و مقاطع الفيديو بين التلاميذ في الأقسام الدراسية وفق الجنس

الجنس / التبادل	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
يتم التبادل	12	%80	14	%93,33	26	%86,67
لايتم التبادل	3	%20	1	%6,67	4	%13,33
المجموع	15	%100	15	%100	30	%100

نلاحظ أن هناك إقبال كبير على تبادل الصور ومقاطع الفيديو عبر الهاتف النقال بين التلاميذ من الجنسين بنسبة 86,67% مقابل 13,33% فقط من الذين لا يتبادلون الصور و مقاطع الفيديو ،إذ نجد 80% من الذكور يتبادلون الصور و مقاطع الفيديو مقابل 93,33% من الاناث يتبادلنها في الثانوية مع زملاء الدراسة ، بينما 20% من الذكور لا يتبادلون الصور و مقاطع الفيديو في الثانوية مقابل 6,67% فقط من الإناث لا يتبادلنها مع زملاء الدراسة .

فتبادل الصور و مقاطع الفيديو الخاصة بالهاتف النقال تعتبر وسيلة مفضلة للترفيه إذ أنها لا تستغرق وقتا من خلال بلوتوث Bluetooth ، سريعة وعملية ، كما أنها سهلة كما أشار لذلك أغلب التلاميذ حيث تسمح لهم بالتداول دون تغيير المكان أو جلب الانتباه.

ومن خلال تحليلنا لخطاباتهم يتضح ذلك جليا فهم يجدون متعة في ذلك "في قسمنا surtout les élèves اللي معانا toujours عندهم الجديد "تلقايهم كامل active blutooth " (17سنة،تلميذة، ثانوية عروج وخير الدين بربروس).

ومنه فإن هناك إقبال كبير بين التلاميذ من الجنسين على تبادل الصور و مقاطع الفيديو داخل الأقسام الدراسية مما يؤدي لتنشيط شبكة من التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ المراهقين ، تمنحهم متعة رفق زملائهم في القسم.

جدول رقم 84:محتويات الهاتف النقال عند التلاميذ

المحتوى	المضمون / التكرار	ك	%
نغمات وأغاني	جميع أنواعها : - غربي ،محلي ، شرقي .	15	%50
مقاطع فيديو	كليبات غنائية مصورة،مقاطع مضحكة ،مقالب للأساتذة، و الزملاء	12	%40
صور	متنوعة سيارات، ممثلين ، طبيعة ، عائلية، زملاء وزميلات في الثانوية	3	%10
المجموع		30	%100

تضم هواتف التلاميذ المراهقين حسب الاهتمامات ما يلي :50% منهم تضم هواتفهم النغمات والأغاني وهي متنوعة ، بما فيها أغاني غربية و محلية التي تلقى إقبال لدى الذكور في حين أن الأغاني والنغمات الشرقية فإنها أكثر تلقيا لدى الإناث ،بينما 40% من التلاميذ يقبلون أكثر على مقاطع الفيديو التي تضم لقطات الفكاهية وما تحمله من مقالب للأساتذة و الزملاء، إضافة للمقاطع الغنائية المصورة و لقطات رياضية ..،أما 10% وتضم هواتفهم الصور المتنوعة كصور السيارات والممثلين و الصور الطبيعية و العائلية و صور الزملاء و الزميلات في الثانوية ،و أخرى صور رومانسية ، فاختيارهم للصور يعكس اهتماماتهم كما يعكس خصائص المراهقة .

وعليه فإن الهواتف النقالة للتلاميذ تعبر عن وجود ثقافة خاصة بالمراهقين تسهم -الهواتف النقالة - بفضل تقنياتها من نشر هذه الثقافة و تداولها بينهم ، وتمثل الثانوية مجالا مكانيا خصبا يسهل ويسرع من انتشارها و تداولها بين التلاميذ .

جدول رقم 85: تبادل الصور ومقاطع فيديو إباحية عند التلاميذ حسب الجنس

الجنس / التداول	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
التداول	8	%53,33	0	%0	8	%26,67
عدم التداول	7	%46,67	15	%100	22	%73,33
المجموع	15	%100	15	%100	30	%100

ليس من السهل الحصول من التلميذ الثانوي المراهق على بيانات تعتبر من الطابوهات في المجتمع الجزائري ،كما قد تحدث له مشاكل لاحقا سواءا مع الوالدين أو مع إدارة الثانوية خاصة إذا ما تعلق

الأمر بالصور الإباحية المحملة على الهاتف ، و لذلك كان من الأفضل التحاور مع التلاميذ حسب طريقة التنشيط الجماعي وإقناعهم للحصول على أفضل النتائج .

تشير المعطيات إلى أن 53,33% من الذكور سبق أن تداولوا صورا إباحية و مقاطع جنسية على هواتفهم النقالة في حين أن 46,67% منهم لم يسبق لهم أن تداولها ،في حين أن التلميذات المبحوثات فلم يسبق لهن أن تداولن مثل هذه الصور و مقاطع الفيديو عبر هواتفهن النقالة .

وعليه فإن تداول الصور و مقاطع الفيديو الإباحية منتشر أكثر لدى التلاميذ المراهقين الذكور الذين تحتوي هواتفهم على وسائط سمعية بصرية متعددة أكثر منه عند الإناث.

إذن فالهاتف النقال عند التلاميذ المراهقين الذكور يساعدهم على إشباع فضولهم الجنسي، خاصة و أنها وسيلة شخصية ،ذات خصائص تقنية تسمح بتحميل الصور ومقاطع الفيديو بكل سهولة وفي وقت قياسي كما يمكن حذفها بسهولة إن استدعى الأمر ذلك كما يمكن حتى حفظها في بطاقة الذاكرة la carte mémoireكما خصصها بعض التلاميذ الذين تحاورنا معهم لهذا الغرض .

ومن خلال الجدول الموالي سوف نحاول معرفة مصدر هذه المقاطع و الصور عند التلاميذ لمعرفة مدى تفاعل التلاميذ معها .

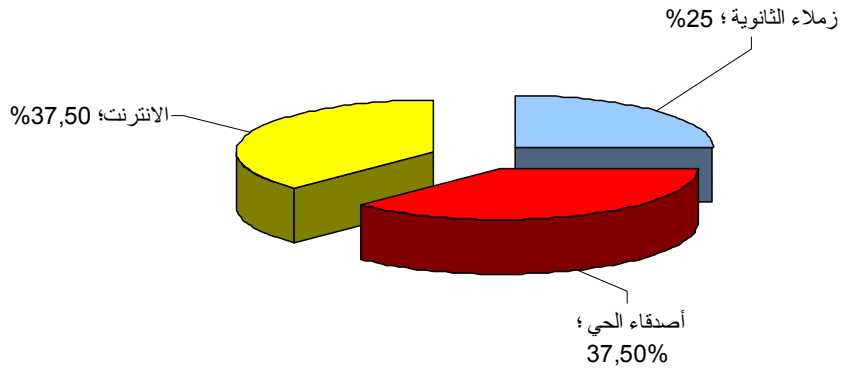

الشكل رقم 21: مصدر الحصول على المقاطع و الصور الإباحية عند التلاميذ

يتضح من خلال قراءة هذه المعطيات أن الصور الإباحية التي يتم تداولها بين التلاميذ ما يلي : 37,5% منهم يقومون بتحميلها من مواقع الانترنت فحسب قولهم :" ليس هناك مواقع معينة في الانترنت معين إنما مجرد الدخول في محرك البحث Google يمكنك الحصول على ما تريد "

(18سنة ، تلميذ ، ثانوية الادريسي)، مما يدل على أن استخدام الانترنت من طرف المراهق لا يخضع لرقابة خاصة بانتشار مقاهي الانترنت

وبنفس النسبة(37,5%)من التلاميذ يقومون بتحميل هذه المقاطع و الصور من طرف أصدقاء الحي كما أشار لذلك التلاميذ " ولاد الحومة "،" كاين واحد جارنا مدروقي عليهم(مدمن عليهم)" (18سنة،تلميذ ، ثانوية عروج خير الدين و بربروس)، ومنه فإن المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه التلميذ المراهق دور في توجيه نمط استخدام الهاتف لدى المراهق كما أنه في الحي لا توجد ضوابط مثل التي هي في المنزل و الثانوية ،في حين أن 25% من هذه الصور يكون مصدرها زملاء الثانوية أي بمعنى أن ربع التلاميذ الذين يحملون صور ومقاطع إباحية عبر هواتفهم مصدرها زملاءهم في الثانوية ، وكما أشرنا من قبل بأن التفاعل الاجتماعي والتأثر بالجماعة المرجعية يوجه نمط استخدام الهاتف لدى التلميذ الثانوي .

فهل يستعمل الهاتف النقال في كوسيلة للغش في الامتحانات ؟

جدول رقم 86: استعمال الهاتف من طرف التلاميذ كوسيلة للغش

جنس / استعماله في الغش	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
يستعمل	11	%73,33	10	%66,67	21	%70
لا يستعمل	4	26,66%	5	%33,33	9	%30
المجموع	15	%100	15	%100	30	%100

يتضح لنا من خلال الجدول أن 70% من التلاميذ المبحوثين استخدموا هواتفهم كوسيلة للغش في الامتحانات مقابل 30% لم يستخدموها لنفس الغرض ،حيث أن 73,33% من الذكور استخدموها كوسيلة للغش ،مقابل 66,67% من المبحوثات اللواتي استخدمنها لذلك ، في حين أن 26,67% الذكور لم يستخدموها للغش ، مقابل 33,33% من الإناث لم يستخدمنها بدورهن كوسيلة غش .

ولقد تكرر ذلك كثيرا معهم حسب أغلب التلاميذ وذلك وفق تحليل خطابتهم " نعم استخدمته في العديد من المرات " (17 سنة ، تلميذ ، ثانوية الادريسي)،" في تاريخ و جغرافيا jamais أديت فوق ال9 كي استعملتوا الحق عاوني "(17 سنة ، تلميذة ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، لكنهم رغم ذلك أجمعوا رغم ذلك أنها وسيلة محدودة " ماشي حاجة كبيرة " .

ومنه فإن الهاتف النقال عند التلاميذ يأخذ اتجاهات و أغراض للاستخدام في الثانوية بما في ذلك الغش في الامتحانات وذلك عند الجنسين رغم اعترافهم بمحدوديتها .

فما هي الأساليب المتبعة للغش عبر الهاتف من طرف التلاميذ ؟

جدول رقم 87: أساليب استعمال الهاتف من طرف التلاميذ كوسيلة للغش

الجنس / الأساليب	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
رسائل نصية SMS	10	%90,91	6	%60	16	%76,19
إستعمال سماعة الأذن لسماع تسجيل عبر الهاتف	0	%0	4	%40	4	%19,05
صور مكبرة Zoom	1	%9,09		%0	1	%4,76
المجموع	11	%100	10	%100	21	%100

يتبين لنا أن 76,19% من التلاميذ يستخدمون الغش عبر الرسائل النصية SMS لدى الجنسين ، حيث أن 90,91%من الذكور يستخدمون الرسائل النصية القصيرة في الغش عبر الهاتف ،أما الإناث 60% منهن يتبعن نفس الأسلوب ،ويتم استخدامها حسب التلاميذ كما يلي : - من خلال تحضيرها مسبقا قبل الامتحان بكتابة الفقرة المراد الاستفادة منها وغالبا ما تكون " القوانين الرياضية و الفيزيائية " " المعادلات الكيميائية " ويتم إخراج الهاتف و استخدامه في الامتحان بدعوى استخدام الآلة الحاسبة .، كما يتم استخدامه من خلال إرسال رسائل في الامتحان سواء أكان التلميذ في نفس القاعة أو خارجها يقوم بإرسال الحل لزميله كما أشار لذلك التلاميذ " نبعتلوا الحل في الانجليزية true and falls " (17 سنة، تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس).

أما 19,05% منهم يستخدمون السماعات kit main libre الخاصة بالهاتف النقال و أغلبهن من الإناث 40% منهن استخدمن هذا الأسلوب في الغش ، في حين أنه منعدم لدى أفراد عينتنا من الذكور ، ويرجع ذلك حسب أفراد عينتنا من الإناث في استغلال صفات الانوثة سواء تعلق الأمر بالفيزيولوجية كطول الشعر و بالتالي إخفاء سماعات الأذن ، أو من خلال اللباس بوضعه تحت غطاء الرأس الخاص باللباس الإسلامي وذلك حسب تحليل خطاباتهن " une fois استعملتوا تحت الخمار وتناحالي (انتزع) من البوتابل ورجع يصوت حتى غطاو عليا ورجعوا يديروا الفوضى مزية ما فاقتليش الاستاذة " (17سنة ، تلميذة ،ثانوية عروج وخير الدين بربروس)،" نقدر نرفد بزاف دروس surtout لا كانت عندي mémoire كبيرة "(16 سنة تلميذة ، ثانوية الادريسي)،في حين أن 9,09% يستخدمون صورة مكبرة كما أ شاروا لذلك " قمت بتصويرالصفحة المراد الاستفادة منها ثم قمت بتكبيرها zoom ،كما قمت بارسالها عن طريق blutooth لزملائي"(17 سنة ، تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، وهذا الأسلوب غير متداول كثيرا بين التلاميذ لأنه يرتبط بوجود هذه الخدمة في الهاتف النقال .

وعليه فإن التلاميذ قاموا بتكييف الهاتف النقال للقيام بعدة عمليات بما فيها الغش وفق أساليب تتحكم فيها خصائص الهاتف : مختلف الوسائط السمعية البصرية للهاتف و معداته و حتى طرازه، وعليه فقد قاموا بعصرنة طرق الغش و اخراجها من السلوك التقليدي (قصاصات الأوراق) إلى السلوك الالكتروني ، ومنه يمكن وصفه بالغش الالكتروني ،إضافة للاعتماد على خصائص تتعلق بالجنس : استغلال مميزات الفيزيولوجية للأنثى و كذا اللباس .

فما هي الأساليب المتبعة من طرف الثانوية في ضبط وممارسة الرقابة الاجتماعية في وسطها التربوي؟ و للحصول على أفضل النتائج قمنا باجراء مقابلات مع مستشارين تربويين باعتبارهم قائمين على ممارستها في الثانوية .

2.2.6.أساليب ممارسة الرقابة و الضبط الاجتماعي على استخدام الهاتف النقال عند التلاميذ :

من أجل الكشف عن ظاهرة ممارسة الرقابة في الثانوية كان علينا الكشف عن أساليب ممارستها ازاء استخدام الهاتف النقال من طرف التلاميذ .

جدول رقم 88:رأي مستشاري التربية في اكتساب الهاتف النقال من طرف التلميذ في الثانوية

التكرار / اكتساب الهاتف	ك	%
أمر مرفوض لا نقاش فيه	3	%37,5
أمر عادي	5	%62,5
حرية شخصية	0	%0
المجموع	8	%100

يرى 62,5% من مستشاري التربية أن اكتساب الهاتف النقال من قبل التلميذ هو أمر عادي،ويرجعون ذلك لانتشاره بين التلاميذ ،في حين يرفض 37,5% منهم اكتساب و بالتالي اصطحاب الهاتف النقال للثانوية من طرف التلميذ ، كما أن جميع المبحوثين يرفضون اعتبار اكتساب الهاتف من طرف التلميذ في الثانوية حرية شخصية .

وعليه فإن أغلب المستشارين يتساهلون مع اكتساب التلميذ للهاتف و بالتالي اصطحابه للثانوية وباعتباره أمر عادي و هذا ما استنتجناه من خلال تحليل خطاباتهم " أنا بالنسبة و لا حاجة عادية " " رجع حاجة عادية تقريبا كل التلاميذ عندهم " " راهم يقولوا ممنوع بصح أنا نشوف فيه حاجة عادية " ، وعليه فإن

مستشاري التربية يخضعون ضبهم الاجتماعي لسلوك التلاميذ و ممارستهم للرقابة لما يفرضه عليهم الواقع اليومي ،فكيف يمكن منع التلميذ من استخدام الهاتف في الثانوية مادام يسمح له باصطحابه ،في حين أن استخدام الأسلوب الصارم فيتم إرجاعه لتطبيق القانون المدرسي و الذي - حسب مستشاري التربية - يمنع اصطحاب التلميذ للهاتف النقال للثانوية ، من جهة و يبررون خطابهم من جهة أخرى بأن الثانوية تتكفل بالتلميذ في جميع الحالات و إن استدعى الأمر الاتصال بالأولياء الذين تملك الثانوية أرقامهم .

جدول رقم 89:وضعية القانون المدرسي من استخدام الهاتف النقال في الثانوية من طرف التلميذ حسب مستشاري التربية

التكرار / اكتساب الهاتف	ك	%
غير مسموح به	8	%100
مسموح به	0	%0
المجموع	8	%100

يبدوا واضحا من خلال الجدول أن جميع مستشاري التربية يدركون أن القانون المدرسي يمنع استخدام الهاتف من طرف التلميذ في الثانوية،رغم أنه ومن خلال المقابلة استنتجنا من أنهم لا يعرفون محتوى المقرر بالتفصيل إلا أنهم يملكون فقط فكرة عن الموضوع ، وإذا ربطناه بالجدول السابق نجد أن رغم معرفة أغلب مستشاري التربية بوجود قانون يمنع استخدام الهاتف في الثانوي يتساهلون مع الأمر .

هذا بالنسبة لاصطحاب الهاتف النقال من طرف التلميذ للثانوية فكيف هو الحال مع استخدام الهاتف في الثانوية ؟

جدول رقم 90: إمكانية وجود حالات استثنائية تسمح باستعمال الهاتف من طرف التلميذ

التكرار / حالات استثنائية	ك	%
موجودة	6	%75
غير موجودة	2	%25
المجموع	8	%100

لقد أكد 75%من المستشارين التربويين أن هناك حالات استثنائية تسمح للتلميذ باستخدام الهاتف في الثانوية ، في حين أن 25% منهم فقط تنفي وجود حالات استثنائية و ترفض وجودها،باعتبار أن الثانوية توفر كل الظروف بما فيها الاهتمام بالتلميذ عند المرض و الاتصال بوالديه .

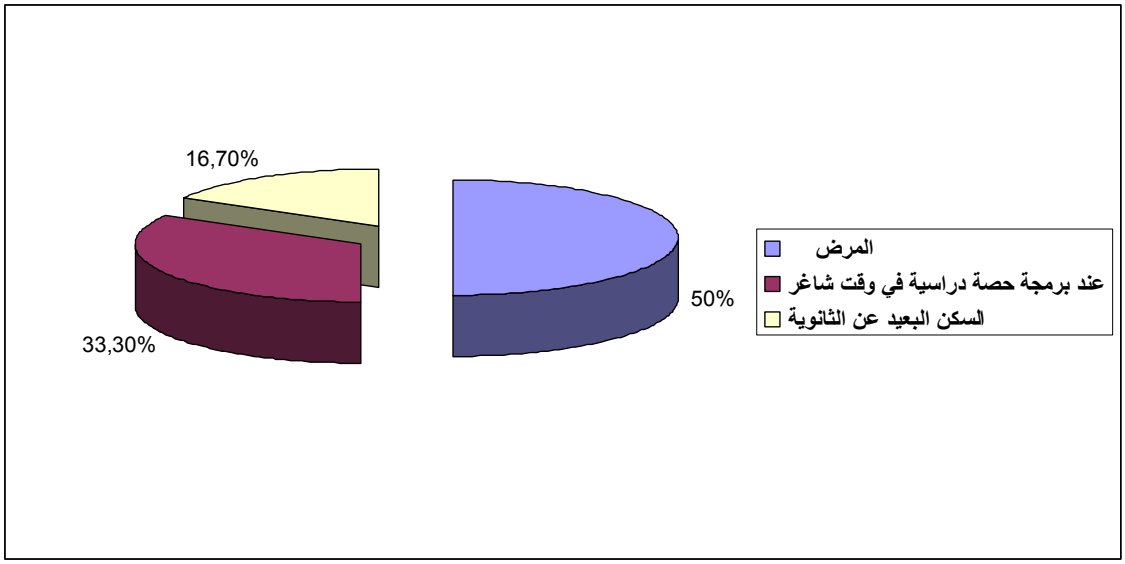

الشكل رقم 22:تحديد الحالات الاستثنائية لاستخدام الهاتف من طرف التلميذ حسب المستشارين التربويين

وقد حدد المستشارون الحالات الاستثنائية ضمن ثلاث فئات ، إلا أن 50% يرجحون اعتبار المرض حالة استثنائية تسمح للتلميذ بإخراج هاتفه و استعماله في الاتصال بأهله ،في حين أن 33,3% يحددون الاستثناء في برمجة حصة دراسية خاصة لم تكن من قبل تعوّد التلاميذ في ذلك التوقيت من الالتحاق بالمنزل، فتسمح بذلك للتلميذ بالاتصال بالأهل وطمأنتهم عليه بينما 16,7% منهم فقط يحددون الحالة الاستثنائية في بعد سكن التلميذ و انعدام النقل مما يضطره في كل مرة انتظار أهله لاصطحابه عند الخروج من الثانوية .

ومنه فإن وضع حالات استثنائية تبرر استخدام الهاتف النقال في الثانوية تشجع التلاميذ من إيجاد مبررات لاستخدام الهاتف النقال في الثانوية ،فما هي المجالات المكانية التي يستخدم فيها التلميذ هاتفه في هذه الحالات الاستثنائية ؟

جدول رقم91: تحديد المجالات المكانية المسموح بها في الثانوية لاستخدام الهاتف النقال من طرف التلميذ حسب المستشارين التربويين

التكرار / المجالات المكانية	ك	%
يستعمل في الرواق و الفناء	2	%33,33
يستعمل في الفناء دون القسم	4	%66,67
يمكن استخدامه داخل الأقسام	0	% 0
المجموع	6	%100

أما المجالات المكانية المسموح بها لاستخدام الهاتف في هذه الحالات الاستثنائية تتمثل في: 66,67% منهم يحددون استخدامه في فناء الثانوية دون القسم ، أما 33,33%منهم يسمحون للتلميذ باستخدامه في الرواق و الفناء ، بينما استخدامه في القسم مرفوض إلا عند غياب الأستاذ حسب بعض المستشارين. ومنه فإن ممارسة الرقابة في الثانوية تختلف باختلاف المكان حيث يركز المستشارون خاصة على الأقسام الدراسية لضمان السير الحسن للعملية التعليمية .

جدول رقم 92: توعية التلاميذ حول ضوابط استخدام الهاتف النقال في الثانوية

التوعية / التكرار / الوضعية		ك	%	%
تقديم توعية	نادرا	1	%33,33	%37,50
	أحيانا	2	%66,67	
	باستمرار	0	%0	
	المجموع	3	100%	
عدم تقديم توعية		5	%62,50	
المجموع		8	%100	

يتبين لنا أن 62,50% من المستشارين لم يقوموا بتوجيه التلاميذ لضوابط استخدام الهاتف النقال في الثانوية ، مقابل 37,50% منهم فقط قاموا بتقديم توعية للتلاميذ حول ضوابط استخدام الهاتف النقال، كما أن أغلبهم يبررون عدم تقديم التوعية بوجود القانون في دفترهم المدرسي ، وأنهم على علم بذلك وذلك لا يحتاج لتقديم توعية ، مما يدل على نقص الإعلام و التوجيه في الثانوية ، و بالتالي فالرقابة القائمة في الثانوية لا تعتمد على أسلوب التوجيه ،مع نقص التوعية بضوابط استخدام الهاتف النقال في الثانوية فإن 66,67% من المستشارين يقومون بتوجيه التوعية يكون ذلك أحيانا ،بينما 33,33% منهم نادرا ما يقومون بذلك.

كما أن تقديم التوعية من طرف الثانوية للتلاميذ نادرا ما تكون رغم تأكيد أغلبهم أنها كانت موجودة في السنوات الأولى لانتشار الظاهرة و ذلك تطبيقا للتعليمات الصادرة، و لكن في السنوات الأخيرة فنادرا ما تقدم ، وإن تم تقديمها فلا تكون هناك مداومة عليها .

جدول رقم 93 : فترات تقديم التوعية للتلاميذ من طرف المستشارين

التكرار / المجال الزمني	ك	%
في بداية السنة الدراسية	2	%66,67
أثناء السنة الدراسية	0	-
نهاية السنة الدراسية	1	%33,33
المجموع	3	%100

يقوم 66,67% من المستشارين بتوعية حول ضوابط استخدام الهاتف النقال لدى التلميذ في الثانوية يكون ذلك خاصة في بداية السنة الدراسية ، وذلك حسب قولهم حتى نحذر التلميذ من استخدام الهاتف في الثانوية خاصة في الأقسام و نوضح لهم النتائج المترتبة عن المخالفات،أما في نهاية السنة فحسب مستشار التربية فإن 33,33% منهم يوجهونها في نهاية السنة حيث تكثر المشاكل المتعلقة بالهاتف النقال عندما يدرك التلاميذ الفاشلون أنهم سيرسبون حسب تعبير المستشارين فيعمدون على إثارة الفوضى .

جدول رقم 94:تجاوب التلاميذ مع التوعية المقدمة من طرف المستشارين حول ضوابط استعمال الهاتف

التكرار / التجاوب	ك	%
التجاوب	1	%33,33
عدم التجاوب	2	%66,67
المجموع	3	%100

لقد أكد 66,67% من مستشاري التربية عدم تجاوب التلاميذ ، نجد ذلك في عباراتهم : "يقولك أنا كبير و نعرف صلاحي " ، في حين 33,33% يرون أن هناك تجاوب من طرف التلاميذ.

جدول رقم 95: الإجراءات المتخذة من طرف المستشارين عند العثور على تلاميذ مستخدمين الهاتف النقال داخل القسم

التكرار / الاجراءات	ك	%
توجيه ملاحظة فقط	1	%12,5
يتم تجاهل الأمر	0	%0
يتم مصادرة الهاتف ثم إرجاعه مع إنذار شفهي	2	%25
يتم مصادرة الهاتف و استدعاء الوالدين	5	%62,5
يتم معاقبة التلميذ بعرضه على مجلس تأديبي	0	%0
المجموع	8	%100

يبدوا واضحا أن62,5 %من المستشارين التربويين يلجئون لمصادرة الهاتف النقال الخاص بالتلميذ في حالة العثور عليه مستخدما إياه في القسم ، في حين أن 25% منهم يقومون بمصادرة الهاتف مؤقتا ثم إرجاعه مع إنذار شفهي ،بينما 12,5% منهم يكتفون بتوجيه ملاحظة فقط .

ومنه فإن الثانوية من خلال قيامها بعملية الرقابة الاجتماعية فإنها تفضل استخدام أسلوب المصادرة واستدعاء الأولياء ،في حال استخدام الهاتف النقال في القسم من طرف التلميذ كما تجدر الإشارة لنقطة هامة أن المصادرة أشار إليها أغلب المستشارين الذين يقومون بتطبيقها تكون وفق حالات :1- الوضعية التي عثر عليها التلميذ في استخدام هاتفه فإذا كان يستخدمه لمعرفة التوقيت ، أو كآلة حاسبة فإنه لا يحاسب

2- حسب التلميذ إذا كان التلميذ هادئ و لا يثير المشكل حسب تعبيرهم " عاقل " و لم يسبب مشاكل من قبل و كانت المرة الأولى فيتم توجيه ملاحظة فقط ، و إن كان التلميذ مشاغب فإننا نقوم بالمصادرة واستدعاء الأولياء .

جدول رقم 96:حالات المصادرة التي يتم فيها استدعاء الأولياء حسب مستشاري التربية

التكرار / المواقف	ك	%
استعماله في القسم كمشاهدة الفيديو و سماع الأغاني ، إجراء المكالمات .	6	%75
حسب خطورة محتوى الهاتف كالصور ومقاطع الفيديو الإباحية	2	%25
المجموع	8	%100

يتبين لنا أن 75% من المستشارين يقومون بمصادرة هواتف التلاميذ و استدعاء أوليائهم في حالة استخدامه للهاتف داخل القسم و بالتحديد عند مشاهدة الفيديو ، الاستماع للأغاني ، إجراء المكالمات،في

حين أن 25% لا يفضلون استدعاء الأولياء إلا لخطورة الموقف وذلك من خلال العثور على صور ومقاطع فيديو إباحية في هاتف التلميذ .

ومنه فإن أسلوب المستخدم في الضبط الاجتماعي لسلوك التلميذ المتعلق بالهاتف النقال يتوقف على الوضعية التي يكون عليها التلميذ في استخدامه للهاتف النقال في القسم ، ونادرا ما تتعلق بمحتوى الهاتف النقال في حد ذاته .

جدول رقم 97: تعرض التلاميذ لعراقيل في الثانوية أثناء استخدام الهاتف النقال وفق متغير الجنس

الجنس / العراقيل	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
التعرض للعراقيل	92	%53,18	67	%45,89	159	%49,84
عدم التعرض لعراقيل	81	%46,82	79	%54,11	160	%50,16
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يتضح لنا أن 50,16% من التلاميذ (خلال البيانات التي تم الحصول عليها من استمارات التلاميذ) لم يتعرضوا لعراقيل أثناء استخدامهم للهاتف النقال في الثانوية مقابل 49,84% الذين تعرضوا لعراقيل وعليه فإنه تقريبا نصف التلاميذ تعرضوا لعراقيل وضغوطات في الثانوية أثناء استخدامهم للهاتف مما يدل على وجود ضبط اجتماعي ممارس على استخدام الهاتف لدى التلميذ في الثانوية ، وهذا لا يدل بإن الذين لم يتعرضوا لعراقيل أنهم لا يستخدمون هواتفهم في الثانوية بل يدل على حرص أغلب التلاميذ على هواتفهم خوفا من المصادرة ،ومن خلال متغير الجنس فإن 53,18% من الذكور تعرضوا لعراقيل أثناء استخدامهم للهاتف النقال في الثانوية ، في حين أن 46,82% منهم لم يتعرضوا لعراقيل أثناء استخدامهم للهاتف في الثانوية ،بينما الإناث فإن 54,11% منهن لم يتعرضن لعراقيل أثناء استخدام الهاتف النقال في الثانوية ، مقابل 45,89% منهن تعرضن لذلك .

ومنه نستنتج أن هناك حرص من طرف التلاميذ في استخدام الهواتف النقالة في الثانوية إلا أنه لا يبدو كبيرا، كما أن الإناث أشد حرصا في ذلك من الذكور، مما يعني أن الرقابة الممارسة من طرف الإدارة لا تثير خوفا كبيرا عند التلاميذ .

جدول رقم 98: مصدر الضبط في حالة مواجهة عراقيل في استخدام الهاتف النقال في الثانوية

التكرار / المصدر	ك	%
الإدارة	60	%37,7
المعلم	58	%36,5
الإدارة و المعلم معا	41	%25,8
المجموع	159	%100

تعرض 37,7% من التلاميذ ا لضغوطات من طرف الإدارة بسبب استخدام الهاتف النقال ، في حين أن 36,5% منهم تعرضوا لضغوطات من طرف الأستاذ في القسم ، بينما25,8% تعرضوا لضغوطات من طرف المعلم و الأستاذ معا .

ومنه يتعرض التلاميذ أثناء استخدامهم للهاتف النقال للضغوطات ناتجة عن الرقابة الاجتماعية الممارسة من طرف إدارة الثانوية لاستخدام الهاتف في الثانوية وخاصة في الأقسام الدراسية ، و التي تلقى الدعم بالضبط الذي يمارسه الأستاذ داخل القسم .

جدول رقم 99: مصادرة الهاتف النقال وفق متغير الجنس

الجنس / مصادرة الهاتف	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
التعرض للمصادرة	65	%37,57	45	%30,82	110	%34,48
عدم التعرض لمصادرة	108	%62,43	101	%69,18	209	%65,52
المجموع	173	%100	146	%100	319	%100

يتضح لنا من خلال قراءة أولية للجدول أن 65,52% من المبحوثين لم يتعرضوا لمصادرة هواتفهم ، في حين أن 34,48% منهم فقط تعرضوا لمصادرة هواتفهم ،حيث أن62,43% من الذكور الذين لم يتعرضوا لمصادرة هواتفهم مقابل 37,57% تعرضوا لمصادرة هواتفهم ، أما الإناث فإن 69,18% لم يتعرضن لمصادرة هواتفهن مقابل 30,82% تعرضن لذلك ، نلاحظ وجود تقارب في نسب المصادرة بين الجنسين .

ومنه فإن 3/1 التلاميذ من الجنسين قد تعرضوا لمصادرة هواتفهم بنسب متقاربة بين الجنسين .

جدول رقم 100: أماكن مصادرة الهاتف النقال في الثانوية وفق متغير الجنس

التكرار / الأماكن	ك	%
القسم	82	%74,55
الفناء	28	%25,45
المجموع	110	%100

إن 74,55% من التلاميذ تعرضوا لمصادرة هواتفهم النقالة في القسم ، في حين أن 25,45% فقط منهم تعرضوا لمصادرة هواتفهم في الفناء .

وعليه فإن الرقابة الاجتماعية الممارسة من طرف الثانوية على استخدام الهاتف النقال عند التلميذ تتحدد وفق مكان استخدام الهاتف النقال في الثانوية من جهة و تتدعم بالضبط الاجتماعي الممارس من طرف الأستاذ في القسم من جهة أخرى .

جدول رقم 101:معدل مصادرة الهواتف النقالة من طرف الإدارة حسب مستشارين التربويين

التكرار / معدل المصادرة	ك	%
يوميا	3	%37,5
أسبوعيا	3	%37,5
شهريا	2	%25
المجموع	8	%100

يتبين لنا من خلال الجدول أن معدل المصادرات للهاتف النقال حسب 37,5% من المستشارين التربويين أغلبها يكون يوميا و أسبوعيا ، في حين 25% يحددونها شهريا .

في حين اتفق أغلبهم على أنها متذبذبة مرات تكون يوميا و مرات أسبوعيا، كما أشاروا لذلك في خطاباتهم "التلاميذ أذكياء إذا شاهدوا أحدهم قد انتزع منه الهاتف فإنهم يحذرون لأن لا يلقوا مصيره ولكنهم سرعان ما يعودون لما كانوا عليه ".

جدول رقم 102 :محتويات الهواتف التي يتم مصادرتها و مجالاتها حسب المستشارين

المحتوى / المجالات / التكرار		ك	%
نغمات و أغاني	أغاني غربية-أغاني محلية (راي)- أغاني شرقية	4	%50
صور	عائلية- رومانسية- رياضية - طبيعية	1	%12,5
مقاطع فيديو	- لقطات فكاهية،مقاطع أغاني مصورة	3	%37,5
المجموع		8	%100

يتضح لنا 50%من المستشارين يجدون أن أغلب الهواتف المصادرة للتلاميذ تضم أغاني ،أما 37,5% منها تحمل نغمات موسيقية ثم مقاطع الفيديو 12,5% منها تحمل أكثرها صورا.

وعليه فإن ذلك يدل على أنهم يملكون فكرة عن محتوى هواتف التلاميذ المراهقين وذلك من خلال الاطلاع عليها عند مصادرتها .

جدول رقم103:الإجراءات المتخذة عند العثور على مقاطع إباحية ضمن محتوى الهواتف التلاميذ

التكرار / الإجراءات	ك	%
يتم استدعاء و إخبار الولي	5	%62,5
لاشئ لأن مهمتنا المصادرة عند الاستعمال في القسم وليس الاطلاع على المحتوى	3	%37,5
المجموع	8	%100

أكد 62,5% من مستشاري التربية استدعاءهم لولي التلميذ عند العثور على مقاطع فيديو أو صور إباحية ضمن محتويات هاتف التلميذ، و إخباره بالأمر حتى و إن لم تكن هناك نية للاستدعاء من قبل،في حين أن 37,5% من المستشارين يفضلون عدم التدخل فحسب رأيهم أن مهمتهم تتوقف فقط في منع استخدام الهاتف النقال في القسم خاصة ،و أنه لا علاقة لهم بمحتوى هواتف النقالة للتلاميذ مهما كان نوع حتى ولو كان صورا إباحية ، فإن كانت مصادرة الهاتف مصحوبة باستدعاء ولي التلميذ فيتركون الولي يكتشف بنفسه محتوى الهاتف إن اطلع عليه ،وان كانت المصادرة مؤقتة ويرجع بعدها الهاتف للتلميذ فإنه لا يتم اتخاذ أي إجراء .

وعليه فإنه لا يوجد اتفاق بين المستشارين أنفسهم إن كانت الرقابة تتوقف فقط عند مراقبة أماكن استخدام الهاتف من طرف التلميذ أم تتعداها لمحتوى الهاتف النقال في حد ذاته.

جدول رقم 104:تسلم التلاميذ الذين تم مصادرة هواتفهم لاستدعاء

ك / الاجابة	ك	%
تسلم استدعاء	80	%72,73
عدم تسلم استدعاء	30	%27,27
المجموع	110	%100

نلاحظ أن 72,73% من التلاميذ الذين تمت مصادرة هواتفهم تلقوا استدعاءات لحضور أوليائهم ، في حين أن 27,27% منهم لم يتلقوا استدعاءات لحضور أوليائهم ،ومنه فإن أغلب التلاميذ الذين يتم مصادرة هواتفهم النقالة بسبب استخدامها في الثانوية خاصة في الأقسام توجه لهم استدعاءات لحضور أوليائهم .

فكيف كان تصرفهم إزاء الموقف الذي تعرضوا له بسبب هواتفهم النقالة ؟

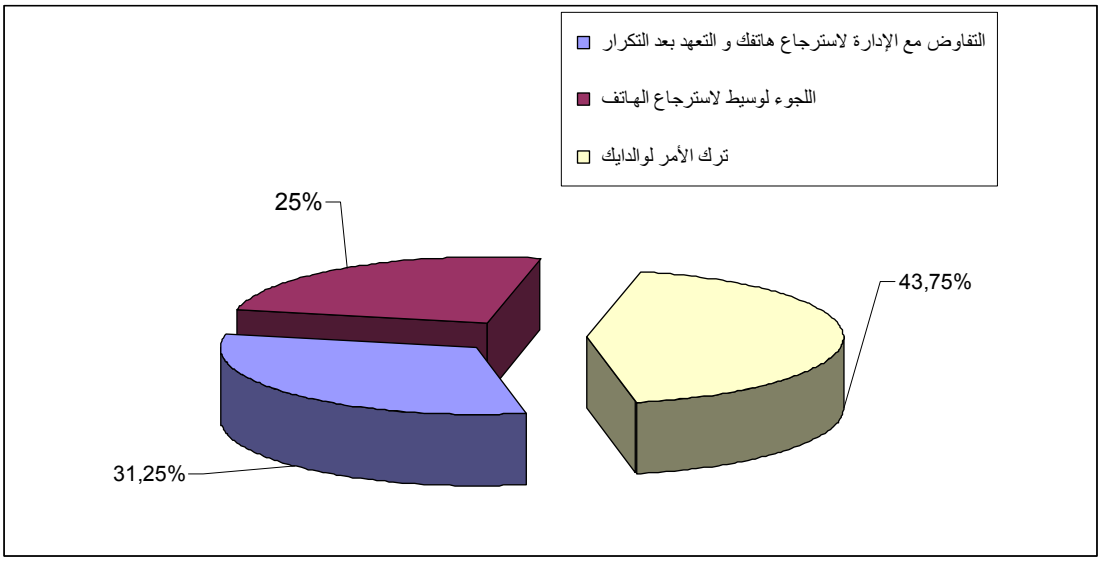

الشكل رقم23: تصرف التلاميذ عند استدعاء أوليائهم بسبب الهاتف

إن 43,75% من التلاميذ الذين تم توجيه استدعاء لأوليائهم فضلوا ترك الأمر لأوليائهم ، في حين أن 31,25% منهم فضلوا التفاوض لاسترجاع الهاتف ،أما 25% لجئوا لوسيط لاسترجاع هواتفهم ، ولكن من خلال جمعنا لنسب التي يتجنب التلاميذ إحضار أوليائهم نجد أنها تصل 56,25% أي أن أكثر التلاميذ يفضلون اللجوء لعدة طرق لتجنب إحضار أوليائهم للثانوية و ذلك خوفا من ردة فعل أوليائهم .

جدول رقم 105: ردة فعل الأولياء اتجاه إدارة الثانوية عند استدعائهم بسبب هاتف ابنائهم من خلال المستشارين التربويين .

التكرار / ردة الفعل	ك	%
الاستياء	5	%62,5
التفهم	3	%37,5
المجموع	8	%100

يشتكي62,5% من المستشارين عن ردة فعل أولياء التلاميذ عند حضورهم بسبب الاستدعاءات الخاصة بالهواتف النقالة لأبنائهم ،و التي غالبا ما تكون الاستياء وفق ما أشار إليه المستشارون، وذلك من خلال تحليلنا لخطاباتهم :" أغلب الأولياء يأخذون الأمر ببردة أعصاب ويعتبره أمر عادي و أن الاستدعاء هو إزعاج لهم " " يقولوا تضيعونا وقتنا على جال بورتابل" " يقولك : أنا وليدي راو صغير adolescent " ،في حين أن 37,5% الذين يقابلون بالتفهم من طرف الأولياء " يقولك عند الحق اسمحولوا هادي الخطرة و مايزيدش يعاود "،فالرقابة الممارسة في الثانوية لا تلقى الدعم الكافي من الأولياء،أما الآخرون فحسب المستشارين التربويين يتلقون وعود من الأولياء بأن لا يصطحب الابن

هاتفه للثانوية بسبب المشاكل التي يثيرها ، و أن يقوم بردعه ،غير أن التلاميذ بعد استدعاء الوالدين يعودون لسلوكاتهم الأصلية .وعليه كان علينا معرفة موقف الأولياء من منع استخدام الهاتف النقال في الثانوية ، كي نتمكن من تفسير ردة الفعل الصادرة منهم .

جدول رقم 106: ردة فعل الأولياء من منع استعمال أبنائهم للهاتف النقال في الثانوية من طرف الإدارة من خلال تحليل بيانات استمارة الأولياء

التكرار / ردة الفعل	ك	%
معارض	100	%62,50
مؤيد	60	%37,50
المجموع	160	%100

إن 62,50%من الأولياء يعارضون منع استخدام الهاتف النقال من طرف التلميذ في الثانوية ، في حين أن 37,50% منهم يؤيدون منع إستخدام أبنائهم للهاتف النقال في الثانوية .

فما هي دوافع الرفض و التأييد إذن لمنع استخدام الهاتف النقال في الثانوية ؟

جدول رقم 107: مبررات أولياء التلاميذ من كل موقف إزاء منع إستعمال الهاتف في الثانوية

الموقف / المبرر / التكرار		ك	%
معارض لمنع استعمال الهاتف في الثانوية	عدم توفر الاتصال في الثانوية	31	%31
	انه ضروري شرط إطفاءه داخل القسم	41	%41
	ضروري للتلميذ في الحالة الطارئة	22	%22
	للإبن الحق في التصرف فهو يدرك جيدا كيف يستعمله ومتى	5	%5
	المنع لا يجدي نفعا فالتلميذ سوف يستعمله في كل الأحوال مادام يمتلكه	1	%1
مجموع مبررات المواقف المؤيدة		100	%100
مؤيد لمنع استعمال الهاتف في الثانوية	يشغل عن الدراسة	10	%16,7
	يخل بالنظام الداخلي للثانوية	23	%38,3
	يعرقل سير الدروس	19	%31,7
	يجلب المشاكل للابن	6	%10,0
	في وقتنا لم يكن هناك هاتف وكنا أفضل حالا	2	%3,3
مجموع مبررات المواقف المعارضة		60	%100

من خلال هذه المعطيات يتضح لنا أن أسباب معارضة منع استخدام الهاتف النقال من طرف الأولياء تتمثل في :

1- يرى 41% من الأولياء بأن الهاتف ضروري لأبنائهم شرط إغلاقه داخل القسم و بالتالي يعارضون منع استخدامه، و في نفس الوقت يبررون خطابهم بأن أبنائهم سوف يقومون بإغلاقه في القسم.
2- يبرر31% من الأولياء ذلك بعدم توفر الاتصال في الثانوية أي أنها لا توفر الاتصال لأبنائهم ، وسوف نشير إلى موقف الأولياء من خدمة الاتصال في الثانوية لاحقا .
3- بينما 22% يجدون أنه ضروري للتلميذ في الحالة الطارئة يبررون خطابهم في ذلك بإمكانية تعرض الابن لطارئ ما
4- للابن الحق في التصرف فهو يدرك جيدا كيف يستعمله ومتى كانت تمثل مبرر 5% من الأولياء، أي أن الابن سيستعمله في الظروف المناسبة.
5- في حين أن 1% من الأولياء الذين يبررون موقفهم بأن المنع لا يجدي نفعا فالتلميذ سوف يستعمله في كل الأحوال مادام يمتلكه وهذا الرأي يقلل من أهمية و دور الرقابة في الثانوية .

أما مبررات قبول منع استخدام الابن التلميذ للهاتف النقال في الثانوية تتمثل فيما يلي :

1- يرى 38,3% من الأولياء في استخدامه من طرف التلميذ مخلا بالنظام الداخلي للثانوية وذلك حسب خطاباتهم :" المدرسة مكان للتعلم وليس للاتصال" : اختراق لحرمة المؤسسة" ، "لثانوية مكان للتحصيل العلمي وليس للتحدث بالهاتف"
2- بينما 31,7%من الأولياء يرون أنه يعرقل سير الدروس حيث يمثل مصدر إزعاج وتشويش " أضع نفسي مكان الأستاذ كيف القي الدرس و التلميذ منشغل بالهاتف "
3- استعماله يشغل عن الدراسة كانت مبررات 16,7% من الأولياء إذ أنه يضعف من التركيز ومتابعة الدرس .
4- كما أن 10% يجدون فيه مصدر مشاكل للابن مع إدارة الثانوية .
5- أما 3,3%أشاروا إلى انزعاجهم من الوضع و أنه وقتهم لم يكن هناك هاتف وكنا أفضل حالا بقاء التلميذ الابن بدون هاتف يكون أفضل و ذلك نتيجة مقارنة الأوضاع الدراسية بما كانت عليه قبل ظهور الهاتف النقال .

ومنه فإن أغلب الأولياء يبررون مواقفهم الرافضة لمنع استخدام أبنائهم للهاتف النقال في الثانوية في أنه أصبح وسيلة ضرورية يستخدمها الابن عند تعرضه لطارئ (الضرورة) لعدم إتاحة الاتصال في الثانوية .

أما قبول منع استخدام الهاتف النقال فهو مرتبط عند الأولياء بما يسببه من مشاكل خاصة المتعلقة بالحفاظ على نظام الثانوية و ما قد يحدثه من عراقيل في العملية التربوية سواء المتعلقة بالمعلم أو المتعلم .

جدول رقم108: رأي الأولياء فيما إذا كانت الثانوية توفر جميع الخدمات لأبنائهم بما فيها الاتصال عند الضرورة

التكرار / الإجابة	ك	%
توفر الاتصال	76	%47,5
لا توفر الاتصال	84	%52,5
المجموع	160	%100

يرى3,3%الأولياء أن الثانوية لا توفر جميع الخدمات بما في ذلك الاتصال ، أما 47,5% منهم يجدون أن الثانوية توفر الاتصال، فما هي مبررات اصطحاب أبنائهم لهواتف مادامت الثانوية توفر الاتصال عند الضرورة

جدول رقم 109 :أسباب اصطحاب الهاتف النقال للثانوية من طرف الأبناء في حالة توفير الثانوية لخدمات الاتصال حسب الأولياء

التكرار / الأسباب	ك	%
للاطمئنان على الابن عند تواجده خارج الثانوية	69	%90,79
أصبح ضرورة	7	%9,21
المجموع	76	%100

يبرر 90,79% من أولياء التلاميذ الذين يزودون أبنائهم بهواتف نقالة- رغم أنهم يعترفون بخدمات الاتصال المتوفرة في الثانوية- بالاطمئنان على الابن أثناء تواجده خارج الثانوية، في حين أن 9,21% يبررون اصطحابه للهاتف في أنه أصبح من الضروريات اليومية ليس إلا .

جدول رقم 110: أسباب عدم رضا أولياء التلاميذ عن خدمات الثانوية

التكرار / الأسباب	ك	%
عدم توفير الاتصال في الثانوية	48	%57,1
إهمال ونقص في الخدمات الموفرة من طرف الثانوية بما فيها الاتصال عند الضرورة	33	%39,3
الثانوية عاجزة عن توفير الخدمات بما فيها الاتصال لكثرة التلاميذ	3	%3,6
المجموع	84	%100

يرجع57,1% من الأولياء - غير الراضين عن الخدمات التي تقدمها الثانوية لعدم توفر الاتصال داخل الثانوية وذلك يبدوا واضحا في خطاباتهم:" نحن لا نملك حتى رقم هاتف الثانوية ،" " خدمة الاتصال هي احتكار بينهم و لا يسمحون للتلاميذ بالاتصال بأوليائهم" ، " لا يمكننا الاتصال بأبنائنا في الثانوية "، أما 39,3%يبررون عدم رضاهم عن الخدمات المقدمة من طرف الثانوية لأنها تتميز بالإهمال والنقص بما فيها الاتصال عند الضرورة، في حين أن 3,6% يجدون أن الثانوية عاجزة عن توفير الخدمات بما فيها الاتصال لكثرة التلاميذ .

ومنه فإن عدم رضا الأولياء عن الخدمات التي توفرها الثانوية تتمثل خاصة في التذمر من عدم توفير خدمة لاتصال لأبنائهم ،إذا فإن الهاتف النقال في الثانوية أدى إلى ظهور فجوة بين الأولياء والثانوية كلاهما يتهم الآخر بالتقصير مما يحول دون تعاون الأولياء مع الثانوية لتوفير الظروف المناسبة للقيام بدورها في الرقابة الاجتماعية حول استخدام الهاتف النقال في الثانوية .

وبالتالي فإن حجة الأولياء لاصطحاب أبنائهم للثانوية تتمثل في عدم توفير خدمة الاتصال ولذلك فهم يبررون اصطحابه باستخدام أبنائهم له في الضرورة و الحالات الطارئة داخل الثانوية وخارجها ، فما هي الضرورة الطارئة التي قد يتعرض لها التلاميذ في الثانوية؟

جدول رقم 111: الحالات الطارئة التي لجأ فيها التلميذ لاستخدام هاتفه النقال

الاستخدام / التكرار / الحالة		ك	%	ك	%
تم استخدام الهاتف في حالة طارئة	الأوضاع الأمنية	72	39,80%	181	56,70%
	المرض	59	32,60%		
	مشاكل مع الإدارة أو المعلم في الثانوية	50	27,60%		
	مجموع	181	100%		
لم يتم استخدامه				138	43,30%
المجموع				319	100%

يتبين لنا أن 56,7% من التلاميذ(حسب الاستمارات الموجهة للتلاميذ) استخدموا هواتفهم في الحالة الطارئة ، بينما 43,3% لم يستخدموه في الحالة الطارئة،ومنه فإن أكثر من نصف عدد التلاميذ استخدموا هواتفهم النقالة للاتصال في الحالة الطارئة حيث أن 39,8%منهم حددوا الحالات الطارئة التي تعرضوا لها في الأوضاع الأمنية ، في حين أن 32,6% من التلاميذ تمثل لهم الحالة الطارئة المرض أما27,6% منهم يتمثل الطارئ الذي تعرضوا له في مشاكل مع الإدارة أو المعلم .

ومنه فإن أغلب الحالات الطارئة التي تعرض لها التلاميذ و التي استدعتهم لاستخدام هواتفهم في الثانوية تتمثل في : - الأوضاع الأمنية من خلال التفجيرات التي حدثت في العاصمة.

- تعرض التلميذ للمرض
- حدوث مشاكل بين التلميذ و الإدارة أو المعلم في الثانوية

وإذا حللنا البيانات التي بين أيدينا يتضح لنا أن أغلب الأسباب هي خارجة عن نطاق الإدارة ومسؤولياتها: الأوضاع الأمنية + المشاكل التي غالبا ما يتسبب فيها التلميذ فإذا جمعنا نسب الحالتين نجدها 67,40% (39,8%+27,6%=67,40%)،في حين أنه في حالة المرض لابد أن تتكفل الثانوية بالتلميذ فذلك من مسؤولياتها ، فاستخدام الهاتف من طرف التلميذ للاتصال بالولي يتخطى مسؤولية الثانوية اتجاه التلميذ كما تشير لذلك المادة 49 من القانون المتعلق بالمؤسسات التربوية : "تتولى إدارة المؤسسة في حالة تعرض تلميذ إلى حادث مدرسي اتخاذ الاجراءات اللازمة و القيام بالتصريح به الجهات المعنية وفقا للتنظيم الجاري العمل "

ومنه فإن أغلب الحالات الطارئة التي تعرض لها التلاميذ خارجة عن نطاق مسؤوليات الثانوية وتتمثل في أوضاع أمنية ، و مشاكل تسبب فيها التلميذ مع الثانوية(الإدارة أو المعلم)

الجدول رقم 112:التفتيش عن الهواتف النقالة في الثانوية من طرف المستشارين

التكرار / وجود تفتيش	ك	%
نعم	8	%100
لا	0	%0
المجموع	8	%100

يتضح لنا أن جميع المستشارين التربويون الذين أجرينا عليهم الدراسة لا يفتشون و لم يفتشوا من قبل عن الهواتف النقالة سواء أكان ذلك في بداية الهاتف النقال أو عند انتشاره بين التلاميذ كما هو عليه الحال أثناء إجراء دراستنا.

ومنه فإن اصطحاب الهاتف النقال و إدخاله للثانوية لا يخضع للرقابة ، حتى محتوى الهاتف النقال رغم علم المستشارين مما قد يحتوي عليه الهاتف النقال وما يثيره من معوقات في سير العملية التربوية ، ومنه فإن الرقابة الممارسة في الثانوية على الهاتف النقال تستهدف وضعيات استخدامه المرتبطة خاصة بالمجالات المكانية مع إهمال وضعية اصطحاب الهاتف النقال للثانوية من طرف التلميذ و كذا إهمال وضعية محتوى الهواتف النقالة التي يتم اصطحاب للمؤسسة التربوية

جدول رقم 113: رأي التلاميذ في استعمال الهاتف عند المراهقين حسب الجنس

الجنس / الرأي	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
وسيلة آمنة	4	%26,67	5	%33,33	9	%30
وسيلة خطيرة	8	%53,33	2	%13,33	10	%33,33
وسيلة خطيرة و آمنة في نفس الوقت	3	%20	8	%53,33	11	%36,67
المجموع	15	%100	15	%100	30	%100

يتضح لنا أن 53,33% من الذكور يعتبرون الهاتف النقال وسيلة خطيرة ،في حين أن 26,67% يعتبرونها وسيلة أمنة، أما 20% يعتبرونها وسيلة آمنة وخطيرة في نفس الوقت.

أما الاناث فإن 53,33% منهن يعتبرنه وسيلة خطيرة و آمنة في نفس الوقت ، بينما 33,33% صرحن بأنهن لا يرين خطورة في استخدام الهاتف النقال من طرف المراهق ، أما 13,33% اعتبرنه وسيلة خطيرة .

وعليه فإن التلاميذ يدركون خطورة استخدام الهاتف النقال من طرف المراهق ،إذ ترتبط تصورات تأثير استخدامه اليومي لديهم بالخطر وذلك خاصة لدى الذكور .

فما هي مبررات هذه الآراء؟

جدول رقم 114: مبررات أراء التلاميذ حول تعامل المراهق مع الهاتف النقال

الرأي / التكرار / المبرر		ك	%
وسيلة آمنة	وسيلة للاتصال عند الضرورة	9	%100
المجموع		9	%100
وسيلة خطيرة	التعرض للاعتداء و السرقة	2	%20
	يؤدي للانحراف من خلال تداول مقاطع فيديو إباحية	8	%80
المجموع		10	%100
وسيلة خطيرة و آمنة في نفس الوقت	تتوقف على وعي المراهق بالتعامل مع الهاتف النقال	11	%100
المجموع		11	%100

يبني التلاميذ الذين أجريت عليهم الدراسة تصوراتهم لتأثير استخدام الهاتف النقال على المراهق بـاعتبار أنه:

1- وسيلة خطيرة و آمنة : ويرتبط ذلك حسب التلاميذ بنمط الاستخدام " وفق طريقة استعماله " 16 سنة ، تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس)،"يقدر يستعملوا في حاجات ملاح وحاجات ماشي ملاح " (17 سنة ، تلميذ ، ثانوية الادريسي)،" على حساب شخصية التلميذ واصحابو"(18 سنة ، تلميذ ،ثانوية عروج و خير الدين بربروس)، " هو سلاح ذو حدين "(16 سنة ، تلميذة، ثانوية الادريسي)،" فيه ايجابيات وفيه سلبيات كيما يقدر ينفع كيما يقدر يضر "(17 سنة ،تلميذ، ثانوية عروج وخير الدين بربربروي).

فالتلاميذ يربطون تأثير الهاتف النقال على المراهق وفق تعامله مع التقنية ودرجة تأثره بجماعته المرجعية التي توجهه لنمط معين من الاستعمال قد يكون حسب تعبيرهم ايجابي و قد يكون سلبي .

2- وسيلة خطيرة : يربط 80% من التلاميذ الخطر الذي يلحق بالمراهق في استعماله للهاتف النقال خاصة بالانحراف من خلال تداول المقاطع الجنسية و ذلك حسب تحليلينا لخطابات المراهقين " يقدر يبحروا "(18 سنة ،تلميذ ، ثانوية عروج وخير الدين بربروس)، بمعنى أنه قد يؤدي إلى الضياع ، " surtout كي يستخدموا فــي les vedeo sexuelle يقدر يولي مدمن عليهم "(18 سنة ، تلميذ،ثانوية عروج وخير الدين بربروس)،"إلا كانت شخصيتوا ضعيفة يقدر يديه لطريق ماشي مليحة"(18 سنة ، تلميذ ، ثانوية الادريسي) ، فهم بذلك يجدون خطورة في تداول المقاطع الإباحية عند المراهق مما قد يؤدي للادمان عليها ولانحراف في سلوكه،في حين أن 20% منهم يربطون الخطر بالاعتداء و السرقة التي قد تستهدف النقال .

3 - وسيلة آمنة : ويتفق فيها التلاميذ على أن الهاتف النقال يوفر الآمان للمراهق من خلال استعماله في الاتصال عند الضرورة .

وعليه فإن أغلب التلاميذ يربطون مخاطر التي تترتب عن استخدام الهاتف النقال عند المراهق في انحراف السلوك الذي قد ينجم عن تداول الصور و المقاطع الجنسية الإباحية .

جدول رقم 115:رأي مستشاري التربية في مدى وعي التلاميذ في التعامل مع الهاتف النقال

التكرار / الرأي	ك	%
نعم هناك وعي	1	%12,5
لا ليس هناك وعي	7	%87,5
المجموع	8	%100

يجمع 87,5% من المستشارين التربويين الذين خضعوا للدراسة بأن التلميذ لا يملك الوعي الكافي في تعامله مع الهاتف النقال وذلك من خلال إجاباتهم : " التلميذ يستعمل الهاتف ديالوا في السلبيات أكثر من الايجابيات " ،" لم يبلغ التلاميذ الوعي الكافي للتعامل مع الهاتف النقال " " ما يعرفوش قع كيفاش و وين يستعملوه "،أي أن التلاميذ لا يعرفون كيف ولا حتى ولا متى يستعملون هواتفهم و ذلك

لوجود نقص في الوعي أثناء التعامل مع التقنية ،أما 12,5% منهم يلمسون وعيا لدى التلميذ في استخدام الهاتف النقال والذي تم ربطه حسب مستشار التربية بمعرفة التلميذ لتقنيات الهاتف النقال:"المراهق يعرف و يتقن التعامل مع الهاتف و تكنولوجياته الحديثة و يعرف خفاياه أكثر من الراشد " و يقصد به التعامل التقني مع الهاتف النقال لا تأثيراته.

جدول رقم 116 : كيفية تعامل التلميذ مع الهاتف النقال حسب رأي المستشارين التربويين

التكرار / كيفية التعامل	ك	%
يستعمل في الافتخار	2	%25
يستعمل في اللهو	3	%37,5
لا يستعملونه بغرض الاتصال عند الضرورة بل في أمور أخرى الغش	3	%37,5
المجموع	8	%100

يرى 37,5% من المستشارين التربويين أن التلميذ يستخدم هاتفه النقال في الثانوية لأغراض لا ترتبط بالاتصال بل بأغراض أخرى كالغش و تصوير زملاء و الزميلات و إثارة المشاكل إضافة إلى 37,5% منهم يرون أن التلاميذ يستخدمونه في اللهو ، :" الهاتف دايرينوا surtout للعب "،كما أن 25% يجدون أن التلميذ يستخدمه للافتخار " يجيبوه باش يزوخو بيه " .

ومنه فإن الهاتف النقال حسب التعامل اليومي للمستشارين التربوين مع التلاميذ يستخدم من لأغرض لا ترتبط بالاتصال عند الضرورة إنما لأغراض تتمثل في الافتخار و اللهو .

نستنتج مما تقدم من عرض و تحليل لنتائج الفرضية ما يلي :

- يجد استعمال الهاتف النقال بمختلف خدماته بما فيها تلك التي توفرها الوسائط السمعية البصرية(MP3 ، الفيديو ، تبادل الصور ..)إقبالا كبيرا من طرف التلاميذ الثانويين رغم وجود ضبط اجتماعي في الثانوية ، فهم يدركون بأنه غير مسموح به إلا أن استخدامه يكون بدافع التحدي و المكابرة والعناد خاصة لدى الذكور ،في حين أن باقي التلاميذ يبررون استخدامه بدافع أنه أصبح من الضروريات غير ممكن الاستغناء عنها خاصة عند الإناث، في حين أن الأقلية من الجنسين يبررون استخدامه في الثانوية بدافع تقليد زملائهم .

- لا يرتبط استخدام الهاتف في الثانوية من طرف التلاميذ بمجال زمني أو مكاني محدد إذ يتجنب اغلب التلاميذ تضييع المكالمات التي تصلهم أثناء الدرس ، كما يفضلون قراءة الرسائل التي تصلهم و الرد عليها أحيانا، مما يجعل استخدامه من معوقات التي تمنع تركيز التلميذ مع الدرس سواء تعلق الأمر بمكالمة أو برسالة نصية،إذ أن هناك عاملان مهمان يساهمان في استخدام الهاتف من طرف

التلميذ في الحصص الدراسية وهما الملل من المادة، والتساهل المفرط في ممارسة الضبط الاجتماعي من طرف الأستاذ في القسم .

- يؤدي استخدام الهاتف النقال بين التلاميذ الثانويين المراهقين لتنشيط شبكة من التفاعل الاجتماعي تساهم في انتشار ثقافة خاصة بهم يتخذ فيها الاستخدام اتجاهات متعددة تتمثل في :

- المتعة و الترفيه بين التلاميذ من خلال الإقبال الكبير بين التلاميذ من الجنسين على تبادل الصور ومقاطع الفيديو داخل الأقسام الدراسية ، يجدون فيها متعة رفقة زملائهم في القسم.

- الهاتف النقال عند التلاميذ المراهقين الذكور يساعدهم على إشباع فضولهم الجنسي ،من خلال تداول الصور و مقاطع الفيديو الإباحية المنتشرة بين التلاميذ المراهقين الذكور الذين تحتوي هواتفهم على وسائط سمعية بصرية متعددة أكثر منه عند الإناث.

- يلجأ التلاميذ لتكييف هواتفهم للقيام بعدة عمليات بما فيها الغش وفق أساليب عصرية تتحكم فيها خصائص الهاتف : مختلف الوسائط السمعية البصرية للهاتف و معداته و حتى طرازه و الذي يمكن تسميته بالغش الالكتروني ، إضافة لخصائص تتعلق بالجنس استغلال مميزات الفيزيولوجية للأنثى و كذا اللباس .

- أما عن وضعية الرقابة الاجتماعية الممارسة في الثانوية اتجاه هذا الاستخدام فقد استنتجنا ما يلي

- وجود تساهل في أغلب الأحيان مع امتلاك التلميذ للهاتف و بالتالي اصطحابه للثانوية و باعتبار ذلك أمر عادي وفق ما أشار إليه مستشارون في التربية .

في حين نادرا ما يستخدم الأسلوب الصارم في ممارسة الرقابة الذي يتم إرجاعه لتطبيق القانون المدرسي و الذي – حسب مستشاري التربية – يمنع اصطحاب التلميذ للهاتف النقال للثانوية ، من جهة و يبررون خطابهم من جهة أخرى بأن الثانوية تتكفل بالتلميذ في جميع الحالات .

- نقص الإلمام بالمقررات و المواد و القوانين الخاصة بالمؤسسة التربوية و الأحكام المتعلقة بالتلاميذ ، بما فيها تلك الخاصة باكتساب الهاتف النقال في الثانوية ،يحول دون الممارسة الفعالة للرقابة الاجتماعية داخل الثانوية مما يساعد في انتشار تداول واستخدامه لدى التلاميذ في الثانوية،ويظهر ذلك جليا في الحالات الاستثنائية التي تم تحديدها .

- ترتبط ممارسة الرقابة في الثانوية بالمجالات المكانية وذلك بالتركيز على الأقسام الدراسية لضمان السير الحسن للعملية التعليمية .

- الرقابة القائمة في الثانوية لا تعتمد على أسلوب التوجيه خاصة إذا ما تعلق بضوابط استخدام الهاتف النقال في الثانوية و التي نادرا ما تكون ، رغم إدراك القائمين على الرقابة بأن التلاميذ لا

يملكون الوعي الكافي في تعاملهم مع الهاتف النقال من جهة ومن جهة أخرى إدراكهم لمحتويات التي قد تحملها هواتفهم بما فيها الصور و المقاطع الإباحية.

- عدم اتفاق في أساليب ممارسة الرقابة يجعلها تخضع للعشوائية في اتخاذ القرارات ،وتتمثل غالبا في مصادرة الهواتف النقالة و التي تتم وفق وضعية المخالفة التي يكون عليها التلميذ في استخدامه للهاتف النقال في القسم ، ونادرا ما تتعلق بمحتوى الهاتف النقال في حد ذاته .
- تلقى الرقابة الدعم بالضبط الاجتماعي الذي يمارسه الأستاذ داخل القسم و يتعرض له التلاميذ أثناء استخدامهم للهاتف في القسم أثناء الحصص الدراسية .

<u>الهاتف النقال مصدر توتر بين التلاميذ و الثانوية إذ أن</u> **:** 3/1 التلاميذ من الجنسين تعرضوا لمصادرة هواتفهم بنسب متقاربة بين الجنسين، و أغلبهم تلقوا استدعاءات لحضور أوليائهم مما يدفعهم لإتباع عدة طرق لاسترجاع الهاتف تجنبا لإحضار أوليائهم للثانوية.،إذ أن معدل المصادرات حسب المستشارين التربويين تكون متذبذبة مرات تكون يوميا و مرات أسبوعيا.

<u>الهاتف النقال مصدر توتر بين أولياء التلاميذ و الثانوية إذ أن</u> **:** هناك تعارض بين أولياء التلاميذ وإدارة الثانوية حول استخدام الهاتف النقال في الثانوية من طرف التلاميذ، فأغلب الأولياء يبررون مواقفهم الرافضة لمنع استخدام للهاتف النقال في الثانوية بعدم توفير خدمة الاتصال لأبنائهم ،خاصة عند الضرورة (و التي غالبا ما تكون خارجة عن نطاق الثانوية)،رغم إدراك بعضهم لما يسببه من مشاكل خاصة تلك المتعلقة بالحفاظ على نظام الثانوية و ما قد يحدثه من عراقيل في العملية التربوية سواء المتعلقة بالمعلم أو المتعلم .

و أخيرا : رغم أن أغلب التلاميذ يدركون خطورة استخدام الهاتف النقال لدى المراهق ،حيث ترتبط تصورات تأثير استخدامه اليومي لديهم بالخطر خاصة عند الذكور لما يترتب عنه من انحراف السلوك الناجم عن تداول الصور و المقاطع الجنسية الإباحية، إلا أنهم يتساهلون مع ذلك .

ومنه نستنتج أن الرقابة الممارسة في الثانوية على الهاتف النقال تستهدف وضعيات استخدامه المرتبطة و المتعلقة خاصة بالمجالات المكانية مع إهمال وضعية اصطحاب الهاتف النقال للثانوية من طرف التلميذ،و كذا إهمال وضعية محتوى الهواتف النقالة التي يتم اصطحابها للمؤسسة التربوية،فضعف ممارسة الرقابة في الثانوية يساهم في انتشار استخدام الهاتف النقال و اصطحابه من طرف التلاميذ.

- كما يسهم الهاتف النقال في تنشئة التلاميذ المراهقين تنشئة تتعارض مع تلك التي تزودهم بها كل من الثانوية و الأسرة.

الاستنتاجات العامة للدراسة

لقد مكنتنا الفرضيات المعتمدة في الدراسة لاستنتاج ما يلي :

يمثل الهاتف النقال وفق التصورات الاجتماعية التي يحملها التلميذ المراهق رمزا للاستقلالية ، الافتخار الموضة واثبات الذات ، وهو ما تحققت منه الدراسة ، إذ تم التوصل إلى أن الهاتف النقال يمكن التلميذ المراهق من إشباع حاجاته في الاستقلالية و التي تظهر بإلحاح في فترة المراهقة ، كما يشبع من خلاله حاجاته في إثبات الذات أمام أقرانه ، كما يجعله أكثر قبولا ضمن جماعته المرجعية ،إضافة لإشباع حاجاته نفسية أخرى كالعاطفية منها ،كما أن أغلبهم لا يستطيعون الاستغناء عن هواتفهم النقالة باعتبارها أصبحت تشكل جزءا من شخصيتهم، فتشكيل التصور الاجتماعي للهاتف النقال عند التلميذ المراهق هو عملية ديناميكية معقدة تتدخل فيها مؤثرات سيكولوجية (خصائص المراهقة)،و أخرى اجتماعية (الأسرة و جماعته المرجعية)وكذا شخصية المراهق ، فقد توافقت نتائج دراستنا مع تلك توصل إليهاCorinne MARTIN في دراسته " تصورات استعمال الهاتف النقال عند الشباب المراهقين"، حول أهمية التصورات التي يحملها التلميذ المراهق عن الهاتف النقال و تأثرها بالأسرة وكذا الممارسة اليومية والاستقلالية التي يوفرها للمراهق بما فيها تلك المتعلقة بالاتصال.

-أما الفرضية الثانية و المتمثلة في استخدام المراهق لخدمات الترفيه أكثر من خدمات أخرى ضرورية فقد استنتجنا من خلال النتائج المتوصل إليها ،أن هناك إقبالا كبيرا على خدمات الترفيه الخاصة بالهاتف النقال مقارنة بخدمات يحتاجها التلميذ في حياته اليومية كالاتصال لحل الواجبات المدرسية وأي خدمة الاتصال في حد ذاتها، ويعود ذلك لمجانية خدمات الترفيه المتوفرة في الهاتف مقارنة بتكلفة الاتصال ،فهو وسيلة مميزة للترفيه و التسلية إذ أن التلميذ المراهق سريع التأقلم مع وظائفه وتقنياته الحديثة – كما توصل إلى ذلك كل من KARNAWSKI و VONPAPE في دراستهما حول"انتشار و امتلاك الهاتف النقال عند المراهق"، إذ يستخدمه التلميذ المراهق للترفيه في أغلب الأحيان وتمضية وقت الفراغ أكثر من استخدامه لأغراض أخرى ضرورية بما فيها الاتصال أو لأغراض تربوية.

أما عن الفرضية الثالثة و التي تناولت تأثير كل من الأسرة و الجماعة المرجعية للتلميذ المراهق في استعماله للهاتف النقال فقد توصلنا من خلالها إلى أن هناك تباين في تأثير هذه النظم لدى الجنسين في اقتناء الهاتف ، واختياره و نمط استخدامه، إذ أن التلميذ المراهق يتأثر في تعامله مع الهاتف النقال بجماعته المرجعية التي يتحدد وفقها نمط الاستعمال ويبرز ذلك خاصة عند الذكور الذين يتأثرون بها ويتقمصون منها النماذج السلوكية في التعامل مع الهاتف النقال أكثر من تأثرهم بالأسرة ، فمن خلال نتائج المحصل عليها فإن التلاميذ يتأثرون بدرجة كبيرة بزملاء الدراسة من خلال تحاورهم حول تقنيات و خدمات الهاتف النقال و طريقة استعماله و تبادل محتوياته من صور و نغمات ..، فهي توجه بذلك أسلوب تعامله مع التقنية أكثر من الأسرة .

أما عن الفرضية الرابعة و التي تناولت الضبط الاجتماعي الممارس على التلميذ من طرف الأولياء خارج المنزل فقد تبين أن أغلب الأولياء يجدون فيه وسيلة في ضبط سلوك أبنائهم خارج المنزل والتي أسهمت في تشجيع الأولياء بتزويد أبنائهم بهواتف نقالة مما أسهم في انتشارها بين تلاميذ الثانوية وتوصلنا ضمن هذه الفرضية لما يلي:- مسار التنشئة الاجتماعية و المحدد وفق الجنس يؤثر في تدخل الأولياء في هواتف أبنائهم حيث يمنح للذكر مقدار أكبر من الحرية و الاستقلالية في اتخاذ القرارات بما فيها اقتناء و اختيار طراز الهاتف النقال مقارنة بالاناث .،اقتناء الهاتف من طرف الأبناء كان بتأييد وقبول من أوليائهم بنسبة 92,5 %، لأسباب اتصالية بالدرجة الأولى تتيح الاتصال بين الأولياء و أبنائهم خارج المنزل أثناء الضرورة.

-يتعرض المراهقون عند استعمالهم للهاتف النقال لضغوط اجتماعية و عراقيل في المنزل نتيجة الضبط الاجتماعي و الذي تفرضه خاصة العادات و التقاليد في الأسرة وكذا الوالدين ، و الذي يكون تأثيره واضحا على الإناث منه على الذكور وذلك كله يرتبط بالمكانة التي توليها الاسرة الجزائرية للذكر،و العادات و التقاليد المجتمعية التي تحملها و التي تنعكس بطبيعة الحال في أسلوب التعامل مع الجنسين وكيفية تعاملهم – الجنسين – مع الهاتف النقال ،إلا أن الضبط الاجتماعي الممارس داخل المنزل يمس خاصة السلوك في حين أن محتوى الهاتف فإنه لا يخضع للضبط بنفس الدرجة.

- استخدام الهاتف النقال كوسيلة للضبط الاجتماعي من طرف الأولياء خارج المنزل تتيح لهم إمكانية تعقب مكان تواجد الأبناء و الاستفسار عنهم ، وهذا ما يتوافق مع نتائج: Corinne MARTIN (في اعتباره وسيلة فعالة للضبط الاجتماعي للأبناء خارج المنزل)، ليتم من خلاله توجيه سلوكهم و قد ساهم ذلك في إقناع الأولياء بضرورة اكتساب الهاتف النقال من طرف أبنائهم مما أسهم في انتشار الهاتف النقال بين التلاميذ إذ يعتبره الأولياء ضروري لضبط سلوك أبنائهم خارج المنزل ، كما أن هناك تعارض بين الاستقلالية التي يمنحها الهاتف النقال للمراهق و الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين سواء أكان ذلك خارج أو داخل المنزل ، وقد توصل لذلك **مايكل فيز Michel Fize** في دراسته " المراهقين واستعمال الهاتف"، بأنه مصدر توتر بين الأولياء و أبنائهم ، وكذلك Corinne MARTIN توصل لوجود هذا الصراع ولكن عند ممارسة الضبط الاجتماعي خارج المنزل ، في حين توصلت دراستنا للكشف عن وجود توتر سببه الهاتف النقال بين استقلالية التلاميذ المراهقين و ممارسة الضبط الاجتماعي داخل و خارج المنزل أيضا ،أما عن الفرضية الأخيرة و التي تناولت تأثير فعالية الرقابة الممارسة في الثانوية على انتشار استخدام الهاتف النقال في الثانوية ومن خلال عرض وضعية استعمال الهاتف داخل الثانوية استنتجنا أن استخدام الهاتف النقال في الثانوية يأخذ عدة أشكال ووضعيات تتمثل في : استغلال خدمات الترفيه و الاتصال ، سواء أكان في القسم أثناء الدرس أو خارجه ،إذ يؤدي استخدام الهاتف النقال بين التلاميذ الثانويين المراهقين لتنشيط شبكة من التفاعل الاجتماعي تساهم في انتشار ثقافة خاصة بهم في الثانوية التي تمثل مجالا خصبا للتبادل الثقافي ،كما يتخذ فيها الاستخدام اتجاهات متعددة ،وبذلك قد اتفقت دراستنا مع الدراسة الألمانية لكل من

KARNAWSKI و VONPAPE،حول انتشار الهاتف بين التلاميذ الثانويين مما ترتب عنه ظهور شبكة من العلاقات الاجتماعية نتيجة التفاعل بينهم ،كما أن استخدام الهاتف النقال في الثانوية يتعارض مع التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها التلاميذ في هذه المؤسسة التربوية إذ أنه يستخدم عند الذكور خاصة في تداول الصور و مقاطع الفيديو الإباحية(إذ يساعدهم ذلك في إشباع فضولهم الجنسي)،كما يتم تكييفه للقيام بعدة عمليات بما فيها الغش وفق أساليب تتحكم فيها خصائص الهاتف : مختلف الوسائط السمعية البصرية للهاتف و معداته و حتى طرازه بما يمكن تسميته بالغش الالكتروني من خلال عصرنة أساليب الغش .

إن ممارسة الرقابة في الثانوية اتجاه استخدام الهاتف النقال تتميز بالنقص إذ أنها تستهدف وضعيات استخدامه المرتبطة خاصة بالمجالات المكانية مع إهمال وضعية اصطحاب الهاتف النقال للثانوية من طرف التلميذ و كذا إهمال وضعية محتوى الهواتف النقالة التي يتم اصطحابه للمؤسسة التربوية،فضعف ممارسة الرقابة في الثانوية يساهم في انتشار استخدام الهاتف النقال و تداوله بين التلاميذ.

هناك تعارض بين أولياء التلاميذ و إدارة الثانوية حول استخدام الهاتف النقال في الثانوية من طرف التلاميذ،فأغلب الأولياء يبررون مواقفهم الرافضة لمنع استخدام للهاتف النقال في الثانوية بعدم توفير خدمة الاتصال لأبنائهم ،خاصة عند الضرورة (و التي غالبا ما تكون خارجة عن نطاق الثانوية)،رغم إدراك بعضهم لما يسببه من مشاكل خاصة المتعلقة بالحفاظ على نظام الثانوية و ما قد يحدثه من عراقيل في العملية التربوية سواء المتعلقة بالمعلم أو المتعلم ، كما أنه من المفروض أن يكون هناك تعاون بين أولياء التلاميذ و الثانوية و هو الأصل في العملية التربوية ،وعليه فإن استخدام الهاتف النقال عند التلميذ الثانوي المراهق يؤدي إلى توتر العلاقات بين التلاميذ وأوليائهم (صراع بين استقلالية المراهق وممارسة الضبط الاجتماعي من طرف الوالدين) من جهة، ومن جهة ثانية يؤدي لتوتر في العلاقات بين التلاميذ و ادارة الثانوية (ممارسة الرقابة وتمسك باستخدام الهاتف النقال) ، من جهة ثالثة توتر في العلاقة بين أولياء التلاميذ و الثانوية .

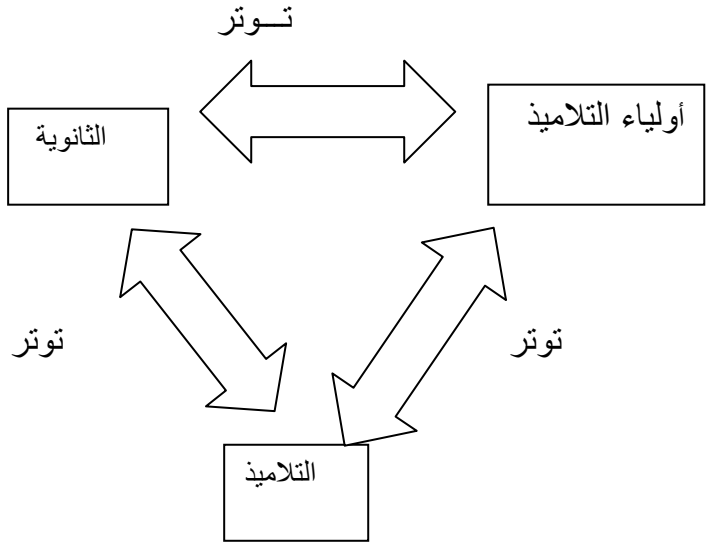

الشكل رقم 24: العلاقات الناتجة عن استخدام الهاتف النقال من طرف التلاميذ

فالهاتف النقال إضافة لذلك فهو وسيلة للتنشئة الاجتماعية للتلاميذ المراهقين و التي تتعارض أحيانا مع تلك التي يتلقاها التلاميذ في أسرهم وكذلك تلك التي يتلقونها في الثانوية ، فإنها تؤدي لتوتر في العلاقات بين التلميذ وأسرته و الثانوية .

كما أن هناك اتفاق بين خطابات كل من الأولياء ، التلاميذ ، مستشاري التربية ، في أن استخدام الهاتف النقال لدى التلاميذ المراهقين يمثل خطرا خاصة إذا كان يتعلق الأمر باستخدام الوسائط المتعددة السمعية البصرية للهاتف ، التي غالبا ما يتم ربطها بالصور و المقاطع الفيديو الإباحية التي يمكن تحميلها بسهولة على الهاتف ، من جهة ومن جهة أخرى من خلال مساحة الحرية التي يتيحها الهاتف للتلميذ المراهق و المرتبطة بالعلاقات التي قد يتيحها بين الجنسين و التي غالبا ما تتنافى مع التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها التلميذ المراهق من خلال أسرته .

خاتمة:

استهدفت دراستنا لظاهرة استخدام الهاتف النقال في الوسط التربوي للثانوية لدى التلاميذ ،إبراز وضعية الاستخدام ، ماهية الاستخدام و تأثرها بمؤسسات التنشئة الاجتماعية ، الأسرة ، الثانوية و الجماعة المرجعية .

فمن خلال دراستنا النظرية و الميدانية توصلنا بالرغم من صعوبة حصر النتائج الخاصة بدراسة ظاهرة استخدام الهاتف النقال عند التلميذ الثانوي لتداخل المؤثرات النفسية و الاجتماعية بما فيها من نظم اجتماعية نظرا لأهمية كل منها في التأثير على الظاهرة،مع الإشارة لأهمية التصورات التي يحملها المراهق عن الهاتف النقال و الناتجة عن طبيعة المرحلة التي يمر بها إضافة لدورها في اشباع حاجاته النفسية و الاجتماعية بما فيها الاستقلالية واثبات الذات ،كما أن استخدامه يتجه خاصة نحو الترفيه أكثر من استغلاله لخدمات ضرورية أخرى أكثر أهمية كالدراسة .

كما توصلت الدراسة لتأثير كل من الجماعة المرجعية و الأسرة على نمط استخدام الهاتف النقال وتباينها لدى الجنسين ، إذ يتأثر التلاميذ في استخدامه للهاتف النقال بزملاء الدراسة أكثر من الأسرة ، وهذا ما أيدته اتجاهات ووضعية استخدام الهاتف في الثانوية .

فاستخدام الهاتف النقال في الوسط التربوي للثانوية يكشف عن وجود ظواهر أخرى تتعلق بالظاهرة المدروسة ، والناتجة عن التأثير المتبادل بين استخدام الهاتف عند التلميذ المراهق و المحيط الاجتماعي بما فيه من مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الاسرة و الثانوية)،وتتمثل في توتر العلاقات بين التلاميذ وأوليائهم الناتج عن رغبة التلميذ المراهق في الاستقلالية وتمسك الأولياء بممارسة الضبط الاجتماعي سواء داخل أو خارج المنزل ، من جهة وتوتر العلاقات بين الثانوية و المدرسة من جهة ثانية ، أما من جهة ثالثة توتر العلاقات بين التلاميذ و الثانوية، كما أن لأسلوب الرقابة الممارس في الثانوية دور في انتشار استخدام الهاتف النقال في الثانوية .

وعليه فلا يمكن التعامل مع هذه الظاهرة إلا من خلال التعاون بين الأسرة و الثانوية وهو الأصل في العملية التربوية دون إقصاء للتلميذ الذي يتطلب التعامل معه أسلوب التحاور أكثر من العنف .

قائمة المراجع

1. Fize Michel;Les adolescents et l'usage de téléphone,Texte extrait du numéro 82/83 de la revue RÉSEAUX ;Paris
2. Metton(C), Ehess; Le rôle des dispositifs de communication mobiles dans la sociabilité des collégiens, Doctoriales du GDR TIC& Société 28-29 janvier 2004.
3. Brice (T),Fabienne (S),Lourance (B), observation sociétal du téléphone mobile,stratégie d'opinion société, AFOM/INSSOFRES, Paris ,(2006)
4. Martin Corine, représentation des usages du téléphone portable chez les adolescents , doctorante CREM (centre de recherche sur les medeas),l'université de METZ(EA3476),deuxième colloque billaréral Franco-Romin ,premiere conférence internationale francophone en science de l'information et de la communication,Bucarest,(28 juin-2juillet 2003)
5. Arpt,observatoire du mobile donné à fin2006 http//www.arpt.dz/observatoire%20du%20mobile%arabe%20dec%202006.pdf, (la page consulté le26/04/2008)
6. UQAM, protection de mineur utilisant le téléphone portable , commission ENTAM,(juillet 2006)
7. معن خليل عمر ، نظريات معاصرة في علم الاجتماع ، دار الشروق ، ط1، ، عمان ،(1997).
8. article:Téléphonie mobile, http://fr.wikipedia.org/wiki/tÃ©Ã©phone_(homonyme
9. www.Q8FANS.COM
10. مجلة الصحة HEALTH ،المخاطر الصحية للهاتف النقال، www.hmc.org

la page consulté le (17 Avril 2007)

11. مدّاس فاروق ، قاموس مصطلحات علم الاجتماع،دار مدني، الجزائر، (2003).
12. غيث محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،(1995).
13. تايمز نوميل ، تر: غريب محمد سيد أحمد ،علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،(1994).
14. بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، انجليزي فرنسي عربي ، مكتبة لبنان، بيروت،(1988).
15. صفوح الأخرس محمد ، نموذج استراتيجيه الضبط الاجتماعي في الدول العربية ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ،(1997).
16. شتا سيد علي ، التفاعل الاجتماعي و المنظور الظاهري ، نشأة المعارف بالإسكندرية ، ط1، الاسكندرية ، (2000).
17. عزي عبد الرحمن ، الفكر الاجتماعي المعاصر و الظاهرة الإعلامية الاتصالية ، شركة دار الأمة،ط1، الجزائر ،(1995).
18. قباري محمد إسماعيل ، المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر ، نشأة المعارف الإسكندرية ، الاسكندرية ،(دون سنة) .
19. خفاجي محمد عبد المنعم ، شرف الدين عبد العزيز ، كيف تكتب بحثا جامعيا، دار الجيل، ط1، بيروت، (1998).
20. محمد الشخيصي السيد علي ،علم اجتماع التربية المعاصر،تطوره-منهجيته-تكافؤ الفرص التعليمية،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1، (2002).
21. www.cadredesante.com/spip/index.php3/
22. معن خليل عمر،مناهج البحث في علم الاجتماع،دار الشروق،جامعة اليرموك ،عمان، ط1،(1997) .
23. أبو راضي فتحي عبد العزيز ، الطرق الإحصائية في العلوم الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، ط1،لبنان،(1998)
24. الجوهري عبد الهادي ، "معجم علم الاجتماع"،المكتب الجامعي الحديث ، الأسكندرية، 1999
25. الديدي عبد الغني ،التحليل النفسي للمراهقة،دار الفكر اللبناني،ط1،بيروت ،(1995).
26. البهي السيد فؤاد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، (دون سنة).
27. جورج الخوري توما ،سيكولوجية الأسرة ،دار الجيل ، بيروت ، (1988) .
28. Larousse,grand dictionnaire de la psychologie,Paris, (1994).
29. واطسون روبرت و كلاي ليندجرين هنري ، تر: عزت مؤمن داليا ، سيكولوجية الطفل والمراهق،مكتبة مدبولي ، ،القاهرة،(2004).

30. العيسوي عبد الرحمن ، علم النفس التعليمي، دار الراتب الجامعية ،ط1، بيروت ،(2000).
31. الوافي عبد الرحمن ، النمو من الطفولة إلى المراهقة ، الخنساء للنشر و التوزيع ، الجزائر،(2004).
32. الجسماني عبد العلي ،علم النفس و تطبيقاته الاجتماعية و التربوية ،الدار العربية للعلوم،ط1،بيروت، (1994).
33. غيث محمد عاطف ، دراسات في علم الاجتماع ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت، (1985).
34. المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، عـــالم الفـــكر، العدد الثاني، الكويت، (1998).
35. يحياوي محمد جمال ، دراسات في علوم النفس: علم النفس العام،مناهج البحث و تصميم البحوث،علم النفس و النمو،علم النفس الصناعي ،علم النفس الاجتماعي ،علم النفس التربوي،دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر ، (دون سنة).
36. دورون رولان و بارون فرونسوا ، تعريب : شاهين فؤاد ،موسوعة علم النفس ، منشورات عويدات، المجلد الثالث Q-Z ، ط1، بيروت ،(1997).
37. .Dupont (Ch), L'étude des représentations, un enjeu pour les éducateurs, Didactique II .C.E.R.S.E. Université de CAEN, 2, (1989).
38. عكاشة محمود فتحي ، زكي محمد شفيق ،المدخل إلى علم النفس الاجتماعي ، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة ،(1997).
39. عمر الجولاني فادية ، دراسات حول الشخصية العربية ، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية ، القاهرة، (1997).
40. حسن الساعاتي سامية ،الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،(1983).
41. Jodelet (D), Représentations sociales : phénomènes, concepts et théorie, In : MOSCOVICI.(S) ; Psychologie sociale, PUF, Paris,(1984).
42. FISCHER (G.N.).. Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale .Presses de l'université de Montréal. Dunod.,(1987)
43. ميزونوف جان ، تعر: شبؤون عالة ،علم النفس الاجتماعي ، عويدات للطباعة و النشر، ط3،بيروت ،(1999).
44. دي لابين والاس و جرين بيرت ، تر: خير الله سيد ،مفهوم الذات ، دار النهضة العربية ، بيروت، (1981).
45. عشوري مصطفى ، أسس علم النفس التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(1992).
46. عباس محمود عوض ، علم النفس الاجتماعي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، (1980).

47. محمد عبد الرحمن عبد الله ،" علم الاجتماع النشأة و التطور "، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، (1999).
48. المنتصر الكتاني فاطمة ،" الاتجاهات الو الدية في التنشئة الاجتماعية و علاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال"، الشروق،(2000).
49. ملحم حسن ،" التفكير العلمي و المنهجية ، مطبعة دحلب ، الجزائر" ، (1993).
50. السويدي محمد ، مفاهيم في علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر ،(1991).
51. السيد عبد العاطي سيد ، "المجتمع و الثقافة و الشخصية ، دراسة في علم الاجتماع الثقافي" ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية (1999).
52. منتديات الامام الغزالي التعليمية،" الثقافة و التعليم في الأسرة و أثرهما في جنوح الأحداث " ، www.algazalischoo.com/vb/archiv/index.php/
53. محمد الفوزان عبد الله ،" التنشئة الاجتماعية و التحديات المعاصرة "، موقع المنتدى الاجتماعي http//www.ejtemay.cim/showthread.php?t=1007
54. سيد أحمد عثمان ، "علم النفس الاجتماعي التربوي ، التطبيع الاجتماعي" ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، (1988).
55. عمر الجولاني فادية ، "دراسات حول الأسرة العربية"،مؤسسة شباب الجامعة، دون بلد،(1995).
56. الخولي سناء ، "الأسرة و الحياة العائلية" ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية،(2006).
57. شرابي هشام ،" إشكالية تخلف المجتمع العربي"، دار الغرب للنشر و التوزيع ، ط4، دون بلد، (2002).
58. بوتفنوشت مصطفى ،تر:دمري أحمد ،" العائلة الجزائرية ، التطور و الخصائص الحديثة" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(1984).
59. - Boutefnouchet (M), La famille algérienne, évolution et caractéristiques récents SNED
60. حسين محمود ،" رعاية الأسرة "، دار المكتبة الجامعية ، القاهرة،(1977).
61. بيومي محمد أحمد و عبد العليم ناصر عفاف، "علم الاجتماع العائلي:دراسة التغيرات في الأسرة العربية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،(2003).
62. معن خليل عمر ،" علم اجتماع الأسرة" ، دار الشروق للنشر و التوزيع ،ط1 ، عمان،(2000).
63. معن خليل عمر ،" البناء الاجتماعي ،أنساقه و نظمه "، دار الشروق ،ط1، عمان ،(1997).
64. بوخريسة بوبكر ،" المفاهيم و العمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي" ، جامعة باجي مختار، الجزائر ،(2006).

65. حدية مصطفى ،التنشئة الاجتماعية و الهوية ، "دراسة نفسية اجتماعية للطفل القروي المتمدرس"،منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية ، جامعة محمد الخامس،ط1، الرباط ،(1996).
66. عامر مصباح،"التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية" ، دار الأمة ، الجزائر،(2003).
67. Rocher (G) ,Introduction à la sociologie générale -L'action sociale;Ed : H.M.;Paris,(1986).
68. معن خليل عمر ، ":التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر و التوزيع" ، ط1 ، عمان ،(2004)..
69. عشراتي سليمان ،" الشخصية الجزائرية : الأرضية التاريخية و المحددات الحضارية" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(2007) .
70. مجموعة من المؤلفين ، تر: سيد الصاوي علي ،" نظرية الثقافة" ، دار المعرفة ،الكويت،(1990).
71. عبد الحميد آمال و آخرون ،" الانحراف و الضبط الاجتماعي"، دار المعرفة الجامعية،ط1،الاسكندرية،(2000).
72. الجوهري محمد و آخرون ، المشكلات الاجتماعية ، ط 1 ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، (دون سنة).
73. طلعت ابراهيم لطفي و عبد الحميد الزيات كمال ،" النظرية المعاصرة في علم الاجتماع"، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ،(1999).
74. عبد الرحمن العك خالد ، "تربية الأبناء و البنات في ضوء القرآن و السنة" ،دار المعرفة ، ط3،بيروت،(1999).
75. عبد الباري محمد داود ، "التنشئة السياسية للطفل" ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ،(1999).
76. الساعاتي سامية ، "الشباب العربي و التغير الاجتماعي" ، دار المصرية اللبنانية ، ط1 ، مصر،(2003).
77. محمد علي محمد،" الشباب العربي و التغير الاجتماعي"، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،(1985).
78. وفيق صفوت مختار ، "المدرسة و المجتمع ، و التوافق النفسي للطفل "، دار العلم و الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة ، (2001).
79. غالب مصطفى ، "علم النفس التربوي"، دار مكتبة الهلال، بيروت،(1980).
80. عدس محمد عبد الرحيم، "المدرسة وتعليم التفكير"، دار الفكر، ط1، عمان،(1996).
81. دورون رولان و بارو فرانسوا ، تر: شاهين فؤاد ، "موسوعة علم النفس" ، منشورات عويدات للنشر والطباعة بيروت، المجلدF-P ،ط 1، بيروت،(1997).
82. إبراهيم نجم ضياء الدين، "الجماعات الاجتماعية مداخل نظرية و مواقف تطبيقية"، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، (2000.).

83. مكاوي حسن عماد ، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، ط1، مصر، 1993

84. أسعد محمد مصطفى و الديك اسكندر ، دور وسائل الاتصال في التنمية الشاملة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1، بيروت ، 1993.

85. ليسلي فرانسوا ، ماركيز نيكولا ،وسائل الاتصال المتعددة ملتميديا ، عويدات للنشر و الطبع،ط1، بيروت ،2001.

86. المركز الثقافي لشركة فاميلي للمطبوعات، الموسوعة المنهجية الحديثة المعلوماتية الاتصالات والمواصلات، دار النشر شركة فاميلي للطباعة و النشر و التأليف و الترجمة و التوزيع ،ط 1، دون بلد،2002.

87. ميلاد عبد المجيد ، المعلوماتية و شبكات الاتصال الحديثة ،اندماج التكنولوجيات،دون دار نشر،دون بلد،2003

88. المجلة الالكترونية (التدريب والتقنية)، كيف تـــحدد التقنيات اللاسلكية ملامح مستقبلنا ، شيء ما في الهواء،العدد 66.، www.alfagih.net وغسطس 2004

89. www.ceo-fipf:org/article.php3?id_article=338 l'évolution du telephone portable

90. ويكيبيديا الهاتف النقال

http//www.wikipedia.org/wiki/∅µu∅©:Mobile_phone_evolution.png

91. http//fr.wikipedia.org/wiki/Global System for Mobile communication

92. www.almirkaz.com

93. www.gadgetsarabia.com

94. الاتحاد الدولي للاتصالات

http://www.ituarabic.org/arab_country_data.asp?arab_country_code=101

95. جديد التقنية في الأسبوع ، واحد من أصل اثنين يملكون هاتف نقال في العالم ، ،سبتمبر 2007 .www.abunawf.com

96. Arpt,bulltein N°1,

http //www.arpt.dz/publications/Bultin_trim_FR_07_2005

Et Arpt,observatoire du mobile donné à fin de 2006, ,http//www.arpt.dz/observatoire%20du%20mobile%arabe%20dec%202006. pdf, la page conculté le26/04/2008.

97. http// www.aaramnews.com/website/22bourse.html

98. www.mobilis.dz/apropos.php#,page consulté le 22/04/2007
99. http//www.djezzy.com/propos/historique.asp#top
100. http//www.nedjma.dz/web/corp/org
101. درويش اللبان شريف ، تكنولوجيا الاتصال ، المخاطر و التحديات و التأثيرات الاجتماعية ، الدار المصرية اللبنانية، ط1،مصر، (2005).
102. كينيث غيرغن(Gergen Kenneth، تر: سامر جميل رضوان هل الهاتف النقال وسيلة للتقارب الإنساني شبكة العلوم النفسية الأصليةhttp//www.arabpsynat.com
103. مجلة العالم الرقمي،رغم أهميتها في اتصالات العمل: استخدام الهواتف الخلوية يثير «صراعات» قضائيةجدل علمي واسع حول مضار النقّال وفوائده، العدد : 12،16 مارس 2003،-http://www.al jazirah.com/dimag/16032003/co.htm
104. مجلة الصحة HEALTH ،المخاطر الصحية للهاتف النقال ،www.hmc.org
105. أنجرس موريس، تر : صحراوي بوزيد وآخرون، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية،دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر ،(2004.).
106. بن هادية علي و آخرون ، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 1، (1991)..
107. عبد العزيز أبو راضي فتحي، الطرق الإحصائية في العلوم الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت ، (1998).
108. عثمان سيد أحمد ، علم النفس الاجتماعي التربوي ، التطبيع الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، (1988).
109. . ناصر إبراهيم، علم الاجتماع التربوي ، دار الجيل ،بيروت،(دون سنة)..

110. Brice (T),Fabienne (S),Lourance (B), observation sociétal du téléphone mobile,stratégie d'opinion société, AFOM/INSSOFRES, Paris(2006)
111. GSM , global system for communication , WIKIPEDIA ,l'encyclopédie libre, Paris(2006)...
112. Thilo VON PAPE, DiIFFUSION ET APPROPRIATION DU TELEPHONE PORTABLE , Institut für Kommunikation swissenschaft und Medienforschung, Universität München, Almagne2006.

113. Algérie Telecom Mobile (ATM) ;Mobilis, http://www.mobilis.dz/ consultée le 22/04/2007
114. -Djezzy, Djezzy Classique, http://www.otalgerie.com/produits/djezzyclassic.asp , page consultée le22/04/2007.
115. Djezzy, Historique, http://www.otalgerie.com/propos/historique.asp, page consultée le 22/04/2007.
116. Djezzy, Services Djezzy, http://www.otalgerie.com/services/default.as, page consultée le 22/ 4/2007.
117. Nedjema , Historique , http://www.nedjma.dz/watweb/history.do, page consultée le22/04/2007.
118. Orascom Télécom Algérie (OTA) ;Djezzy, http://www.otalgerie.com, consultée le 22/04/2007.
119. Watania Algérie Télécom ;Nedjma ; http://www.nedjma.dz, consultée le 22/04/2007.